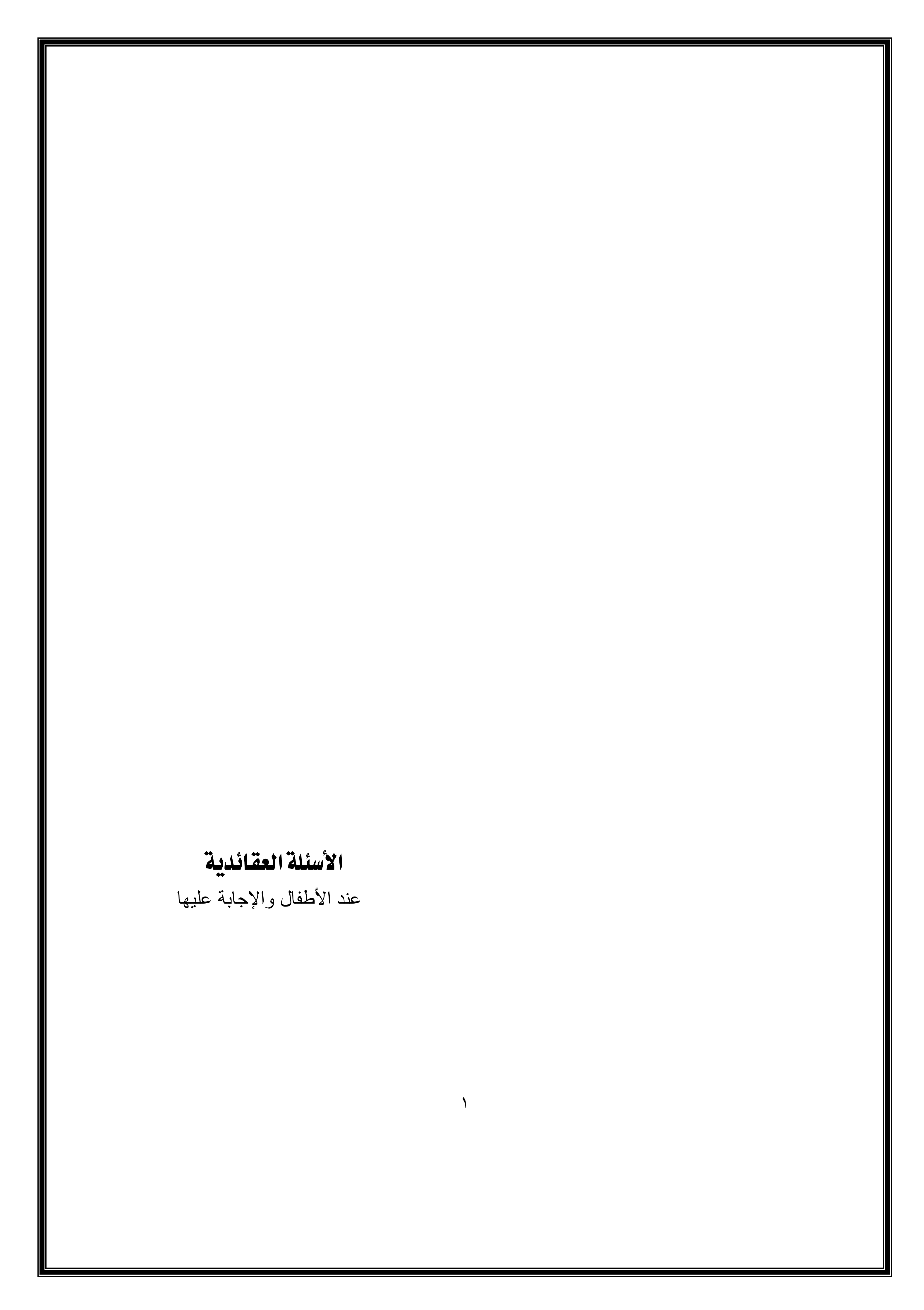


الأسئلة العقائدية

عند الأطفال والإجابة عليها

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2013/4/١٣٤٣)

٢٤٠
العموش، بسام علي سلامة
الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها/بسام علي سلامة العموش_ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
(١٨٠) ص
ر.أ: (٢٠١٣/٤/١٣٤٣).
الواصفات:/ العقيدة // الأطفال // الإسلا م /

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك ٩- ١٦٦- ٧٧- ٩٩٥٧- ٩٧٨ ISBN



E-mail: daralmamoun2005@hotmail.com

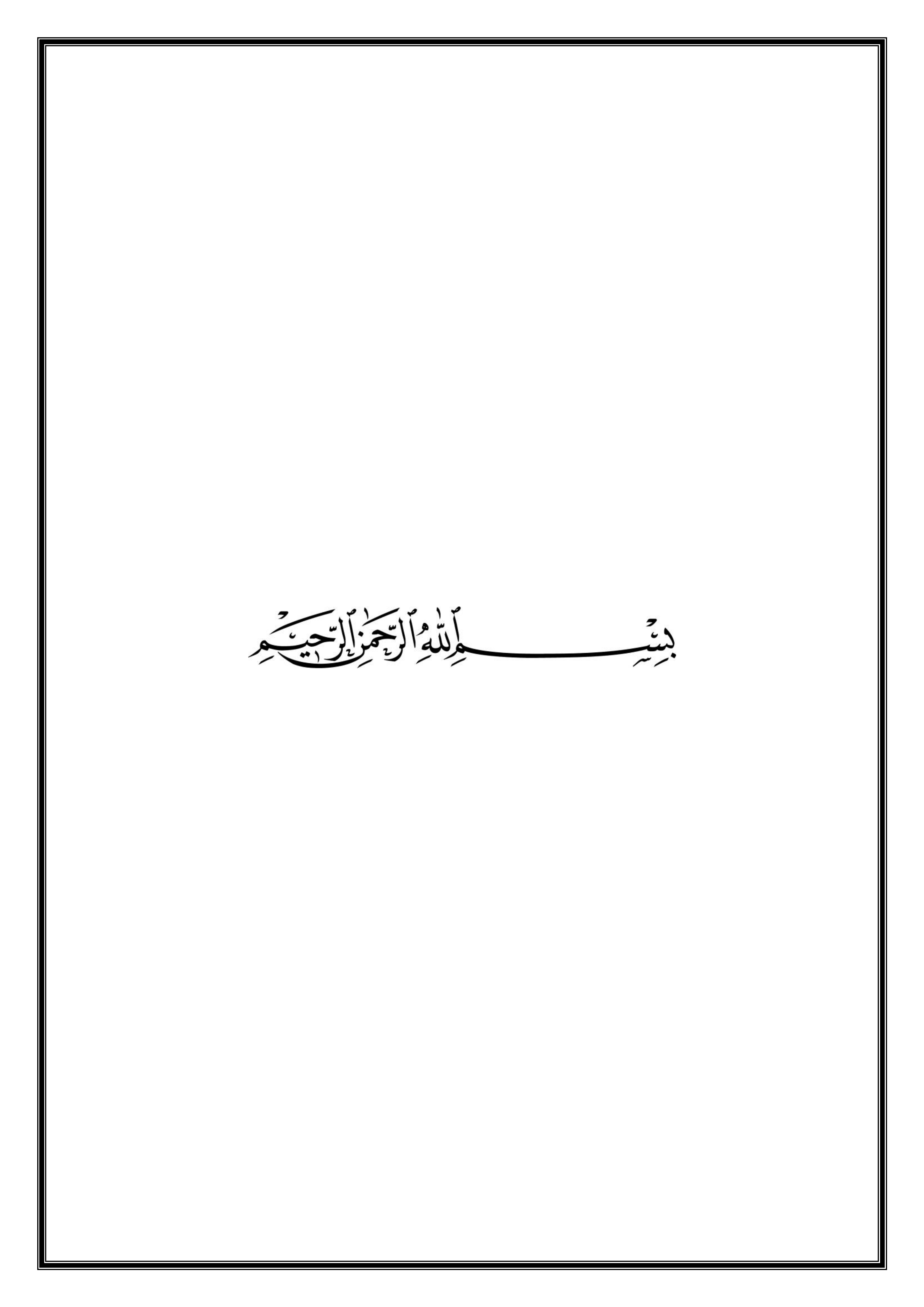
الأسئلة العقائدية

عند الأطفال والإجابة عليها

أ. د. بسام العموش



دار المأمون للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد

فقد قمنا بطباعة هذاالكتاب قبل عشر سنين وكنا حريصين كل الحرص على نشره وانتشاره وذلك لأهمية هذا الموضوع ولكون الكتاب فريداً بل وحيداً في المكتبة الإسلامية، إلا إن بعض الظروف حالت دون تحقيق الهدف السامي المنشود مما جعلنا نتجه لطبعة ثانية نتلافى من خلالها السلبيات التي اعترضتنا.

إن الأسئلة العقائدية عموماً في غاية الأهمية لأن العقيدة هي أهم العلوم الشرعية على الإطلاق فكل ما جاء بعدها إنما هو فرع لها ، وتزداد الأهمية إذا كانت الأسئلة صادرة عن أطفال البراءة والبساطة الذين يقف الكبار من الآباء والأمهات والمعلمين والمربين والوعاظ في حالة من الحيرة في كيفية إقناع الطفل بالإجابة على أسئلته؟؟!! لقد نبعت فكرة الكتاب من المسح الميداني في بعض مدارس الأردن ومن خلال الحوار مع آباء وأمهات ووعاظ ومرشدين ومعلمين حتى من المتخصصين في العلوم الشرعية وجدنا الحاجة والرغبة عند هؤلاء في توفير كتاب بين أيديهم يمكنهم من تقديم الإجابات الوافية والمقنعة للأطفال حيث لم يعد بالإمكان الاستمرار في الطلب من الأطفال الكف عن السؤال !! أو القول بأن الله يغضب إذا سألوا !! أو أن هذا الموضوع فوق مستواهم.

إننا نتطلع لترجمة هذا الكتاب إلى اللغات الأخرى تعميماً للفائدة وعناية بأبنائنا في الخارج وكذا الأقطار الإسلامية غير الناطقة بالعربية ، حيث إن الصحوة الإسلامية منتشرة في كل بلاد العالم بفضل الله ، ولا شك أن المؤسسات التعليمية في بلاد المسلمين و بلاد الإغتراب في أمس الحاجة إليه.

وإننا نتطلع لأية ملاحظة من القاريء الكريم وعلى وجه الخصوص من السادة علماء العقيدة كي تكتمل الصورة وتتحقق الفائدة سائلين الله تعالى أن يكتب لنا الأجر والثواب وأن يجعله من العلم النافع لكاتبه بعد موته والحمد لله رب العالمين.

أ . د . بسام العموش

عمان / الأردن
١٨/٥/٢٠١٣م

ملخص

يعرض هذا البحث إجابات باحث متخصص في العقيدة الإسلامية على أسئلة الأطفال العقائدية، المتعلقة بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتب، والأنبياء، والجنة، والنار، وعالم الجن؛ حيث اعتمد الباحث أسلوب الكلمة السهلة المفهومة – ما أمكن – رغم صعوبة الموضوع. وربما كان هذا البحث مساعداً للمربين في نقل الإجابات لأطفالهم بأسلوب سهل، عبر حوار مباشر معهم، بالاستناد للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والمنطق العقلي المساند.

وقد استخلص الباحث هذه الأسئلة من استطلاعات للرأي، قام بها في صفوف الطلبة في المراحل الدراسية الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، مستبعداً الأسئلة التي لا تدخل تحت مسمى العقيدة؛ حيث وصلت إليه أسئلة فقهية واجتماعية لا علاقة لها بعنوان البحث.

Abstract

Attached research demonstrates specialist's answers of some issues and questions related to Islam. The questions were adopted to evaluate the student's understanding of the meaning of God, Judgment day, Angels, Holly books, Prophets, Heaven and Hell and the World of Gin.

Notwithstanding the complexity of the above mentioned theme, the researcher adopted easy going method in using words and phrases to help student answering such questions.

The research could be helpful to pedagogues and tutors in conveying suitable answers to their student smoothly through open and direct discussion based on the Holly Quran verses and the prophet's sayings supported with various methods of analytical thinking.

The adopted questions were based on questionnaire survey carried out by the researcher among primary and secondary school students. The researcher neglected all irrelevant questions to Islamic Faith.

تمهيد

أهمية البحث

لقد بدأت فكرة هذا الموضوع لدي من خلال ما لاحظته من جهل لدى بعض المربين بالعقيدة الإسلامية وبالتالي تورطهم في أسئلة الأطفال العقائدية، حيث يقف أولئك حائرين وربما اخترع بعضهم إجابة من عند نفسه ليخرج من الإحراج، وربما طالب الطفل بالسكوت وعدم التفكير في هذه الأشياء، وربما تهرب بذريعة ضيق الوقت كما يفعل بعض مدرسي التربية الإسلامية أو وعاظ المساجد.

يقول صاحب كتاب (التربية الإسلامية وطرق تدريسها):

(والآباء في معظم المجتمعات الإسلامية من العامة الذين لا يعرفون عقيدتهم معرفة علمية منظمة، والمثقفون منهم ليست لهم خلفية دينية كافية، أو لا يهتمون كثيراً بأن تكون عقيدة أبنائهم على أساس علمي منظم، أو لا يجدون الوقت ولا الدافع لأن يجلسوا مع أبنائهم ويناقشوهم مناقشة متأنية في موضوعات الدين عادة والعقيدة خاصة، كما أن معظم المجتمعات الإسلامية المعاصرة قد انتشرت فيها كثير من البدع والخرافات وألوان الخروج عن الدين والبعد عنه) (١).

إن ترك الموضوع أو التهرب منه لا يحل المشكلة بل يزيدها تعقيداً، وما لم نوصل المعلومة الصحيحة فإن الحيرة تكبر مع الطفل، وربما جعلته لا يعرف سبيله ويدخل في عالم الشكوك وما يتفرع عن ذلك من سلوكيات ربما عادت على المجتمع بالشر والوبال.

إن هذا البحث يفيد الآباء والأمهات، كما يفيد المعلمين والمعلمات، وبخاصة أولئك الذين يتعاملون مع الأطفال ويستمعون إلى أسئلتهم.

تعريف الطفولة

تعتبر الطفولة مرحلة أساسية في عمر الإنسان، بل هي أهم مرحلة في حياته حيث تستغرق ما يقرب من ربع حياة الإنسان، تاركة آثارها واضحة في بقية المراحل على الصعيد الفكري والسلوكي.

والطفولة بهذا المعنى تبدأ من الولادة حتى البلوغ، لكننا في بحثنا هذا

---

(١) د. الشافعي إبراهيم محمد/انظر التربية الإسلامية وطرق تدريسها/ص ٢٢٦/مكتبة الفلاح/الكويت/ط١٩٩٣م.

نتعامل مع الأطفال من سن الخامسة وحتى الثامنة عشرة، مقتصرين في حديثنا على الطفولة المتوسطة من (٦ – ١١) والطفولة المتأخرة من (١٢ – ١٨)، دون الالتفات إلى مرحلة المهد ومرحلة الطفولة المبكرة من (٣ – ٥).

لماذا يسأل الأطفال؟

يحتاج الطفل أثناء نموه لمجموعة من المهمات اللازمة لتوازنه النفسي والعقلي والجسمي، وأهم هذه الحاجات (الحاجة إلى المعرفة). ففي هذه المرحلة تتفتح المواهب وتنمو القدرات، حيث القابلية المرتفعة لديه لكل أنواع التوجيه والتشكيل، وتسمى هذه العملية بالتنشئة الاجتماعية أو الأسرية. ولهذا نجد الطفل يسأل كثيراً عن أسماء الأشياء واستخداماتها، وعن الأشخاص وسلوكياتهم وأشكالهم مما ألفه الكبار وعزفوا عن التفكير فيه.

ولهذا فإن المربين الواعين يراقبون الطفل ويتوقعون تساؤلاته، بالرغم من أنه قد يواجههم بما لا يخطر على بال دون نية سوء، لأن الطفل يمثل البراءة كلها والطهر كله، ولهذا تجب العناية بما يطرح، ولا بد من التفاعل معه ومناقشته والحوار معه[1]. وكم يخطئ الناس جميعاً حينما يظنون أن الأطفال يمكن أن يقبلوا بأي شيء أو يصدقوا أي شيء، وأن الدول المتقدمة تربوياً تراعي اختيار المعلمين والمربين للأطفال ليكونوا على مستوى عالٍ من الثقافة والاطلاع؛ لأن تعليم الصغار أصعب بكثير من تعليم الكبار.

إن الطفل يمتاز بحب الاستطلاع، وربما زاد ذلك حسب البيئة التي يعيش فيها، وحسب الفرص التي تتاح له، ولا شك ونحن في هذا الوقت أنه قد يتوفر لأطفالنا ما لم يتوفر لنا، ولهذا فإننا نقف مبهورين إذا عقدنا مقارنة بين أسئلتنا في طفولتنا وأسئلتهم اليوم لاختلاف الزمان والمكان والتقدم العلمي.

ولا شك أن الأسلوب التربوي الذي يستخدمه المربون (آباء ومعلمون)، يؤثر بشكل واضح في اتساع ظاهرة أسئلة الأطفال أو تقلصها، فالتربوي الذي يتيح الفرصة ويستقبل بكل سرور ما يطرحه الأطفال، سيغوص في أعماق أنفسهم، بينما الذي لا يطيق أسئلتهم ويرفضها أو يقابلها بالصراخ لن يجد من يطرح عليه شيئاً.

ويجب أن نكون جميعاً على يقين بأن الطفل الذي لا يجد جواباً على سؤاله من مربيه لن يقف مكتوف الأيدي، بل سيتوجه إلى آخرين باحثاً عما يشفي غليله، وفي هذا خطورة ما بعدها خطورة، وبخاصة إذا توجه إلى رفقاء السوء

---

(١) انظر (طفلك يسأل وأنت تجيب)، د. ماهر إسماعيل صبري/كلية التربية، جامعة القاهرة.

أو جهال المعرفة.

عناية ثقافتنا الإسلامية بالأطفال

لقد اهتمت ثقافتنا الإسلامية بالإنسان كإنسان، لكنها ركزت على أجيال المستقبل الذين سيحملون الراية ويقودون المسيرة، وهذا أمر طبيعي لأن قصد الرسالات السماوية هو إصلاح الإنسان وتقويم سلوكه.

وقد اهتم الرسول الكريم ﷺ بالأطفال، فكان يجالسهم ويحاورهم ويستمع إليهم يسألهم عن قضاياهم، وقد كان ملاحظاً كبيراً أنه كان يكني الأطفال ليشعرهم بأنهم كبار دون أن يخرجهم عن طفولتهم وحقهم في الاستمتاع بها. وكانت رحمته واضحة تجاههم حتى أنه لم يكن يقبل أن يرفع ظهره من الرجوع خشية سقوط الطفل الذي ارتقى ظهره وهو يصلي.

إن الأطفال في عقيدتنا أمانة، ونحن مطالبون بتعليمهم وتوجيههم ودعم الفطرة السليمة لديهم دون كبت ولا حرمان، مع تأديب تربوي بعيد عن أذى الضرب المبرح الذي يولد عُقداً وحقداً، ربما أثمر في المستقبل مجرمين وقتلة.

ولهذا كان الموسرون يدفعون أولادهم إلى مربين خاصين يراعونهم ويجيبون على تساؤلاتهم خشية الانحراف والضياع، وصياغة لشخصية الطفل الذي هو رجل المستقبل.

منهج البحث

لقد اعتمدت خطة البحث على تجميع ما يمكن تجميعه من أسئلة للأطفال من خلال المعلمين والمربين والآباء والأمهات، وقد قمنا بإعداد استبانات خاصة لهذا الغرض.

الاستبانة الأولى

لقد وجهنا استبانة خاصة بالأمهات شاركت فيها ثمان وأربعون أماً ذات مستويات تعليمية مختلفة، وذات أحوال اقتصادية متفاوتة، وقد كان إجماع هذه العينة على أهمية الموضوع، وأن هذه الأمهات كلهن يتعرضن لأسئلة أطفالهن باستمرار، وأنهن يجدن الحيرة في كثير من الأحيان، والطريف أن بعض الأمهات ممن هن في مرحلة الدراسات العليا قد أكدن أنهن وقفن حائرات أمام بعض التساؤلات، مما يؤكد على أهمية الموضوع وخطورة الأمر، فإذا كان هذا حال المتعلمات وبمستوى الدراسات العليا، فما بالك بالأمية أو ذات التعليم المحدود؟ وقد أكدت الاستبانة أن أكثر من نصف العينة قد أكدت على أنها لم تستطع الإجابة على كل الأسئلة المطروحة من الأطفال، وأن بعض الأمهات مارسن الزجر والصراخ، وأن بعضهن قد أحلن أطفالهن لآخرين من أجل حصول الطفل على الإجابة. كما أكدت الاستبانة أن بعض الأطفال قد اقتنع بالإجابة، بينما لم تحصل القناعة لآخرين. وأكدت الاستبانة أنه لا فرق في التساؤل بين الأطفال الذكور والإناث، وأن الفئة العمرية من (٥ – ٩) هي الأكثر طرحاً للأسئلة.

ولقد لاحظنا أن الأم أكثر عرضة لاستقبال الأسئلة، مما يؤكد ضرورة العناية بها تثقيفاً وتعليماً ورعايةً، كما أكدت الدراسة أن الأمهات وجدن أطفالهن يحملن إجابات من أشخاص آخرين، مما يؤكد ضرورة المبادرة التربوية من المؤهلين والمربين والآباء والأمهات لاستقبال أسئلة الأطفال وعدم تركهم للآخرين للخطورة المترتبة على ذلك.

إن أخطر ما وجدناه في الاستبانة أن نسبة تقرب من النصف قد أكدت أنها نفسها كأم غير مقتنعة تماماً بالإجابة، لأنها لا تعلم الإجابة الصحيحة فعلاً.

الاستبانة الأولى

خلاصة الاستبانة التي عرضت على الأمهات

عينة الأمهات...

العدد: (٤٨)

١. المستوى التعليمي
- دراسات عليا: (٢)
- بكالوريوس: (١١)
- دبلوم: (١٧)
- توجيهي: (٦)
- ما دون ذلك: (١٢)

٢. الحالة المادية
- ممتازة: (٥)
- متوسطة: (٤١)
- فقيرة: (٢)

٣. هل يمثل هذا الموضوع أهمية بالنسبة لك؟
- نعم: (٤٧)
- لا: (١)

٤. هل سبق وأن سألك طفلك أسئلة في العقيدة؟
- أ. نعم: (٤٨)
- ب. لا: (-)

٥. هل استطعت أن تجيبي على هذه الأسئلة
- نعم: (٢٢)
- لا: (١)
- بعضها: (٢٥)

٦. بماذا أجبت طفلك؟
- أ. بالسكوت عن هذا الموضوع وزجره عن ذلك: (٣)

- ب. بإجابة اقتنع بها الطفل: (٣٩)
- ج. بالإحالة إلى آخرين: (٦)

٧. هل شعرت أن طفلك اقتنع بإجابتك؟
- نعم: (٢٦)
- لا: (٤)
- بعضها: (١٦)

٨. أكثر أطفالك أسئلة هم من:
- الذكور: (١٧)
- الإناث: (١٢)
- كلاهما: (١٨)

٩. أكثر أطفالك أسئلة هم من:
- أ. الفئة (٥ – ٩): (٣٢)
- ب. الفئة (٩ – ١٢): (٨)
- ج. الفئة (١٢ – ١٥): (٦)

١٠. من يقوم بالإجابة على أسئلة الأطفال
- الأب: (٦)
- الأم: (١٢)
- يتعاونان معاً (٢٩)

١١. هل لمست أن طفلك يحمل إجابات من الآخرين؟
- أ. نعم: (٣٢)
- ب. لا: (١٥)

١٢. من هم هؤلاء الآخرون؟
- أ. أقارب: (١٠)
- ب. معلمون: (٢٠)
- ج. أطفال مثلهم: (١٦)

١٣. رأيك في إجابة الآخرين!
- أ. صحيحة: (٩)

- ب. خاطئة: (٢)
- ج. فيها بعض الصواب: (٢٨)

١٤. هل اقتنعت بالإجابة التي أجبت بها طفلك؟

- أ. نعم: (٢٤)
- ب. لا: (٠)
- ج. بعض الشيء: (٢٢)

الاستبانة الثانية

أما الاستبانة الثانية فقد تم توجيهها لعدد من الطالبات الجامعيات على مقاعد الدراسة، وبخاصة دراسات الشريعة الإسلامية، وقد شاركت في الاستبانة حوالي خمسين طالبة، أكدن جميعاً على أهمية الموضوع، وأنهن يتطلعن للحصول على نسخة من الإجابات لاستخدامها في التعليم أو التربية البيئية أو عملية الوعظ والإرشاد وتوعية الأمهات.

وقد تقاربت نتائج هذه الاستبانة مع التي سبقتها من حيث وجود أسئلة لم تستطع العينة الإجابة عليها، ومن حيث الإحالة إلى آخرين، أو من حيث عدم قناعة الطفل أو المجيبة نفسها، وكذلك الاهتمام المتساوي بين الذكور والإناث من الأطفال في هذا الموضوع، وأن الفئة العمرية من (٥ – ٩) هي الأكثر استفساراً، وأن الأم هي الأكثر تعرضاً للأسئلة، وأن آخرين غير الآباء والأمهات قد زودوا الأطفال بأجوبة مختلفة دون علم الآباء، وأن الإجابات فيها الصواب والخطأ، وأن المجيبة نفسها لم تشعر بأنها قدمت إجابة شافية.

هذا وقد قمنا باستطلاع عدد من الأطفال في المدارس والمراكز الصيفية عبر معلميهم، حيث وصل عدد الأسئلة الكلية حوالي سبعمائة سؤال، فيها المكرر وفيها ما هو في مجالات أخرى غير العقيدة، مما استبعدناه لعدم تناسبه مع عنوان هذا البحث.

الاستبانة الثانية

خلاصة الاستبانة التي عرضت على طالبات الشريعة

(أسئلة العقيدة عند الأطفال)

١. المستوى التعليمي: ....
٢. المنطقة التي تقيمين فيها: ....
٣. كم طفلاً في أسرتك: ....
٤. الحالة المادية

- ممتازة: (٥)
- متوسطة: (٣٧)
- ج. فقيرة: (-)

٥. هل يمثل هذا الموضوع أهمية بالنسبة لك؟

- أ. نعم: (٤٢)
- ب. لا: (-)

٦. هل سبق وأن سألك أطفال أسئلة في العقيدة؟

- أ. نعم: (٤٢)
- ب. لا: (-)

٧. هل استطعت أن تجيبي على هذه الأسئلة؟

- أ. نعم: (١٧)
- ب. لا: (١)
- ج. بعضها: (٢٣)

٨. بماذا أجبت؟

- أ. بالسكوت عن هذا الموضوع، وزجره عن ذلك: (-)
- ب. بإجابة اقتنع بها الطفل: (٣٨)
- ج. بالإحالة إلى الآخرين: (٦)

٩. هل شعرت أن الطفل اقتنع بإجابتك؟

- أ. نعم: (٢٥)
- ب. لا: (١)
- ج. بين بين: (١٥)

١٠. أكثر الأطفال أسئلة هم من:
- أ. الذكور (١١)
- ب. الإناث: (١١)
- ج. كلاهما: (١٩)

١١. أكثر الأطفال سؤالاً في أسرتك هم من:
- أ. الفئة من (٥ – ٩): ٢٨
- ب. الفئة من (٩ – ١٢): (٧)
- ج. الفئة من (١٢ – ١٥): (٥)

١٢. من يقوم بالإجابة على أسئلة الأطفال
- أ. الأب: (١)
- ب. الأم: (٥)
- ج. يتعاونان معاً: (١٦)
- د. الإخوة: (١٧)

١٣. هل لمست أن الطفل يحمل إجابات من الآخرين؟
- أ. نعم: (٣٥)
- ب. لا: (٦)

١٤. من هم هؤلاء الآخرون؟
- أ. أقارب: (٨)
- ب. معلمون: (٢١)
- ج. أطفال مثلهم: (١١)

١٥. رأيك في إجابة الآخرين:
- أ. صحيحة: (٦)
- ب. خاطئة: (٣)
- ج. فيها بعض الصواب: (٢٧)

١٦. هل اقتنعت بالإجابة التي أجبت بها؟

- أ. نعم: (٣١)
- ب. لا: (-)
- ج. بعض الشيء: (١١)

١٧. ما هي الأسئلة التي طرحها الأطفال؟ وما هي إجابتك؟

....

دراسات

قمنا بالاطلاع على دراسات غربية حول الموضوع نفسه؛ نبينها لمزيد من الفائدة على النحو التالي:

- **أولاً**: دراسة قام بها دافيد الكنايد David Alknid عام ١٩٧١ حول مفهوم (الصلاة) عند الأطفال، وقد تبين له ما يلي:
  - ٥ – ٧ سنوات: المفهوم غير واضح.
  - ٧ – ٩ سنوات: الاهتمام بميكانيكية الصلاة وحركاتها.
  - ١٠ – ١٢ سنة: الصلاة محادثة مع الرب.
- **ثانياً**: دراسة قام بها ديكونشي Deconcgy عام ١٩٨٥ حول تطور فكرة الأطفال عن الرب (على عينة تعدادها (٤٧٠٠) طفل من (٧ – ١٦) سنة أسفرت عن:
  - (٧ – ١٠) سنوات: الرب/يرتبط بالقوة والجمال والخير.
  - (١١ – ١٤) سنة: الرب/السيد/الخالق/الباعث/الأبوة/السيادة/السلطة العليا.
  - (١٥ – ١٦) سنة: الرب/الشك/الخوف/الطاعة/الحب.
- **ثالثاً**: دراسة قام بها هارمز Harmas عام ١٩٨٥ على (٤٨٠٠) طفل، حيث طلب منهم رسم الرب، فكانت النتيجة التالية:
  - (٣ – ٦) سنوات: الرب = الملك/الوالد/العملاق/الذي يعيش فوق السحاب
  - (٦ – ١١) سنة: الرب = صليب/صورة شخص.
  - (١٢ – ١٨) سنة: الرب = أشكال خيالية غريبة.
- **رابعاً**: دراسة قام بها رونالد غولدمان Ronald Goldman على مائتي طفل إنجليزي حول صورة الرب، فكانت النتيجة على النحو التالي:
  - (؟ - ١٠) سنوات: صورة الرب مادية (الرب شخص كبير)/المسيح المنتقم.
  - (١٠ – ١٢) سنة: شخص خارق القوى/الرب عاقل.
  - (١٢ -؟) سنة: شخص لا يرى/الرب هو الخير والعدل/الرب المقدس.

- **خامساً**: دراسة قامت بها ماريا نـاجي Maria Nagy عام ١٩٨٥ عن الموت أسفرت عن:
  - (الولادة – ٥) سنوات: الموت مؤقت.
  - (٥ – ٩) سنوات: الموت حقيقة.
  - (المراهقة): السيد الموت/الرجل الشرير/الشبح الأبيض.
- **سادساً:** دراسـة قـام بهـا ألـن بلـوم Alan Plum عـام ١٩٨٥ علـى ١٥٥ طفلاً حول الآخرة كانت نتيجتها كما يلي:
  - الصغار: لا يتحدثون عن هذا لأنه غير ملموس.
  - المراهقون: يهتمون بذلك.

إن هذه الدراسات وإن كانت تعبر عن الثقافة الغربية التي تفتقر لكثيـر من المعاني المتوفرة في ثقافتنا، إلا أن ما يعنينا فيها أن هذا الموضوع يشغل جميع الناس، وأن الدراسات العلمية تتناوله كل حسب ثقافته واهتمامه.

وما دمنا في معرض ذكر الدراسات، فإنني أشير إلـى دراسـات عربيـة قـام بها باحثون على النحو التالي:

١. دراسة قام بها عبد المنعم المليجي عـام ١٩٥٥م بعنـوان: (تطـور الشـعور الديني عند الطفل والمراهق). وقد خلص إلى نتيجتين:

- الأولـى: يبـدأ الـدين عند الطفل فكـرة واحـدة هـي (الله)، ثـم لا يلبـث أن تظهر إلى جانبها مع التطور العقلـي أفكـار أخـرى كفكـرة الخلـق وفكـرة العالم الآخر وفكرة الملائكة والشياطين.
- الثانية: دين الطفل الصـغير كدين البدائي ملـيء بالأطيـاف والشـياطين والملائكة، حتى أن الله عنده ذو صـورة متعددة متغيرة.

٢. دراسة قام بها (خالد خوالدة) ضمن رسـالة ماجستير[١] قدمها فـي الجامعـة الأردنيـة علـى عينـة تبلـغ (٤٨٥) طالبـاً وطالبـة (ابتـدائي وإعـدادي) حـول مفـاهيم(الله/الحسنة/السـيئة/الجنة/النار/الجهـاد/العبـادة/الصـلاة/الحـلال/ الإيمان/الرسول/الصحابي/المسلم/الملائكة/الطهارة/الوحي)، حيـث أكـد لنـا الباحث أن نتائج الدراسـة أثبتـت تـدنيًا فـي متوسـطات علامـات مجموعـات الدراسة على المفاهيم التالية: الجنة/العبادة/الصحابي/الطهارة/الوحي/الله.

---

(١) خالـد يوسـف خوالـدة/عنوان الرسـالة (تكـور مسـتوى المفـاهيم الدينيـة عنـد طلبـة المـرحلتين الابتدائية والإعدادية في الأردن)/الجامعة الأردنية/١٩٨٨.

٣. دراسة قام بها (محمد صلاح الدين فتحي)، وهي رسالة دكتوراة[١] تقدم بها الباحث لجامعة عين شمس/كلية البنات/قسم أصول التربية عام ١٩٩١ حيث أوصى الباحث بعدة توصيات منها ضرورة الاهتمام بالقصص في مخاطبة الأطفال، واعتماد سير الصالحين من سلف هذه الأمة، مع ضرورة مراعاة البيئة عند تقديم الإجابات.

إن هذه الدراسات على فضلها وأهميتها قد سلطت الضوء على الموضوع وأهميته وكيفية تناوله ونقاط الضعف في الواقع، لكنها ليست المعنية بتقديم الإجابات، وهذا ما قمنا به في بحثنا هذا في ضوء توصيات تلك الدراسات.

---

(١) عنوان الرسالة (التربية الدينية والتعليم الأساسي في ضوء مبادئ الإسلام التربوية).

الإجابات الواردة في البحث

إن الإجابات الواردة في هذا البحث موجهة بالدرجة الأولى للمربين من آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات وموجهين تربويين ووعاظ ومصلحين، والذين نطلب إليهم تكييف مضمون الإجابة بما يتناسب مع سن الطفل ومستواه، لأننا لا نستطيع أن نضع إجابة واحدة لطفل في السادسة وآخر في الخامسة عشر، ولهذا فإن ما يهمنا هو روح الإجابة وحقيقتها لا حرفية الكلمات، ونترك مهمة الإيصال والإيضاح للمربي من خلال استقباله السؤال وإرساله الجواب المناسب. وإننا نعلم أنه ليس بالضرورة أنه تكون كل هذه الأسئلة وربما غيرها تشغل كل الأطفال، لكنها خلاصة لما وردنا، ونحن نتكلم عن العينات التي وردتنا وربما كان هناك غيرها.

ويهمنا أن ننبه المربين إلى ضرورة تبسيط الكلام للأطفال وتقريب الأدلة، واعتماد النصوص القرآنية، لأن لها وقعاً خاصاً في النفس البشرية، كما أن الأدلة الحسية والعقلية والأسلوب القصصي واعتماد الأمثلة، كل ذلك له أثر كبير في تقبل الطفل لما يسمع من إجابات.

يقول صاحب كتاب سيكولوجية الطفولة: (إن الطفل قد لا يستطيع فهم بعض المفاهيم الدينية ولكنه يرددها دون وعي لمعناها، وهذا هدر للطاقة والوقت، فالطفل لا يستطيع أن يفهم من الدين إلا ما كان واقعياً ملموساً) [١].

---

(١) عبد علي الجسماني/سيكولوجية الطفولة والمراهقة وخصائصها الأساسية.

الأسئلة المتعلقة بالله جل جلاله والإجابة عليها

س١. من هو الله؟ وكم عمره؟ ومن خَلَقَ الله؟

ج١. هذا السؤال غير صحيح، ومعلوم أن العقل البشري غير مكلف، بالإجابة على الأسئلة الخاطئة، فعلى سبيل المثال لو أعطى أستاذ الرياضيات سؤالاً لتلاميذه بأرقام غير صحيح، فهل يمكن أن يحصل أي منهم على جواب؟ بالطبع لا؛ لأن السؤال غير صحيح، ووجه الخطأ في هذا السؤال أن كلمة (خَلَقَ) وكلمة «الله» لا تجتمعان؛ لأن الإله لا يُخْلَق، وعملية الخلق إنما تقع على المخلوق، ولو فرضنا جدلاً أن أحدهم قال: إن الإله قد خُلق! فنقول له عندئذ لا يكون إلهاً، لأننا نتحدث عن مخلوق ولا نتحدث عن إله. وبالتالي فإن هذا السؤال غير صحيح والإجابة تكون غير صحيحة.

إن الإله لا يُخلَق ولو قلنا: إن الإله خلقه شيء آخر فإننا في تسلسل مستمر ودون توقف، أي إلى ما لا نهاية، وهذا لا يتصوره العقل البشري ولا يفهمه.

وعليه فإن الاعتقاد الصحيح أن الله هو الخالق، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزُّمَر: ٦٢]، وقال: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]، وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢].

وما دام لم يُخْلَق فإنه لم يولد وليس له بداية وليس له عمر كما هو الحال بالنسبة لنا نحن البشر؛ لأن الله هو الخالق العظيم الغني الكبير ذو القوة المتين، العزيز الرحيم الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، له صفات الكمال وليس له صفات نقص.

س٢. كيف هي صورة الله (شكله)؟ هل هو مثلنا؟ هل له أيد وأرجل مثلنا؟ وكيف هي يده؟

ج٢. إن الإجابة على هذا السؤال تقتضي منا أولاً أن نجيب على سؤال هام وهو: هل عقلنا غير محدود القدرة يدرك كل شيء أم أنه محدود ضعيف؟ وسواء تحدثنا عن عقل الفرد أو العقل الجمعي، (قوة عقول البشر جميعاً)، فإن السؤال نفسه مطروح. وللإجابة عليه نقول: إن عقل الإنسان الفردي أو الجمعي محدود لا يستطيع إدراك كل شيء، فمنذ أن خلق الله تعالى البشرية وإلى يومنا هذا لا تزال مساحة المجهول أكبر بكثير من مساحة المعلوم، فمثلاً إذا تحدثنا عن الفضاء، فإن الإنسان لم يصل إلى القمر (أقرب نقطة إلى الأرض)، إلا في القرن العشرين، ولا يزال الإنسان يتساءل: هل هناك حياة على الكواكب الأخرى؟ (ضمن مجموعتنا الشمسية). أما المجموعات الشمسية الأخرى فلا

يعلم عنها الإنسان شيئاً، لأنه لم يصل إليها بعد. هذا مثال في ساحة الفضاء، ولنعد إلى ساحة ذات الإنسان، فما تزال أجزاء غير قليلة من الأمراض البشرية لا يعرف الإنسان لها علاجاً مثل السرطان والإيدز، بل إن أبسط الأمراض لا علاج له إلا المسكنات مثل مرض الزكام (الرشح). نعم العلم يتقدم ويتطور ولكن ذلك ليس بشيء أمام السنن التي بثها الله في الكون، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

إن ما أردنا أن نقوله من هذا الكلام أن عقل الإنسان محدود، ويكفي أنه لا يدرك ولا يتصور معنى (لا نهاية) التي يتحدث عنها أهل الرياضيات ويرمزون لها بالرمز (∞).

وما دام عقل الإنسان محدوداً، فإنه لا يستطيع إدراك ذات الله، وبالتالي فإن الحديث عن ذات الله لا يكون بالتصور ولا العقل ولا الوهم، بل يكون بالشرع وحده، وقد حسم القرآن هذه المسألة بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وبناء عليه فإن الله ليس مثلنا ولا مثل أي شيء، أما الأيدي والأرجل فقد وردت فيها نصوص نذكرها كما هي ونؤمن بها دون تشبيه الخالق بالمخلوق كقوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾ [الفتح: ١٠]، وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وورد في الحديث (إن الله يضع رجله على النار حتى تقول: قط قط) (١).

نحن نقر بذلك؛ لأن النصوص ذكرتها وليس لأننا نشبه الخالق بالمخلوق، ومن قال بذلك (التشبيه) فقد كفر.

س٣. كم هي قوة (قدرة) الله؟ كيف هي قوته؟

ج٣: إننا نتحدث عن قوة أو قدرة محدودة، فمعنى هذا أننا نتحدث عن صفة نقص، لأن نهاية القوة تعني بداية الضعف، والضعف لا يكون لله، وبالتالي فإن قدرة الله مطلقة غير محدودة، لا يعجزه سبحانه شيء، قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الطلاق: ١٢]، ولهذا فإن الله تعالى هو (القوي) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [هود: ٦٦]، وهو أيضاً ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، فعلى سبيل المثال: إذا قلنا إن الله تعالى قادر على حمل ستين طناً، فهذا يعني

---

(١) رواه مسلم بشرح النووي رقم ١٨٢/١٧.

أنه لا يستطيع أن يحمل سبعين طناً، وهذا يعني أنه ضعيف وقوته تقف عند حد معين، وهذا بالطبع لا يليق بالله تعالى. وبناءً على ذلك فإن قدرة الله غير محدودة، ولا يجوز أن تكون محدودة بحال من الأحوال، وهذا يذكرنا بقول الجهلاء الذين قالوا إن الله بنى الكون في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع؛ لأنه قد أصابه التعب، حيث رد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، أي تعب، وما كانت الأيام الستة، لأن الله بحاجة إلى زمن لينفذ شيئاً، فأمره يتحقق فوراً بمجرد الإرادة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، وإنما كانت الأيام حكمة الله تعالى ليعلم الناس أن الأشياء لن تتحقق لهم بالسرعة التي يريدون، بل عامل الزمن أمر مهم، وكأنه تعالى يعلمنا التأني والصبر ليثبت في عقولنا سنة أساسية في العمل والبناء.

س٤. ما هو حجم الله؟ هل هو أكبر من البناية؟ هل تَسَعُهُ السماء؟

ج٤. الإجابة على هذا السؤال هي جزء من السؤال الأسبق، فقد أكدنا أن قدرة العقل محدودة، وبالتالي لا نستطيع أن نتصور الله أو نتخيله، أو نستخدم عقولنا في وضع شكل وحجم له عز وجل، والجواب المختصر لله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فنحن لم نر الله تعالى، وبالتالي لا نستطيع أن نصفه، والوصف دون رؤية ما هو إلا تخيل ووهم. يجب أن لا يخطر ببالنا أي توهم في وصف الله، إلا ما ورد في القرآن والسنة الصحيحة، أما ما عدا ذلك فإنما هي أوهام خرافية أو عقلية تنبع لدى أصحابها من فكر التشبيه والتجسيد مما نرفضه في عقيدتنا الإسلامية.

ولو أردنا أن نمضي مع السؤال قدماً لقلنا: ما الذي ينبني على هذا السؤال؟ إذا كان الشخص مؤمناً بالله يقيناً، فإنه لا يعنيه إلا أن يكون عبداً منقاداً لله تعالى، فينشغل بما هو مطلوب منه، ومما لا شك فيه أن هذا السؤال ليس ملحاً على العابدين المؤمنين بالله، ولكنها خواطر ربما تأتي إلى البعض ولا فائدة منها ولا سبيل للإجابة عليها إلا بإقرار ما ورد في الكتاب الكريم وما ثبت في السنة المطهرة.

ولا نقارن الله تعالى بالبناية أو الأرض أو الجبال، لأنه هو الذي خلقها، فإذا كانت عظيمة فإن خالقها أعظم فهو الذي ينسف الجبال، ويحرك البحار، ويأمر الماء أن يغور في الأرض، وما يحدث في الكون من شيء إلا بأمره عز وجل وإرادته.

ولا نتحدث عن سعة المخلوق للخالق، لأن الخالق ليس بحاجة إلى المخلوق، فالسماء مخلوقة والله هو الخالق، ووجوده ليس متوقفاً عليها، وهو

ليس بحاجة لها، لأن الله هو الغني عن كل شيء.

س٥. كيف يتكلم الله؟ كيف كلم موسى؟ ما لغة الكلام؟ هل يسمع ويرى ويتكلم مثلنا؟

ج٥. نص القرآن الكريم على كلام الله تعالى بقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وبين أن الكافرين يعاقبون بعقوبات كثيرة منها أن الله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ [آل عمران: ٧٧]، ولا يجوز أن يكون الإله غير متكلم، لأن معنى ذلك أنه أخرس وهذه صفة نقص في البشر فكيف بالله تعالى الذي له الأسماء الحسنى؟!

أما كيف يتكلم؟ فإننا لا نعلم كيف يكون ذلك، لأن الطريق الوحيد لمعرفة ذلك هو «الوحي» والوحي لم يخبرنا، وبالتالي فليس أمامنا إلا الإيمان بأنه يتكلم بما يليق بجلاله وعظمته دون تحديد الكيفية، ونقول في «الكلام» ما قاله الإمام مالك في الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، فالكلام معلوم لنا، لأن القرآن ذكر ذلك ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٤]، والكيف مجهول، أي لا نستطيع تخيل الكيفية، لأن الكيفية فرع عن إدراك الذات، وهذا غير متحقق لنا. والإيمان بصفة الكلام لله واجب، لأن ذلك ورد في النصوص الشرعية ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

بهذه الصفة (صفة الكلام) كلم الله موسى عليه السلام وناداه، وقد سمع موسى صوتاً ولكنه لم يرَ شيئاً، ولما طلب الرؤية لم يستطع لاستحالة ذلك في الدنيا، قال تعالى: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ولا نعلم عن لغة الكلام إلا أن الله يكلم كل مخاطب بما يفهم، لأنه على كل شيء قدير. إن الله يتكلم ويسمع ويرى، ولكن ليس ككلامنا ولا كسمعنا ولا كرؤيتنا، لأن الله مختلف عن خلقه قال تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ [المجادلة: ١]، وقال: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [هود: ١١٢].

س٦. ألا يجوع الله ويعطش؟ هل يأكل؟

ج٦. الله عز وجل له صفات الكمال ولا تلحق به صفات النقص ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، والنقص ليس حسناً بل هو قبيح. إن الجوع والعطش مظهران من مظهر الضعف، ولا يجوز أن ننسب الضعف إلى الله، وبالتالي فإن الله ليس بحاجة إلى الطعام والشراب قال تعالى: ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ [الأنعام: ١٤]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، ومقتضى الغنى أن يستغني عن كل شيء ومن ذلك الطعام والشراب.

فالجوع أو العطش الذي يلحق بأجسادنا يسبب لنا الألم، مما يدفعنا للبحث عن الطعام والشراب، وبما أن الله لا يلحقه الضعف ولا النقص ولا الألم فلا يمكن أن يبحث عن طعام أو شراب. ولو فرضنا جدلاً ذلك، فإن هذا يعني عدم استغنائه عن خلقه، ويعني أنه مفتقر لغيره، وهذا لا يكون إلهاً بحال من الأحوال، لأنه هو الذي خلق الأشياء وهي التي تحتاجه ولا يحتاجها.

س٧. لماذا لا نرى الله؟ هل نراه في الجنة؟ هل رآه أحد في الدنيا؟ هل تراه الملائكة؟

ج٧. إن قدرات الإنسان محدودة، قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: ٢٨]، ومن مظاهر ضعفه ضعف قوة الإبصار وصدق الشاعر:

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامة

أعمى وأعشى ثم ذو بصر وزرقاء يمامة

فكل القدرات البشرية في الرؤية لها نهاية وبعدها يصبح البصر صفراً لا يرى شيئاً.

إن حاسة البصر التي منحنا الله إياها في الدنيا ضعيفة لا يمكن لها رؤية أكثر الأشياء، ولهذا نرى الإنسان يستخدم المجاهر وآلات التكبير، فإذا عجز الإنسان عن رؤية أشياء مخلوقة، فإنه من باب أولى أعجز عن رؤية الله تعالى، وهي حكمة أرادها الله تعالى، يقول القرآن: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ

﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وقد طلب سيدنا موسى عليه السلام أن يرى الله تعالى، فقال له: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

إن قدرة الإنسان في الدنيا لا تسعفه لرؤية الله، ولكن الوضع في الآخرة يتبدل حيث يرى المؤمنون ربهم قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وقد ثبت في الحديث الصحيح رؤية المؤمنين لربهم، قال ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر هل تضارون (أو تضامون) في رؤيته»[١]، وبين لنا الله عز وجل أن من العقوبات التي يوقعها على الكافرين منعهم من رؤية الله، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطفِّفين: ١٥].

إن الرؤية في الدنيا مستحيلة ولو كانت ممكنة لكانت لرسل الله، وقد خاطب الله تعالى موسى عليه السلام بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي ۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أي في الدنيا لا يمكن أن تراني لأنك غير مؤهل لذلك. ولم يثبت لدينا نص شرعي يحدثنا عن رؤية الملائكة لله، وإنما حوار وخطاب ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ﴾ [البقرة: ٣٠].

س٨. كيف يُدبرُ الخالق هذا الكون؟ لماذا خلق الكون؟ ماذا يفعل الله في هذا الوقت؟

ج٨. يقول تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ومعنى القيوم: القائم بنفسه القائم على مصالح خلقه، فهو يرعاهم إطعاماً وسقاية ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨٢]، ولا

---

(١) رواه الترمذي ٦٨٨/٤، رقم الحديث ٢٥٥٤ وقال حسن صحيح غريب، ورواه ابن حبان في صحيحه ٤٧٦/١٦ رقم ٧٤٤٤ وقال المحقق (شعيب الأرناؤوط): [صحيح على شرط مسلم] وأحمد في مسنده ٣٦٠/٤.

يحدث شيء في الكون إلا بعلم الله وقدره قال تعالى: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال: ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ﴾ [الحج: ٦٥].

أما كيفية هذه الرعاية وهذا التدبير فهو أمر يصعب إدراكه قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الفتح: ٤]، وقال ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثّر: ٣١]. وقد بينت لنا النصوص الشرعية أن جنود الله الملائكة تقوم بأعمال عديدة في هذا الكون، فهناك ملك للجبال، وهناك ملك لقبض الروح، وهناك ملائكة لرفع الأرواح إلى السماء وملائكة للسؤال في القبر وملائكة للمساجد... إلخ. لكن هذه الملائكة مجرد جنود تعمل بأمر ربها، حتى تلك التي قاتلت في المعارك مع المسلمين إنما كانت للبُشرى، أما النصر فهو من عند الله وليس من الملائكة قال تعـــــالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

إن الذي خلق هذا الكون العظيم بما فيه من سماوات وأراضين ومخلوقات عظيمة ودقيقة، لا يعلم نهايتها إلا الله تعالى، هو وحده القادر على إدارتها ورعايتها، ومما هو مؤكد أن إيجاد كل هذا الكون هو الأخطر والأهم، أما إدارته فإننا نراها بأم أعيننا، فالسماء مرفوعة، والأرض ميسرة لمعيشة الإنسان، والغذاء متوفر للنبات والحيوان والإنسان، والحياة متجددة بالمواليد والوفيات إلى غير ذلك من سنن الله الدالة على إدارة دقيقة لهذا الكون من الله تبارك وتعالى. إن الله تعالى خلق هذا الكون لحكمة يعلمها، لأنه تعالى منزه عن العبث واللهو، وهو تعالى الذي يقوم على رعاية هذه المخلوقات بواسطة جنوده الذين لا يعلمهم إلا هو.

س٩. لماذا خلقنا الله؟ ما أصل الكون؟ لماذا خلق الحيوان؟

ج٩. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فقد خلقنا لهدف ينفعنا به، حيث تكون النتائج وفقاً للأعمال كما قال تعالى: ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦]، فالجنة للمحسنين، والنار للمسيئين. وما على الإنسان إلا أن

يتفكر في اختياره بعد وضوح السبيلين أمامه، قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

ورب شخص يسأل ولماذا كان هذا الأمر؟ والجواب: لحكمة يعلمها هو تعالى أما نحن فلا نعلم، ويغلب على الظن أن هذا السؤال يصدر عن محتج على وجوده في الحياة ساخط شاك، وقد يصدر عن باحث وطالب علم، أما الأخير فقد قدمنا له الجواب، وأما الساخط الشاكي هل خياره الآخر أن لا يكون في الحياة؟ وهل العدم خير من الوجود؟! والواقعية تقتضي منا أن نتعامل مع الموجود، فما دمنا موجودين فيجب أن نتعامل مع سر وجودنا في الحياة، وهو العبادة وليس اللهو أو اللعب أو السخط.

لقد خلقنا الله لحكمة يعلمها، قال تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [المُلك: ٢]، وقال عن مهمتنا في الأرض: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وقال: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، أي أن الخلافة لعمارة الأرض وبنائها فلنتنبه إلى ما أراد الله منا، ولنترك ما لا سبيل إلى دقة المعرفة فيه، لأنه بحث عن غير جدوى ولا أمل في الوصول إليه، وهذا هو عين الحكمة ومقتضيات العقل الراجح.

إن هذا الكون مخلوق لله تعالى هو مصنوع مربوب، والله تعالى هو الرب الخالق، خلق هذا الكون لحكمة، ولا يمكن لخالق حكيم أن يخلق عبثاً، فكل شيء بقدر، خلق السماوات والأرض وبث فيها الكواكب، خلق النجوم علامات وآيات وزينة، خلق الشمس لتعطينا الدفء والحرارة ولتساهم في إنبات النبات، وللقضاء على الجراثيم، خلق الحيوان مسخراً للإنسان، يأكله ويحمل عليه، قال تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨]، خلق الطيور لترفرف فوق رؤوسنا ولنتعلم منها الطيران ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [المُلك: ١٩]، وخلق الأسماك طعاماً لذيذاً للإنسان ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤]، متوفراً في البحار والأنهار يصل إليه الأغنياء والفقراء.

س١٠. كيف خَلَقَنَا الله؟ هل خلق كل شيء وحده؟

ج١٠. قال تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٤-٥]، وقال: ﴿۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ومن التكريم هذا الشكل الذي نحن عليه.

لقد خُلق الإنسان من تراب وُضع عليه الماء فصار طيناً، وقد فصل خلق الإنسان العالم الجليل الراغب الأصفهاني في كتابه «تفصيل النشأتين»، حيث استعرض مراحل خلق الإنسان كما هو مبين في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿مِن تُرَابٖ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ﴿مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ [الصافات: ١١]، ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٖ﴾ [الأنعام: ٢]، ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر: ٢٦]، ﴿مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، وكل الناس على يقين من أن الإنسان حينما يوضع في قبره يتحلل ويصير تراباً كما قال تعالى: ﴿۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ﴾ [طه: ٥٥]، ولم يصر الإنسان إنساناً إلا بعد أن نفخت فيه الروح قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٨-١٩]، فلم يقع له السجود من الملائكة إلا بعد أن دخلته الروح، وهي سر الله في خلقه. هكذا خلقنا الله أي خلق الإنسان الأول وهو آدم، ثم خلق زوجته من النفس الواحدة ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [النساء: ١]، ومن ثم صار خلق الإنسان يتم بإرادة الله عن طريق النسل والتزاوج بعد أن أوجد الله تعالى الغريزة في الإنسان التي تدعو إلى تقارب الجنسين واتصالهما من أجل استمرار الحياة وعمارة الأرض.

نعم خلق الله تعالى الإنسان والحيوان والجماد والكون كله ما علمناه وما لم نعلم خلق ذلك وحده لأن الخالق واحد لا متعدد وهذا يبين لنا عظمة هذا الخالق وقدرته التي لا حدود لها.

س١١. كيف يُسَجل اللهُ أعمالَ الناس؟ كيف يُسَجل كل أعمالنا؟ كيف يستطيع أن يراقب الناس جميعاً؟

ج١١. يجب أن نكون على يقين أن قدرة الله تعالى لا حدود لها، فهو (القدير) و (القادر) قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الطلاق: ١٢]، وبقدرته خلق الخلق وقدر المقادير، ومن تلك المقادير ما قدره في كيفية تسجيل أعمال الناس سواء كانت أعمال خير أو شر، حيث جعل الله ملائكة مكلفين بتسجيل تلك الأعمال، قال تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: ١٨]، فالملكان مكلفان بتسجيل الأعمال، هكذا قدر الله تعالى على الرغم من أنه ليس بحاجة لهما، لكنه عز وجل أراد أن يلفت نظر الناس إلى قدرته وجنده حتى يستقيم أمرهم ويحسن سلوكهم. وإن ما نراه اليوم من اكتشافات علمية واختراعات تكنولوجية صناعية يقرب لنا قوله تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: ١٨]، فآلات التسجيل الصوتي التي اخترعها البشر تسجل الألفاظ والأنفاس والتأوهات، فإذا كانت هذه قدرة الإنسان فكيف بقدرة رب الإنسان؟! وما دامت قدرته عظيمة فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. وبالتالي لا معنى للسؤال كيف يستطيع أن يراقب جميع الناس، لأن قدرته غير محدودة، والله تعالى يعلم وعلمه شامل ولا يجوز أن نستخدم كلمة (يعرف) في حق الله، لأن المعرفة يسبقها جهل، وهذا لا يكون للخالق تبارك وتعالى، فهو العليم الذي لا يغيب عنه شيء.

س١٢. لماذا نرفع أيدينا إلى الأعلى في الدعاء؟ هل الله فوق؟ لماذا هو فوق ونحن تحت؟ هل لله بيت؟

ج١٢. إن الفطرة الإنسانية تدفع الإنسان بالتوجه إلى الأعلى للطلب والدعاء، وهذه هي عقيدة المسلمين لأن ربهم (الأعلى) وهو (العلي العظيم) وهو القائل عن نفسه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦]، ولا يتصور الإنسان أن يدعو ربه وهو موجه كفيه إلى الأرض أو ذات اليمين وذات الشمال. وهكذا كانت سنة الأنبياء رفع أكفهم يدعون ربهم بالهداية للناس والنصر للمؤمنين والمستضعفين، وقد فعل ذلك محمد ﷺ يوم معركة بدر فقد رفع يديه حتى سقط رداؤه.

نعم إن الله فوق بمعنى له العلو والارتفاع وليس التجسيد المكاني، وكل ما نريد تكريمه نضعه في أعلى الأماكن، فهل يليق بنا أن نعتقد أن الله تحت ودون.

إن الله تعالى غني عن المكان والزمان، فهو خالق المكان والزمان وليس بحاجة إلى أي شيء، وعليه فإنه ليس له بيت كبيوتنا ولا قصر كقصورنا، وحينما نقول عن الكعبة بيت الله، لا نعني أنه يعيش فيها، ولكنها إضافة التشريف والتعظيم، كقولنا: ناقة الله، فهو بيته بمعنى أن الخلق يتوجهون إليه ويطلبون حاجاتهم فيه.

فهو تعالى فوق لأنه الخالق العظيم، ونحن تحت لأننا مخلوقات، وهذه إرادة الله وحكمته أن جعل الأرض لنا قراراً وهيأ لنا العيش عليها بخلاف الكواكب الأخرى التي لا حياة فيها حتى الآن كما يقول علماء الفضاء.

س١٣. لماذا يعبدون الأصنام؟ وما هي أنواع الشرك؟ ولماذا لا يجوز الحلف بغير الله؟

ج١٣. الخالق وحده هو الذي يستحق العبادة، والعبادة فطرة أوجدها الله في الإنسان، ولهذا نرى جميع الناس يتجهون بالعبادة إلى الخالق وإن كان أغلبهم قد ضل الطريق الصحيح للعبادة، فحتى عابد الوثن يريد عبادة الله، ولكنه أخطأ حينما اعتقد أن الصنم يوصله إلى الله، قال تعالى على لسان المشركين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر: ٣]، وأخطأ قوم في فهم مكانة عيسى عليه السلام فعبدوه، وأخطأ آخرون في تقديرهم لعُزير فعبدوه ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وصنف أعجبته النار وقوتها فعبدها من دون الله (وهم المجوس) وقد تعددت معبودات المشركين من عبادة للبشر والحجر والكواكب والنجوم والحيوانات والماء والجن والملائكة والسحرة... إلخ، فدخلوا في الشرك الأكبر الذي هو أخطر أنواع الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]، إن عبادة الأصنام جهل عظيم وانتقاص لرب العالمين، ولهذا جاء في الحديث القدسي «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه»[١]، وهذا بالطبع عن الشرك الأكبر، أما الشرك الأصغر فقد يقع فيه المسلمون كالرياء والحلف بغير الله وما شابه ذلك من أمور لا تجوز ولكن صاحبها لا يعد مشركاً شركاً أكبر. ومع ذلك منعها الإسلام وقاومها، قال عليه السلام عن الشرك الأصغر: «من سَمَّعَ سَمَّعَ الله به، ومن راءى راءى الله به»[٢].

---

(١) رواه مسلم ١١٥/١٨. ورواه ابن ماجة وأحمد.
(٢) رواه البخاري مع فتح الباري ٣٣٥/١١، رقم ٦٤٩٩. ورواه مسلم وأحمد.

وقال عن الحلف بغير الله «من حلف بغير الله فقد أشرك»[1]، لأن الحلف دلالة التقديس، وهذا لا يكون إلا لله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٢٤]، فلا يجوز لمسلم أن يحلف بأبيه أو شرفه أو حتى بالكعبة أو بالرسول أو أي شيء آخر إلا الله تبارك وتعالى وحده.

س١٤. أين الله؟ هل يعيش في قصر؟ هل هو في السماء أم معنا؟ أم في كل مكان؟ هل الله في الطيارة؟

ج١٤. قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [المُلك: ١٦]، فهو تعالى في السماء، أما علمه ففي كل مكان، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، ولا ينبغي لنا أن نقول: إن الله في كل مكان، لأن ذلك يعني أنه موجود داخل كل شيء: داخل البيت وداخل السيارة وفوق السطح وداخل الخزائن والآبار والمستودعات، وهذا لا يقوله عاقل، لأن معنى ذلك أننا وصلنا إلى قول طائفة وحدة الوجود.

إننا ملتزمون بما ورد في القرآن وما وردت به السنة، فقد سأل ﷺ جارية: أين الله؟ فقالت في السماء. فقال أعتقها فإنها مؤمنة.

س١٥. هل لله أولاد؟ وكم عددهم؟ هل له أب وأم؟ هل هو متزوج؟ ومن هي زوجته؟

ج١٥. قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٣-٤]، وقال: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]، أي زوجة، لأن الزواج يعني الشهوة، والشهوة تعني الضعف، والضعف لا يعقل أن يكون للخالق العظيم الغني عن الزوجة والأولاد والشهوات، فالله تعالى ليس له أب ولا أم ولا ولد ولا زوجة بل هو رب الناس والآباء والأمهات والأزواج والأولاد، هو خالقهم، «الخلق كلهم عيال الله»[2]، أي يرعاهم ويطعمهم

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» ١٨/١، وقال «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ورواه أبو داود وابن حبان والترمذي وأحمد وفي رواية الحاكم «فقد كفر».

(٢) انظر «فيض القدير» للمناوي ٥٠٥/٣ دار الفكر رقم الحديث ٤١٣٥، وقال: «رواه أبو يعلى في مسنده والبراز والطبراني في الكبير».

ويسقيهم لأنه الخالق وليس لأنه أب لهم.

ولهذا فإن الذين قالوا عيسى ابن الله أو عزير ابن الله، أو أي مخلوق آخر، كالمشركين الذين قالوا إن الملائكة بنات الله، كل أولئك على خطأ عظيم، جعلهم خارج دائرة الإسلام لأنهم نسبوا الضعف للخالق العظيم.

س١٦. هل ينام الله؟ كيف يجلس الله؟ وأين يجلس؟

ج١٦. قال تعالى ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فالنعاس الخفيف لا يكون لله فكيف بالنوم العميق. إن النوم مظهر من مظاهر ضعفنا حيث تتعب أجسادنا فتحتاج يومياً إلى قسط من الراحة، أما الخالق فلا يلحقه ضعف ولا تعب وعليه فلا ينام ولا يستريح.

أما الجلوس فإننا لا نتحدث عنه في مقام الحديث عن الله تبارك وتعالى، ونحن مقيدون بما وردت به النصوص، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ولا نفسر ذلك الجلوس بل نقول ما قاله الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب.

والقاعدة في هذا المجال عدم السماح لأنفسنا أن نشبه الخالق بالمخلوق بأي حال من الأحوال.

س١٧. كيف نفخ الله الروح في الإنسان؟

ج١٧. قال تعالى في قصة خلق آدم: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١-٧٢]، وفي حديث خلق آدم «لما خلق الله آدم صوره وتركه في الجنة ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك»[1]. هذا ما وردنا عندنا، أما كيفية ذلك فلا علم لنا فيه لأنه من أمر الله تبارك وتعالى، وكل ما هو مطلوب منا أن نقرر أن الإنسان بدون روح جسد نضعه تحت التراب، وأنه بالروح صار إنساناً وقبل ذلك لم يكن إلا طيناً، وأن الموت ما هو إلا خروج الروح من الجسد، أما ماهية الروح وكيف نفخت في الإنسان فلا يعلم ذلك إلا الله تبارك وتعالى.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، ٣٧/١. وقال «صحيح على شرط مسلم»، ورواه ابن حبان والترمذي.

س١٨. هل لله عينان؟ كيف يبصر الله؟ كيف يستطيع أن يرى جميع المخلوقات في نفس الوقت؟ هل يسمعنا؟ هل يرانا كل يوم؟ هل يرى جميع الكرة الأرضية؟ هل عيناه كبيرتان، كيف يرانا إذا لم يكن له أعين؟ وإذا فعلت خطأ في غرفة مغلقة هل يراني؟

ج١٨. هذه الأسئلة تدور حول محور رؤية الله للخلق، ومما هو مقرر في عقيدتنا الإسلامية أن الله تعالى هو البصير، ولا يجوز أن يكون الإله أعمى.

ووردت نصوص تذكر العين والأعين. قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨]، وقال: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، وإذا كانت المخلوقات قد صنعت ما يعينها على الرؤية ويقرب لها البعيد ويكشف لها عن الجراثيم والأمراض، فكيف بخالق هذه المخلوقات العظيم الذي لا حدود لقدرته وقوته؟!

نعم إنه يرانا جميعاً ففي الحديث «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[1]. يراك وأنت موجود في أي مكان فوق الأرض وتحت الأرض وفي بطن أمك وفي الجو والبحر، لأنك ضمن ملك الله عز وجل. ومع ذلك فلا يجوز لنا أن نتخيل من عند أنفسنا كيف يبصر الله ويرى، ولا يجوز لنا أن نشبه الخالق بنا، بل القاعدة في ذلك قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

س١٩. ما لباس الله؟

ج١٩. الله تعالى غني عن كل شيء، وهو الذي خلق الأشياء كلها وهو غني عنها ولا حاجة له فيها، وهو الذي خلق اللباس للإنسان ليستر بها جسده، ويزين بها شكله، وهذا يليق بالإنسان ولا يليق بالله تعالى.

س٢٠. من كان قبل الله؟

ج٢٠. الله تعالى هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

---

(١) رواه مسلم ١٥٧/١، وأحمد ٤٢٦/٢، والنسائي ١٠١/٨، والبخاري مع الفتح ١١٤/١.

وهذا المعنى أساسي في العقيدة الإسلامية، لأن معنى وجود شيء قبل الله أن الله له بداية في الوجود، ومعنى ذلك أنه قبل ذلك لم يكن موجوداً وهذا باطل.

س٢١. هل لله حواس؟

ج٢١. إذا كان المقصود حواساً كحواس بني آدم فهذا باطل، لأنه تشبيه للخالق بالمخلوق، وإذا كان المراد أن الله يسمع ويبصر فهذا عين العقيدة الإسلامية، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقد وردت نصوص تذكر اليد والعين والرجل والأصابع، ولكننا نؤكد على رفضنا تشبيه الخالق بالمخلوق على الرغم من إيماننا بهذه النصوص.

س٢٢. ما لون الله؟ وكيف وجهه؟

ج٢٢. قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ولكننا نربط كل النصوص (آيات وأحاديث) التي تتحدث عن هذا الموضوع وما شابهه بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ولم تتحدث النصوص عن الألوان، ونحن لم نرَ الله تعالى، ولهذا فإننا نمسك عن ذلك، لأن العقل يؤكد علينا أن لا نقرر ما نجهل. قال تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ [يوسف: ٨١].

س٢٣. كيف نستدل عقلانياً على الوحدانية؟

ج٢٣. قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، أي السماوات والأرض.

هذه الآية وإن كانت نصاً شرعياً إلا أنها دليل عقلي واضح، فلو كان هناك إلهان في هذا الكون لاختلفا، ولو اختلفا لظهرت مظاهر الخلاف من خلال فوضى كونية، وإذا حصلت المواجهة بينهما فسينتصر واحد على الآخر، وعندها سيكون المنتصر هو الإله والمهزوم ليس إلهاً، لأن الإله لا يهزم.

إننا نرى هذا الكون متسقاً منظماً بدقة متناهية، قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، مما يؤكد لنا أنه إله واحد، وهي العقيدة الواضحة لدى المسلمين وحدهم من دون عقائد أهل الأرض.

س٢٤. لماذا كان الإيمان بالله؟

ج٢٤. الإيمان بالله تعالى فطرة إنسانية لا يستطيع إنكارها أحد، حتى الملحدون إنما هم يجادلون بالباطل، ولم يعلنوا إلحادهم إلا مكابرة وعناداً، أما في قرارة أنفسهم فإنهم يؤمنون بالله، وهذا يظهر عندهم جلياً إذا أصيب الواجد منهم بضائقة فإنه يدعو الله ويرجوه، يحصل معهم ذلك في البر والبحر والجو ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣]، وهو الأمر الذي أصاب فرعون المتغطرس الذي كان يدعي الألوهية ويقول أنا ربكم الأعلى ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، فلما أدركه الغرق قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩٠-٩١].

ويقال إن لينين زعيم الثورة الشيوعية في روسيا لما حضرته الوفاة قال: استدعوا لي الرهبان.

إذاً الفطرة الإنسانية إرادةً أو قهراً تؤمن بالله وتطمئن بذلك ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، فالإيمان بالله حقيقة من الحقائق تزداد نصاعة يوماً بعد يوم، ولم تتراجع أدلة ذلك بخلاف الإلحاد الذي تقهقر وأهله، وحجتهم فاسدة غير مقبولة عقلاً وفطرة.

س٢٥. هل ينزل الله إلى السماء الدنيا وكيف؟

ج٢٥. ورد في الحديث الشريف أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فأغفر له، هل من طالب فأعطيه[١].

س٢٦. ما هو العرش؟ وما وصفه؟ وهل هو كرسي عظيم؟ وما معنى وسع كرسيه؟ أين كرسي الله؟ لماذا لا نراه؟

ج٢٦. العرش غير الكرسي، وقد ورد ذكر العرش في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٢٩/٣ رقم ١١٤٥ ورواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد ومالك في الموطأ وابن حبان في صحيحه.

ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]، وورد ذكر الكرسي، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وورد في ذكر فضائل بعض الأذكار من أنها كنز من كنوز العرش[١]. وفي الحديث: «سبعة يظلهم الله في ظله...»[٢]. وفي رواية: «في ظل عرشه»[٣]. والعرش الكرسي في السماء، ورؤيتهما في الآخرة وليس في الدنيا.

س٢٧. ما معنى العقيدة؟ وما هي العقيدة الإسلامية؟ وما هو التوحيد؟

ج٢٧. العقيدة فعيلة بمعنى المفعول أي: المعتقد، وسميت بذلك لعقد المرء قلبه عليها وربطها فيه بحيث لا تنفك عنه أبداً، والعقيدة الإسلامية هي العقيدة الصافية الواضحة السهلة المتفقة مع العقل؛ لأنها تدعو إلى التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة وحده دون سواه، وتقوم العقيدة الإسلامية على أركان الإيمان الستة: «الإيمان بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتب، والرسل، والقدر خيره وشره».

س٢٨. هل الإيمان يستلزم الإيمان بالحقائق العلمية؟

ج٢٨. الإيمان بالله عند المسلمين يقوم على احترام العقل وإفرازاته ومقتضياته. قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، وقال: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٦]، وقال: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقال: ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

ويجب علينا أن نميز بين النظريات العلمية والحقائق العلمية، فالنظريات آراء تحتمل الخطأ والصواب، لها من يؤيدها ولها من يعارضها من العلماء أنفسهم، أما الحقائق فهي يقين علمي حصل بعد بحث وفحص، واستقرت النتائج على ذلك وهو ما نسميه في المصطلح القرآني بسنن الله؛ ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٢]، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك»، ٢١/١. قال الحاكم: هذا الحديث صحيح، ولا يحفظ له علة، ولم يخرجاه.

(٢) انظر البخاري مع فتح الباري ٢٩٣/٣ رقم الحديث ١٤٢٣، ورواه مسلم والترمذي والنسائي وأحمد ومالك في «الموطأ».

(٣) رواية أحمد، ٣٥٩/٢، والترمذي، ٥٩٩/٣، رقم ١٣٠٦. وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وبناء عليه فإن الإيمان بالله يلزمنا الإيمان بالحقائق العلمية؛ لأن من لا يحترم هذه الحقائق التي اعتمدت على العقل والبحث والتجربة، سيجد نفسه بعد حين لا يحمل الإيمان الحقيقي بالله. فهذه الحقائق هي سنن الله التي تزيد في إيمان المؤمنين. قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، وقال: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١]. ومن شكك في سنن الله فقد شكك في الله وقدرته وإبداعاته، ولهذا وجب علينا الإقرار والإيمان بما قرره العلم من حقائق ثابتة لا تتغير ولا تتبدل.

س٢٩. ما هي جنسية الله؟

ج٢٩. الجنسية تلحق بالإنسان إذا كنا نتحدث عن الدول والأقطار، كأن نقول: جنسيته أردنية أو مصرية، والجنس حينما نتحدث عن طبيعة الإنسان ذكر أو أنثى.

أما الخالق فإنه منزه عن ذلك، فهو خالق البشر والأجناس، ولا يجوز استخدام هذا التعبير الذي يشتمّ منه رائحة تشبيه الخالق بالمخلوق.

س٣٠. لماذا يموت الإنسان ولا يموت الله؟

ج٣٠. الموت مظهر ضعف، والضعف لا يكون لله، فالله لم يُخلق ولن يموت، والإنسان مخلوق ويموت. والموت من مقادير الله التي قدرها على مخلوقاته، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وموت الإنسان هو بداية للحياة الآخرة الأهم والأثمن، ولهذا كانت حياتنا هذه تسمى الحياة الدنيا، وهي حياة محدودة قصيرة فيها البلاء والشقاء، أما الأخرى فهي للمؤمنين الحياة الباقية الخالدة التي تخلو من المنغصات، بل السعادة المطلقة، ولهذا يسعى المؤمنون بأعمالهم الصالحة لنيل تلك السعادة، حتى لو كان ثمن ذلك تقديم أنفسهم في المعارك ومواجهة الصعاب والهجرة في سبيل الله، ودفع المال والتضحية بأعز ما يملك.

س٣١. ما معنى الحي القيوم؟ وما معنى نور السماوات والأرض؟

ج٣١. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فهو الحي الحقيقي؛ لأنه لا يموت بخلاف الأحياء الأخرى التي تموت، وهو القيوم القائم بنفسه، القائم على مصالح خلقه، فلا يحتاج إلى من يوجده، وهو يرعى هذه المخلوقات؛ يرزقها ويديرها ويدبر شأنها. وهو نور السماوات والأرض، فهذا

الكون يشهد بعظمة الله وقوته وتدبيره؛ لأن آياته مبثوثة في الكون، كما قال الشاعر أبو العتاهية:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

س٣٢. ما هو إثبات وجود الله؟

ج٣٢. أدلة وجود الله أكثر من أن تحصى، ولا يزال الناس يكتشفون الأدلة تلو الأخرى، كل حسب تخصصه ومجال عمله؛ فعالم الذرة يجد أدلته، وفلاح الزراعة يجد ذلك، وعالم النفس ينبهر مما يرى؛ لأن آيات الله مبثوثة، كما قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

الأدلة الفطرية في النفس البشرية تثبت وجود الله؛ قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، فكل واحد منا يجد قوة داخلية في نفسه تحدثه عن عظمة الله وقوته ورعايته.

والأدلة العلمية التي تؤكد وجود نظام دقيق في هذا الكون، فالمسافة بين الكواكب والنجوم بمقدار، والتقاء البحار بالأنهار دليل عظيم يسميه القرآن آية؛ قال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٠]، وقانون الجاذبية الأرضية يؤكد صنع الله لهذا الكون، حيث لا جاذبية على الكواكب الأخرى، مما يؤكد استحالة الحياة البشرية إلا على الأرض، فمن وضع هذه الجاذبية؟ وفي النفس الإنسانية أدلة كبرى حيث يجهل الإنسان «الروح» التي داخله، ويكتشف الإنسان بصمته الفريدة عن كل بني آدم، لا يشاركه فيها أحد، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٤].

إن آيات الله مبثوثة في الآفاق والأنفس والثمرات، ولا يمكن حصرها ولا استقصاؤها مما يؤكد أن الأمر لا يحتاج إلى نقاش، بخلاف الإلحاد الذي يواجه أزمةً وسؤالاً كبيراً وهو: من أوجدنا إذاً؟؟؟

س٣٣. هل يقوم الله عن كرسيه؟ ما هو شكل الكرسي؟

ج٣٣. قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فالكرسي عظيم وخالقه أعظم، ولكننا لا نعلم شيئاً بعد ذلك، وما يهمنا أن لا نشبه الخالق بالمخلوق. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

س٣٤. كيف استطاع الله خلق الكون وليس له يدان؟ وكيف خلق الإنسان؟

ج٣٤. قال تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وحينما نتحدث عن الخالق فيجب أن لا يخطر ببالنا المقارنة مع الإنسان ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١]. وقدرة الله غير محدودة، فهو يخلق؛ لأنه الخالق الذي لا يعجزه شيء، فهو الذي خلق الكون كله، وخلق الإنسان والحيوان والجماد، سواء كان مرئياً أو غير مرئي من المخلوقات الدقيقة، وهذا يدل على عظمة الله تعالى.

س٣٥. ما معنى استوى على العرش؟ هل كرسيه هو العرش؟

ج٣٥. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ومنهج أهل السنة في موضوع الاستواء يمثله قول الإمام مالك رحمه الله: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب.

فقد علمنا الاستواء؛ لأن القرآن ذكره، أما الكيفية فليس لدينا معلومات، ولأننا لا نفتي ولا نقول بغير علم احتراماً لعقولنا وعقول الناس؛ فإننا لا نتحدث عن الكيفية، وعليه فالكيف مجهول، والإيمان بالاستواء واجب؛ لأن القرآن ذكره، فمن لم يؤمن به فقد أنكر آية من القرآن، ومن فعل ذلك فقد كفر.

أما الكرسي بالنسبة للعرش، فهما شيئان مختلفان، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]. وفي الحديث أن الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة ملقاة بفلاة (صحراء)، مما يدل على عظمة العرش، رغم أن الكرسي شيء عظيم، ولكن لا مجال للمقارنة بينهما.

س٣٦. لو أظهر الله نفسه ماذا سيحصل؟ لو أظهرها لكان الناس جميعاً مؤمنين أم لا؟

ج٣٦. نحن لا نتعامل بـ «لو» لأنها أحياناً افتراضات غير ممكنة أو غير صحيحة، ومع ذلك فنحن لا ندري ماذا سيحصل لو أظهر الله نفسه، وإذا أردنا استذكار قصة موسى عليه السلام حينما طلب رؤية الله فإنه لم يستطع وهرب وصعق. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ

﴿فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾ [الأعـــــراف: ١٤٣].

وبالنسبة لأثر ذلك على إيمان الناس، وأنهم لو أظهر نفسه لصاروا مؤمنين جميعاً فإننا أمام حكمة الله تعالى، وهو أنه أراد أن يؤمن الناس بعقولهم وتفكرهم؛ قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

وعليه فإن حكمة الله أن توضع الأدلة الدامغة أمام الناس وبعدها يقرر كل إنسان ما يشاء، قال تعالى: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد: ١٠]، أي: طريق الحق وطريق الباطل، وبناء على ذلك يحاسب كل إنسان على اختياره.

س٣٧. هل الله يحبني كما أحبه؟

ج٣٧. الله تعالى غفور رحيم، يحب الطيبين المستقيمين الصادقين، قال تعالى عن عباده الصالحين: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، وفي الحديث: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»(١)، ومظاهر حب الله لعباده أنه يكرمهم، ويرعاهم، ويدبر شؤونهم، ويرزقهم، ويغفر لهم، وكل واحد منا يمس لطف الله به وكرمه عليه، وهذا لا يتعارض مع المنغصات التي هي من طبيعة الابتلاء في دار الابتلاء؛ من مرض وتعب وفقد للأعزاء... إلخ.

س٣٨. ما مدى رحمة الله؟

ج٣٨. قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وفي الحديث: «إن رحمتي سبقت غضبي»(٢)، وفيه أيضاً: «من لا يَرحم لا يُرحم»(٣)، وفيه: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»(٤)، وفيه: «إن الله تعالى أمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة، وأنزل رحمة واحدة إلى الأرض يتراحم بها الخلق»(٥). ومظاهر رحمته بادية للعيان؛ فهو الذي يمسك

---

(١) رواه البخاري مع «فتح الباري» ٣٥٧/١١ حديث رقم ٦٥٠٧، ورواه مسلم ٩/١٧، والنسائي ١٠/٤، وابن ماجه ١٤٢٥/٢ رقم ٤٢٦٤، والترمذي ٣٧٩/٣ رقم ١٠٦٦، وأحمد ٥٥/٦.

(٢) رواه البخاري مع «فتح الباري» ٥٢٢/١٣ رقم الحديث ٧٥٥٤.

(٣) رواه مسلم ٧٦/١٥، والبخاري مع «فتح الباري» ٤٢٦/١٠ رقم الحديث ٥٩٩٧.

(٤) رواه الترمذي ٣٢٣/٤ رقم الحديث ١٩٢٤، وقال: حسن صحيح. ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» ٤١/٩ رقم ١٧٦٨٣.

(٥) رواه البخاري مع «فتح الباري» ٣٠١/١١ رقم الحديث ٦٤٦٩، ورواه مسلم ٦٨/١٧.

الكواكب أن تقع على الأرض، وهو الذي ينزل الغيث من السماء ليشرب الناس والدواب، وهو الذي يرعى الجنين في بطنه أمه، وهو الذي ينزل الصبر عند حلول المصيبة، وهو الذي يغفر الذنوب جميعاً، وهو الذي أمر بالرحمة، وتوعد القساة الغلاظ الجبابرة.

س٣٩. ما هي الفائدة من خلقنا ومعاقبتنا؟

ج٣٩. الله تعالى إله حكيم، له في خلقه شؤون، فهو إله لا يعبث، بل كل شيء عنده بقدر ومقدار؛ قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥]، فالإله لا يعبث ولا يلعب، بل أفعاله عين الحكمة والصواب، ولكننا كبشر قد نعرف الحكمة وقد تغيب عنا، وما دمنا قد آمنا بالله فيجب أن نؤمن بحكمته. ومعلوم أن الله لم يخلقنا ليعذبنا بل ليبتلينا، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [المُلك: ٢].

س٤٠. لماذا لله تسعة وتسعون اسماً؟

ج٤٠. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة»[1]، ولا نعلم السبب كونها تسعة وتسعين، إلا أننا نتدبر ذلك، فكثرة هذه الأسماء تفيد أن الله عظيم، وأننا نستطيع أن ندعوه ونطلبه بأي اسم كان.

س٤١: كيف ينزل الله الماء من السماء؟ من يرش الماء علينا؟

ج٤١: خلق الله هذا الكون عظيماً عجيباً فيه من الآيات البديعة والعجائب الفريدة، ومن ذلك نزول الماء من السماء، كمرحلة من مراحل دورة الماء، فالحرارة تبخر المياه الموجودة على الأرض فتصعد إلى السماء، ثم تتكاثف على شكل غيوم لا تلبث أن تنزل الماء على الأرض، ليشرب الناس وينبت الزرع، وهذا كله من مظاهر رحمة الله بخلقه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [الشورى: ٢٨].

---

(١) رواه البخاري مع «فتح الباري» ٣٥٤/٥ رقم الحديث ٢٧٣٦، وابن ماجه ١٢٦٩/٢ رقم ٣٨٦١، والترمذي ٥٣٠/٥ رقم ٣٥٠٦، وأحمد ٢٥٨/٢.

س٤٢: ماذا يعمل ربنا الآن؟

ج٤٢: قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فهو القيوم، أي: القائم بنفسه، القائم على مصالح خلقه، يرعاهم ويساعدهم ويرزقهم ويشفيهم ويقدر لهم أسباب العيش والحياة، يقهر الجبابرة وينصر المؤمنين إذا صدقوا، يقدر حياة مواليد جدد، يرعاهم أجنةً في بطون أمهاتهم، ويُميت آخرين لانتهاء آجالهم، يعلم السر وأخفى، يبصر الناس وأعمالهم، ويرعى دقائق الأمور وكبير الشؤون، لا حدود لعلمه ولا راد لقضائه، يبتلي بالخير والشر فتنة، يعطي ويمنع، يحيي ويميت، يمهل ولا يهمل. قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: ٢٩].

س٤٣: هل هناك إله قبل الله؟ وهل بعد الله شيء؟

ج٤٣: الله تعالى هو الأول والآخر ليس قبله شيء وليس بعده شيء، وجوده الحق، وهو الحي الباقي، لا تلحقه النقائص ولا يصيبه الضعف. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

س٤٤: هل الشخصيات الكرتونية القوية أقوى من الله؟

ج٤٤: من أسماء الله الحسنى «القوي» فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا مجال لمقارنة مخلوقاته به، وضعفها ظاهر واضح، وأبرز ضعف فيها «الموت» قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، والشخصيات الكرتونية، أو السينمائية، التي يتخيل وجودها المخرجون والكُتاب، هي مجرد تخيلات، وحتى لو كانت حقيقة فإنها تبقى في دائرة المخلوقات، وبالتالي تموت ويلحقها الدمار، كما تؤكد على ذلك هذه البرامج نفسها.

س٤٥: من أين جئنا؟

ج٤٥: خلقنا الله تعالى من طين قال تعالى: ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ﴾ [ص: ٧١]، ونفخ فينا الروح: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢]، فنحن من صنع الله خلقنا من تراب: ﴿۞مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]، هذا هو المقعد الصحيح، وغيره باطل لا يملك حجة ولا

دليلاً. فإذا قال قائل: جئنا من الطبيعة، نقول له: إن الطبيعة خلقها الله، ثم ما هي الطبيعة؟ هل هي الجبال والوديان والأشجار والبحار والسماء والنجوم... إلخ؟ إذا كانت كذلك فإن علاقة الإنسان بها علاقة تأثير متبادلة، يؤثر فيها وتؤثر فيه، ينسف الجبال ويقطع الغابات ويزرعها، ويحول الأنهار ومجراها، ويحلي مياه البحر ويركبه... إلخ. والعلاقة المنطقية بين الخالق والمخلوق لا تكون علاقة تبادلية في التأثير؛ لأن الخالق لا يجوز أن يتأثر بالمخلوق، وبناءً عليه فإن الطبيعة مخلوقة وليست خالقاً. لقد خلقَنا الله، وكذلك خلق الطبيعة، وسخرنا لها بقانون الجاذبية، وغيث السماء، وإنبات الزرع، والتناسل، وقد مثل لنا ﷺ علاقتنا بالطبيعة على أنها علاقة المحبة والنفع؛ قال ﷺ عن جبل أُحد: «هذا جبل يحبنا ونحبه»[1]. ولهذا لا يوجد في مصطلحات الفكر الإسلامي «قهر الطبيعة» و «عداوة الطبيعة» و «حرب الطبيعة» كما هو في معاجم الآخرين، بل هي علاقة العلم واكتشاف السنن والقوانين الطبيعية التي بثها الله تعالى في الكون. قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]، وقال: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١١]، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾ [إبراهيم: ٣٢].

س٤٦: لماذا لا يسافر الله من مكانه؟

ج٤٦: هذا السؤال يرجع إلى عقلية التشبيه، أعني تشبيه الخالق بالمخلوق، فالإنسان يسافر لحاجات معينة؛ كالعلاج وطلب العلم وزيارة الأهل والأصدقاء، وللتمتع برؤية الأقطار والمعالم، وهذه الأشياء وغيرها مظاهر ضعف ولا تقترب من الله بحال، فهو لا يمرض ولا يحتاج إلى طلب العلم؛ لأنه «العليم» وليس له زوجة ولا أولاد ولا أقارب، وهو الذي خلق هذا الكون كله، فهو عليم به وبخفاياه، لا يحتاج إلى سياحة حتى يتعرف عليها.

ومع ذلك فإن الله عز وجل يفعل ما يشاء وكيفما شاء، ولا نستطيع أن ندخل في كيفيات فعل الله؛ لأن ذلك يعني أن نخوض في ذات الله، وهذا ما لا يستطيعه العقل البشري.

علماً بأن هذا السؤال غير صحيح؛ لأننا لا ننسب الله تعالى إلى مكان يحصره، كما هو الحال بالنسبة للبشر.

---

(١) رواه البخاري مع «فتح الباري» ٤٠٧/٦ رقم الحديث ٣٣٦٧، ورواه مسلم ١٦٢/٩، ورواه أيضاً الترمذي ٧٢١/٥ رقم ٣٩٢٢، وأحمد ١٤٩/٣.

س٤٧: لماذا نخاف الله؟

ج٤٧: لا تقوم علاقة الإنسان المسلم بالله على قاعدة الخوف فقط، بل الخوف والرجاء، الخوف من السلبيات والأخطار والذنوب التي يفعلها وعواقبها، والرجاء برحمة الله وسعتها، والأجور المضاعفة التي يعطيها لعباده الطيبين المتقين.

إن إلهنا رحيم وغفور، لكنه شديد العقاب، وكلا الوصفين له أهله، فالصادقون المطيعون أقرب إلى رحمة الله وغفرانه، والظالمون الجبارون المتألهون أقرب إلى عقابه الشديد.

والخوف والرجاء كلاهما معلم كبير في تقويم السلوك البشري وتحقيق الاستقامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فُصِّلَت: ٣٠]، وفي الحديث الشريف: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: «قل: آمنت بالله، ثم استقم»[١].

---

(١) رواه الترمذي ٦٠٧/٤ رقم الحديث ٢٤١٠، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، ورواه ابن ماجه ١٣١٤/٢ رقم الحديث ٣٩٧٢، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» ١٧١/١٠، رقم الحديث ١٢٣١.

الأسئلة المتعلقة باليوم الآخر والإجابة عليها

س٤٨: متى يوم القيامة؟ ولماذا أخفيَ ذلك اليوم عنا؟ وهل صحيح أنه بعد ٢٣ سنة؟

ج٤٨: حجب الله تعالى موعد يوم القيامة عن المخلوقات، فلا يعلمه نبي مرسل، ولا مَلَك مقرب، ولا إنس ولا جان، بل اختص الله تعالى بعلم ذلك، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝٤٥ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٢-٤٦]. وفي الحديث: أخبرني عن الساعة، قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»[1]. وحكمة حجب هذه المعلومة عن الإنسان حتى يستعد لذلك اليوم، ويكون مستعداً للقاء ربه فيه، عن طريق فعل الخير وترك الشر.

ولو علم الإنسان ذلك اليوم لما تاب إلا قبل موعده بوقت قصير، ولامتلأت الدنيا بالفساد أكثر مما فيها.

وليس صحيحاً أن يوم القيامة بعد ثلاث وعشرين سنة أو خمسين سنة، وكل الادعاءات في هذا المجال ما هي إلا خرافات وخزعبلات.

س٤٩: ما هو يوم القيامة؟ وكم طول ذلك اليوم؟ وما هي علامات الساعة؟ وما هي لغة الناس يوم القيامة؟ ولماذا كان اليوم الآخر؟ وهل هناك حرب بين المسلمين والكافرين يوم القيامة؟

ج٤٩: يوم القيامة هو اليوم الذي تنتهي فيه الحياة الدنيا بالنسبة لجميع الناس، حيث تنتهي فترة الابتلاء والاختبار، وسمي بالقيامة، أي: اليوم الذي يقوم فيه الناس من قبورهم متجهين إلى السماء من أجل الحساب، ولهذا اليوم علامات صغيرة ظهر كثير منها، مثل: «كثرة المال»، «كثرة القتل»، «التطاول في البنيان»... إلخ، وهناك علامات كبرى وهي المذكورة في سورتي التكوير والانفطار، وفي الحديث: «من أحب أن يرى يوم القيامة رأي العين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت»[2]. وفي سور أخرى

---

(١) سبق ذكره، انظر السؤال (١٨).

(٢) رواه أحمد في «المسند» ٣٧/٢، والحاكم في «المستدرك» ٥١٥/٢، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه».

كثيرة في القرآن الكريم ذكر لأهوال ذلك اليوم. وهذا اليوم يوم عظيم أقسم الله به: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة]، وعظمته من عظمة الخالق الذي لا يقبل الظلم ولا بد أن يجازي المحسن إحساناً والمسيء إساءة، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾ [غافر: ١٧]، اليوم الآخر يسمى يوم الحساب، حيث ترد فيه الحقوق لأصحابها، ولهذا قال تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٣]، فكل صاحب حق فاته حقه في الدنيا يحصل عليه عند الله؛ لأن الدنيا دار ظلم، والآخرة دار عدل.

واليوم الآخر ليس يوم عمل للناس، فلا كيد ولا مكر ولا حروب، بل حساب وثواب وعقاب، ولا غيبة ولا نميمة، ولا نعلم شيئاً عن لغة الناس يوم القيامة، إلا أننا نؤمن أن الله يكلم الناس، قال ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان»[(١)]، وفي القرآن الكريم حوار بين أهل الجنة وأهل النار وأهل الأعراف؛ قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨-٤٩].

س٥٠: كيف تقوم القيامة؟ ما شكل يوم البعث؟ وماذا يحدث للكون بعد القيامة؟ وأين نعيش بعد يوم القيامة؟ وهل يرى الكافرون القيامة؟ وأين يصعد الإنسان يوم القيامة؟

ج٥٠: بعد ظهور العلامات الصغرى كلها تبدأ العلامات الكبرى؛ مثل: ظهور الدجال (وهو شخص يدعي الألوهية ويجبر الناس على عبادته) وظهور

---

(١) رواه البخاري مع «فتح الباري» ٤٣٢/١٣ رقم الحديث ٧٤٤٣، ورواه مسلم ٧٠٣/٢ رقم ١٠١٦، وابن ماجة ٦٦/١ رقم ١٨٥، وأحمد في «المسند» ٢٥٦/٤.

المهدي (وهو رجل صالح يحكم مدة من الزمن بالعدل والإحسان)، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام عند مدينة اللد بفلسطين، بعد ذلك كله وحينما يقدر الله تعالى انتهاء هذه الحياة الدنيا يبعث الله ريحاً خفيفة تقبض أرواح المؤمنين، ثم يقيم القيامة على شرار الخلق، بحيث لا يشهد مؤمن مظاهر خراب الحياة على الأرض، حيث تلف الشمس ويذهب بها ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، وتتساقط النجوم والكواكب: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢]، وتتفجر البحار وتشتعل ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣]، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، إلى غير ذلك مما ذكرته سورة التكوير وسورة الانفطار وغيرهما.

النفخة الأولى يصعق من في السماوات والأرض، والنفخة الثانية يبعث الناس من قبورهم ليرتفعوا إلى السماء ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]، ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]، وفي السماء يكون العرض والحساب، ومن ثم كل حسب عمله إلى الجنة أو إلى النار خالدين أبداً.

س٥١: هل الحساب والعقاب حقيقة؟ لماذا لا يسامح الله الناس؛ لأنه غفور رحيم؟

ج٥١: الحساب والعقاب حقيقة وعقيدة يجب أن تكون يقيناً في قلب كل مسلم؛ لأن الله تعالى أخبرنا بذلك في كتابه العزيز، وبذلك أخبر الرسول محمد ﷺ، ويؤكد لنا العقل ذلك، إذ لا يجوز أن يقع الظلم في الدنيا ويموت صاحبه دون أن يقتص منه، فالله تعالى هو الذي يقيم القسط والعدل، ولا يجوز أن يموت مظلوم لم يُنصر في الدنيا، بل لا بد من رد حقه إليه، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]،

أما غفران الله تعالى فهذا مؤكد لمن شاء الله أن يسامحه، فهو غفور رحيم، ولكنه شديد العقاب لأولئك الذين فجروا في الدنيا وآذوا عباد الله، وأداروا ظهورهم لدين الله ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

ولا يجوز تصور الغفران لجميع الناس؛ لأن ذلك يعني أن يفعل الناس ما شاؤوا فيستوي المحسن والمسيء، والصالح والطالح، والسارق والمسروق، والقاتل والمقتول، ولا معنى لإرسال الرسل وإنزال الكتب، وحاشا أن يكون الأمر كذلك، وفي نهاية المطاف فإن الله يفعل ما يشاء ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾

[الأنبياء: ٢٣].

س٥٢: عندما تقوم القيامة لن أخاف؛ لأنني سأختبئ ولا يراني أحد؟

ج٥٢: إن الإنسان المؤمن الذي أعد العدة للقاء الله يتمنى لقاءه لينال جزاءه على العمل الصالح الذي عمله، ولا يخاف الآخرة بالصورة التي يخافها الكافرون الذين أجرموا في حق أنفسهم وحق الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المطفِّفين: ٢٩-٣٦].

والمؤمن لا يشهد أهوال القيامة بل يُقيمها الله تعالى على شرار الخلق، وفي كل الأحوال فإنه لا مفر من أمر الله، قال تعالى: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ [القيامة: ٥-١٠]، فلا مجال للفرار، قال تعالى: ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦]؛ لأن الكون كله لله، ولا مهرب ولا مكان إلا تحت سيطرة الله تعالى.

س٥٣: من يزن الحسنات والسيئات: الله أم الملائكة؟ وهل للميزان كفتان؟ وما مصير من استوت حسناته وسيئاته؟ وهل يحصل المسلم على أجر عمل ما إذا كان لا يصلي؟ ولماذا لا يحاسبنا الله فوراً؛ لأنه يعلم ماذا سنفعل؟

ج٥٣: الميزان حق وهو جزء من عقيدة المسلمين، له كفتان: كفة الحسنات وكفة السيئات، ولا يفعل الإنسان شيئاً في الدنيا مهما كان صغيراً إلا وله قيمة في ميزان الله تعالى ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، ولم يرد عندنا نص يفيدنا حول من يزن الحسنات والسيئات، ولكن وردت نصوص حول حوار الملائكة مع من يدخل النار؛ قال تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٧٧]، وأياً كان الأمر فإن وزن الأعمال يتم بأمر الله تعالى بـ «كن»، أو بواسطة الملائكة.

والله تعالى قضى أن لا يحاسب إنساناً إلا بعد أن يقوم بذلك الفعل، وهذا ما كانت عليه الشريعة الغراء، قال ﷺ: «إن الله تجاوز لي عن أمتي ما لم تعمل أو تتكلم»[1]. نعم يعلم الله تعالى أن فلاناً سيكون كافراً ولكن عدل الله يقضي بأن لا يعاقب على فعل لم يتم، ولأن الله تعالى يمهل ولا يهمل؛ يمهل لعل المذنب يتوب والمجرم يعود، ولهذا فإن باب التوبة مفتوح، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزُّمَر: ٥٣]. ورجاؤنا فيمن تساوت حسناته وسيئاته أن يغفر الله له ويجعله من أهل الجنة؛ لأن الله تعالى غفور يحب الغفران، رحيم يحب الرحمة، ولعل هذا الصنف من الناس ينال شفاعة الرسول أو الشهداء، والرحمة عند الله واسعة، فقد أبقى عنده تسعاً وتسعين رحمة يستفيد منها هؤلاء بإذن الله.

والإنسان، بصفة عامة، إن عمل خيراً فله خير من الله ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، والذي لا يصلي كسلاً وهو يعتقد أنها فرض هو مسلم عاص، نسأل الله له الهداية، ولكننا نأمل أنه إن فعل خيراً فإن الله يحسبه له ويجازيه عليه.

س٥٤: هل الحشر على الأرض أم في السماء؟ وكيف يتسع المحشر لجميع المخلوقات؟

ج٥٤: الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة وكذا الأحاديث تخبرنا أن الحياة على الأرض تتوقف وتتعطل، حيث تُسوى الأرض، فلا يبقى وادٍ ولا جبل ولا نهر ولا بحر، وتنشق القبور، فيخرج الأموات صاعدين إلى السماء للحشر والحساب، فالحشر في السماء، والحساب هناك، والجنة والنار هناك.

---

(١) رواه البخاري مع «فتح الباري» ٤٨١/٩ رقم ٥٢٦٩، ورواه النسائي ١٥٦/٦.

أما اتساع المحشر فهذا ليس بأمر كبير على الله تعالى الذي خلق كوناً لا نعلم له نهاية، وما دمنا نتحدث عن قدرة الله فلا مجال لكيف؟ وهل يتسع؟ لأن ذلك في قوة الله وقدرته ليس بشيء.

س٥٥: كيف تخرج الروح من الإنسان؟ وهل تكون عيون الناس في وضعها الحالي أم في أعلى الرأس؟ وأين تكون الروح من الجسد؟ وهل تخرج الروح والإنسان نائم؟ وما شكلها؟ وهل تعود الروح إلى الجسد بعد الدفن؟

ج٥٥: لا يعتبر الإنسان إنساناً إلا بنفخ الروح فيه، ولهذا لم يقع السجود من الملائكة لآدم إلا بعد نفخ الروح؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢]، وفي المقابل فإن قيمة هذا الإنسان بروحه، فإذا غادرت الروح الجسد بالموت، فإننا ندفن أعز الناس علينا؛ لأنه بدون روح ليس بشيء، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾ [القيامة: ٢٦]، أي: وصلت الروح إلى حلق الإنسان وأرادت الخروج، وقال أيضاً: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣]، أي: الروح عند الموت. ولهذا قال: ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٤-٨٥].

وفي الحديث: «إذا حضرتم الميت فغمضوا البصر فإن البصر يتبع الروح...»[1]، ولهذا نجد عيون الأموات شاخصة للأعلى تتابع خروج الروح، وكأنها تحاول إبقاء الروح في الجسد، ولكنها لا تستطيع.

الروح تخرج من الجسد بقبض ملك الموت لها، قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، وقال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزُّمَر: ٤٢]، فالله تعالى يقضي بموت فلان، فيتحرك ملك الموت فيسحب الروح من الجسد، ثم يناولها لمجموعة من الملائكة، وهذا ما أرشدت إليه الآيات الثلاث، وقد ورد في

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» ٣٥٢/١ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ورواه ابن ماجه ٤٦٨/١ رقم ١٤٥٥، وأحمد ١٢٥/٤.

الحديث أن روح المؤمن تخرج من جسدها كما تخرج القطرة من فيْ السقاء (أي فوهة القربة)، وهذا التشبيه للإيضاح بأنها تخرج بسهولة، وهذا نشهده في وفاة الصالحين، وهي من علامات حسن الختام، أما الكافر فإن روحه تتفرق في جسده رغبة في الاختبار وعدم الخروج، ولهذا ينتزعها ملك الموت انتزاعاً، حيث بين الرسول ﷺ في حديثه أنها «تنتزع من الجسد كما ينتزع السفود[1] من الصوف المبلول»[2].

وحالات الوفاة تتم للناس في أي حال، فقد يكون مستيقظاً، وقد يكون نائماً، وقد يكون مسافراً، أو مقيماً، وقد يكون صائماً، وقد يكون مفطراً إلى غير ذلك من الأحوال.

إن حقيقة الروح لا يعلمها إلا الله تعالى، قال عز وجل: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]. ولهذا فإننا لا نعلم عنها الكثير إلا ما ورد فيه النص، ولا نعلم أين تكون في الجسد، ولكننا موقنون أنها فيه.

إن الروح تعود إلى الجسد بعد الدفن، ولكنها عودة مؤقتة من أجل السؤال (سؤال القبر) الذي يباشره ملكان مختصان لهذا العمل، ولا تمكنه تلك العودة من الخروج من قبره أو الشعور بما كان يشعر به في الدنيا. إنها عودة خاصة إلى الجسد لظرف مؤقت، ثم لا تلبث أن تغادر فتحوم حول القبر أو تتحرك – كما قال الإمام مالك رحمه الله – حيثما شاءت حول القبر، أو الالتقاء بأرواح الأحياء في منامهم.

س٥٦: ما هي منزلة المسلم عند الله؟

ج٥٦: منزلة المسلم عند الله عظيمة، ولكنها متفاوتة من شخص لآخر حسب عمله، ولهذا فإن الجنة درجات: أعلاها الفردوس، وهي مكان للأنبياء والشهداء والصديقين وبعض الصالحين. وبعد ذلك درجات أقل، ما بين الدرجة والأخرى ما بين السماء والأرض.

وبالجملة فإن مكانة المسلم عظيمة؛ لأنه تميز عن غيره من البشر بالإيمان بالله الواحد الأحد، والإيمان بجميع رسل الله، وتركه الشرك والكفر والفسوق والعصيان، مكانته عظيمة؛ لأنه استسلم لله أمراً ونهياً وقبل أن يكون جندياً

---

(١) قيل: هو الشوك، أو عود الرمان.

(٢) رواه أحمد ٢٨٧/٤.

خاضعاً لله، فأعزه الله بعدم الخضوع لغير الله، وقد خاطب النبي ﷺ الكعبة قائلاً: «لا إله إلا الله ما أطيبك وأطيب ريحك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمةً منك»[1]! فدمه معصوم وماله ونفسه كذلك، وله حقوق كثيرة على إخوانه؛ منها: حفظ غيبته، والعناية بذريته إذا انتقل إلى الدار الآخرة، وسداد دينه إن أمكن، والاستغفار له ومسامحته، والدعاء له بظهر الغيب، إلى غير ذلك من حقوق ترتبت على دخوله الإسلام.

س٥٧: من هم يأجوج ومأجوج؟ وهل هم موجودون الآن؟ هل هم حقيقة أم خرافة؟ ولماذا خُلقوا؟

ج٥٧: قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الكهف: ٩٤]، وهم قوم أعدادهم غفيرة، يتحركون في الأرض للفساد والدمار، وهم من علامات الساعة، وقد ورد في الحديث أنهم يأتون بحيرة طبريا فيشرب أولهم فتجف حتى إذا جاء آخرهم لم يجد شيئاً يشربه.

وليس صحيحاً ما يتداوله بعض الناس أنهم موجودون الآن، ولكنهم سيأتون في زمن لاحق، وهم حقيقة لا خرافة، وقد خلقهم الله تعالى للابتلاء وللإرشاد أن الساعة قد اقتربت، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾ [الكهف: ٩٤-٩٨]، وموضع الشاهد أنهم أمر مستقبل قوله ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي﴾.

س٥٨: من هو الأعور الدجال؟ وهل هو موجود؟ ومتى سيخرج؟ ومن أي بلد؟ وما علامات خروجه؟

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٧/١١ رقم ١٠٩٦٦.

ج٥٨: وردت أحاديث[١] تخبر عن رجل شديد قبح الوجه، يكون في آخر الزمان، له عين كحبة العنب بارزة، يقال له: الأعور الدجال، فهو أعور لعينه، ودجال؛ لأنه يدعي الألوهية، وهذا الرجل غير موجود الآن، ولكنه من علامات الساعة الكبرى، وسيظهر في ذلك الزمان يفتن الناس عن دينهم، ولا مكان محدد لخروجه، ولكن ورد حديث يبين لنا أنه سيقتل عند مدينة اللد بفلسطين على يد عيسى ابن مريم، ونصه: «ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لد، أو بجانب لد»[٢].

س٥٩: هل يسمع الميت ويرى؟ كيف يتنفس تحت التراب؟ هل يأكل ويشرب وينام؟ هل يعمل؟ وما هو القبر؟ ولماذا نضع الميت في التراب؟

ج٥٩: نعم الميت يسمع كما قال ﷺ حينما خاطب أهل القليب (بئر عند بدر) الذين رميت جثثهم فيه، فقال: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً؟» فقال عمر بن الخطاب: أتخاطب أقواماً قد جيفوا؟! فقال ﷺ: «ما أنتم بأسمع منهم، ولكنهم لا يستطيعون جواباً»[٣]، وورد أيضاً «أن الميت يسمع خفق نعال مشيعيه»[٤].

أما الرؤية فلم يرد نص واضح مؤكد، ولكن حينما نتحدث أنه يسمع فإن الأمر لا يستغرب حينما نقول «أنه يرى»، وقد حشد ابن قيم الجوزية في كتابه «الروح» روايات كثيرة عن صالحين ماتوا رآهم أهلوهم في المنام وأخبروهم بأنهم يرون زائري القبور.

إن الميت لا يحتاج إلى التنفس؛ لأنه أصبح في حياة أخرى ليست حياة الدنيا، ولهذا فإن الحياة الآخرة، وأولها البرزخ، لها نواميس وسنن مختلفة؛ فلا تنفس ولا أكل ولا شرب ولا نوم ولا عمل، بل نعيم مستمر، أو عذاب مستمر،

---

(١) في «صحيح مسلم» ٦٢/١٨: «ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ما حدثه نبي قومه؟ إنه أعور، وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول: إنها جنة، هي النار...»، وفي مسلم أيضاً ٥٩/١٨: «إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافئة».

(٢) رواه الترمذي ٥١٥/٤ رقم ٢٢٤٤. وقال: حديث حسن صحيح. ورواه ابن حبان في «صحيحه» ٢٢١/١٥ رقم ٦٨١١، قال المحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح لغيره».

(٣) رواه مسلم ٢٣٤/٦، ورواه أبو يعلى في «مسنده» ٤٣٣/٦ رقم الحديث ٣٨٠٨، ورواه أحمد ٢٧٦/٦ رقم ٢٦٤٠٤، والحاكم في «المستدرك» ٢٤٩/٣.

(٤) رواه أحمد ٤٤٥/٢ ورواه مسلم ٤، وأبو داود، والنسائي.

يتعذب في البداية الجسد والروح أو ينعم، وبعد ذلك يبقى الأمر للروح أو عليها؛ لأن الجسد قد بلي.

أما الدفن فهو سنة الإسلام حماية لكرامة الميت، ونظافة للبيئة من التلوث، ويتميز المسلمون عن غيرهم في هذا المجال، فلا إحراق ولا دفن بالملابس الجديدة، بل من التراب وإلى التراب.

س٦٠: ما هو الصراط المستقيم، هل هو ممر ضيق؟

ج٦٠: الصراط هو ممر ضيق جداً منصوب فوق جهنم يعبره الناس، وهو أدق من الشعر وأحد من السيف، وتختلف سرعة الناس عليه كل حسب عمله، ولا بد أن يمر فوقه جميع الناس؛ لأنه الطريق إلى الجنة، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]، فلا بد من المرور فوق النار، ولكن العمل الصالح يجعل الناس الصالحين يمر بعضهم كالبرق ويمر آخرون كالريح وهكذا في سرعات متفاوتة حسب العمل وصلاحه، وبالطبع سيسقط آخرون؛ لأن عملهم طالح.

والصراط المستقيم الوارد في قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، هو الإسلام درب الأنبياء، بخلاف الطرق الأخرى الملتوية المعوجة من الأديان والمذاهب والأفكار القديمة والمعاصرة، التي تخالف الإسلام والعقل والمنطق.

س٦١: كيف تكون الحياة في الآخرة دائمة؟

ج٦١: الخلود في الآخرة حكم قرآني؛ قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [البيّنة: ٨]، والخلود لأهل الجنة ولأهل النار، وفي الحديث «أنه يؤتى بالموت يوم القيامة على هيئة كبش فيذبح بين الجنة والنار، ويقال لأهل الجنة: خلود بلا موت، ويقال لأهل النار: خلود بلا موت»(١).

لقد آمنا بأن الله تعالى على كل شيء قدير، وقد وعد عباده بالخلود، فلا بد أن يفعل، وإن كانت عقولنا لا تستطيع أن تفهم معنى لا نهاية، لكن الأمر ليس بشيء أمام إرادة الله تعالى.

س٦٢: ما مصير الحيوان، إلى الجنة أم إلى النار؟

ج٦٢: الحيوانات غير مكلفة بل هي مخلوقات مسخرة، خلقها الله لأجل الإنسان،

---

(١) رواه مسلم ١٨٥/١٧ و ١٨٦.

فلا حساب ولا عقاب لها، ولكنها تحشر كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥]، وقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقد ورد عن النبي ﷺ «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»(١)، ويحمل هذا على المجاز؛ لأن الخطاب موجه على وجه التحذير للناس، وأن اعتداءاتهم على بعضهم البعض سيتم الحساب عليها مهما كانت صغيرة؛ لأن الله تعالى لا يظلم أحداً ولا يحب الظالمين.

س٦٣: لماذا نموت؟

ج٦٣: قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فالموت قدر من الله على كل مخلوق؛ لأن الله تعالى جعلنا في الأرض فترة اختبار، ولا بد من العودة إلى الدار الأصلية في السماء: إلى الجنة لمن أحسن، وإلى النار لمن كفر.

وهذا السؤال لا فائدة منه؛ لأننا نرى الموت حقيقة أمامنا ولا مجال لتغييرها.

س٦٤: هل يعرف الأموات زوارهم؟

س٦٤: سبقت الإشارة إلى أن النصوص في الكتاب والسنة لم توضح ذلك، ولكن المسألة استنتاجية وإخبارية عمن رأى من الصالحين أمواتاً أخبروهم بمعرفتهم للزوار ورؤيتهم لهم عند قدومهم.

ويبقى الأمر فيه سعة واجتهاد، حيث يستنتج البعض من قول الزائر: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» أنه يسلم على أحياء رغم أنهم أموات، والفرق بينهم وبين الأحياء كما قال ﷺ «ولكنهم لا يستطيعون جواباً»(٢)، كما أن تسمية مرحلة ما بعد الموت بالحياة البرزخية إشارة إلى أنها حياة ولكنها ليست كحياتنا الدنيوية.

س٦٥: ماذا يحدث للميت بعد ذهاب أهله من المقبرة؟

ج٦٥: وردت أحاديث تبين ذلك، منها: أن الميت يتبعه ثلاث: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان: الأهل والمال، ويبقى العمل(٣) وأن عملية السؤال في القبر تبدأ حيث يأتيه ملكان فيجلسانه ويسألانه: من ربك؟ من نبيك؟ ما دينك؟ وأن الناس الأموات كل حسب عمله؛ فإن كان صالحاً أجاب بلسان طلق، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب

---

(١) انظر «فيض القدير» للمناوي ٢٦٠/٥ رقم الحديث ٧٢٢٢، وقال: رواه البخاري في «الأدب» ورواه مسلم وأحمد والترمذي.
(٢) سبقت الإشارة إليه، انظر السؤال (٥٩).
(٣) رواه البخاري مع «فتح الباري» ٤٤٠/١١ رقم ٦٥١٤، ورواه مسلم أيضاً.

الرائحة، فيقول له الميت: من أنت؟ فوجهك الوجه يأتي بالخير، فيقول له الرجل: أنا عملك الصالح، فوالله ما عهدتك إلا سباقاً للخير بعيداً عن الشر. ثم يؤتى بحريرة بيضاء فتحمل روحه الملائكة، ويصعدون بها إلى السماء، فتفوح منها رائحة طيبة تملأ السماء، فتفتح أبواب السماء، ويتمنى أهل كل باب من الملائكة أن تمر من عندهم، ثم يعاد إلى الأرض بعد أن يشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء السابقة. وعند قبره يفتح له باب إلى النار ويقال له: هذا مكانك لو كفرت! ولكونك مؤمناً فانظر إلى مكانك في الجنة، فلا يملك الميت، لعجب ما يرى في الجنة، إلا أن يقول: اللهم أقم الساعة، فيقال له: بل انتظر فقد قضى الله أن لا يدخل أحد الجنة إلا بعد قيام الساعة. والصورة عكسية بالنسبة للكافر، حيث يعجز عن الإجابة على الأسئلة الثلاثة، ويقول: لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب فيصير تراباً، ثم يعود كما كان، فيأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الرائحة فيقول الميت: من أنت؟ فوجهك الوجه يأتي بالشر، فيقول الرجل: أنا عملك الخبيث، فوالله ما عهدتك إلا سباقاً للشر بعيداً عن الخير. ثم تحمل روحه إلى السماء فتفوح منها رائحة كريهة، فتغلق أبواب السماء؛ قال تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، فتلقى روحه إلقاءً إلى الأرض نحو قبره، فتفتح له فتحة إلى الجنة ويقال له: هذا مكانك لو آمنت: وبما أنك كفرت فانظر إلى مكانك في النار، فلما يرى هولها يقول: رب لا تقم الساعة، رب ارجعني إلى الدنيا لأعمل صالحاً[1].

س٦٦: هل كلنا سنموت؟ ولماذا ندفن الأموات؟ هل يخاف الميت؟ لماذا لا يحس الآخرون به؟ وما هو عذاب القبر؟ وما طبيعة الملكين في القبر؟ وهل يشعر الشهيد بالألم؟

ج٦٦: عذاب القبر حق، جاءت به الآيات والأحاديث؛ منها قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦]، ومنها الأحاديث المتقدمة في السؤال السابق.

والملكان الموكلان بالسؤال هما منكر ونكير لإخافة الكافرين، وهما رفيقان لطيفان بالمؤمنين.

أما الدفن فإنه سُنة ولا بد من دفن الميت وبسرعة، وبالطبع، فإن الناس جميعاً سيموتون؛ قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال: ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ﴾ [الجمعة: ٨]، ولهذا لا بد من الموت. وقد سمى القرآن الموت

---

(١) قال محمد ناصر الألباني في كتابه (أحكام الجنائز وبدعها) ص١٥٦-١٥٩ منشورات المكتب الإسلامي (رواه النسائي وابن ماجه وأبو داود وأحمد والحاكم).

بالمصيبة؛ قال تعالى: ﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ولهذا فإن الناس يخافون الموت صالحهم وطالحهم، ولكن المواساة في هذا العمل الصالح، ولا شك أن الشهيد صاحب مكانة عظيمة، لكن ذلك لا يمنع من سؤاله، ولكنه لا يتعرض للفتنة في القبر؛ لأنه بذل دمه في سبيل الله.

والأحياء لا يشعرون بما يحصل مع الأموات لحكمة أرادها الله بمقتضى الابتلاء.

س٦٧: كيف تسأل الملائكة الإنسان في القبر مع أنه ميت؟

ج٦٧: هو ميت بالنسبة لنا، لكنه في حياة أخرى جديدة تسمى الحياة البرزخية، فيها السؤال والجواب، ورؤية ما لا يراه الأحياء.

ولتقريب تلك المعاني فإن الانتقال إلى الحياة البرزخية بالنسبة للدنيا كالجنين يكون في بطن أمه، وعندما ينتقل من بطنها إلى الدنيا فإنه يجد حياة جديدة مختلفة الظروف والأحكام، وربما ظن الجنين نفسه قد مات لانقطاع الحبل السري، وهكذا الانتقال من الدنيا إلى القبر.

س٦٨: كيف يحاسب الله الناس؟

ج٦٨: الإيمان بيوم الحساب ركن من أركان الإيمان وهو «اليوم الآخر» وقد سمي بيوم الحساب؛ لأن الله تعالى يحاسب فيه المخلوقات على أعمالها، ولعل كلمة «حساب» تلقي بظلال من الخوف في النفس البشرية من أنها عملية حسابية رقمية، وهو أمر يؤدي إلى استقامة التربية للإنسان.

نعم إنه يوم الحساب: حساب عسير يناقش فيه الجبابرة والظالمون والمتكبرون على كل صغيرة وكبيرة ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، وهم الذين ورد الحديث بحقهم؛ قال ﷺ: «من نوقش الحساب عُذب»[١]، أي: من تم التدقيق عليه حرفياً فإنه ولا شك سيكون في العذاب، وهناك الحساب اليسير الذي كان ﷺ يدعو الله تعالى به فيقول: «اللهم حاسبني حساباً يسيراً»[٢]، وهذا النوع من الحساب هو حساب إجمالي، يعرف الله عبده بأعماله حسنها وسيئها، ومن ثم يغفر له ولا يفضحه بين الخلائق، بل يستر عليه سيئاته، بخلاف الكافر الذي يكشف الله تعالى للخلق أفعالاً سيئة كان قد فعلها وربما لم يعلمها الناس. إنه حساب أشبه بالمرور الإجمالي على محطات حياة الإنسان الذي أيقن وهو في الدنيا أنه لن يدخل الجنة بعمله دون رحمة الله، ولهذا قال ﷺ: «لن يدخل أحداً عملُه الجنة» قالوا: وأنت يا رسول الله؟! قال: «إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»[٣]، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٧-٩]، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾ [الانشقاق: ١٠-١١].

---

(١) انظر البخاري مع «الفتح» ٤٠٠/١١ رقم الحديث ٦٥٣٦، ورواه الترمذي ٤٣٥/٥ رقم ٣٣٣٧ وقال: حسن صحيح. وابن حبان في «صحيحه» ٣٧٠/١٦ رقم ٧٣٧٠، وقال المحقق: «صحيح على شرط الشيخين»، رواه مسلم وأبو داود وأحمد.

(٢) رواه ابن خزيمة في «صحيحه» ٣٠/٢ رقم الحديث ٨٤٩، المكتب الإسلامي، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي/بيروت ١٩٧٠. ورواه الحاكم في «المستدرك» ٥٨٠/٤ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ورواه أحمد ٤٨/٦.

(٣) انظر البخاري مع «الفتح» ١٢٧/١٠ رقم الحديث ٥٦٧٣، ورواه مسلم، وأحمد.

الأسئلة المتعلقة بالإيمان بالملائكة والإجابة عليها

س٦٩: ما معنى ملائكة؟ ومن هم الملائكة؟ وكيف شكلهم؟ وما هو حجمهم؟ ولماذا خلقهم الله؟ وأين يعيشون؟ وهل رآهم أحد؟ وما هي أعمالهم؟ ما عددهم؟ ما لونهم؟ كم جناح لهم؟

ج٦٩: الملائكة مفردها: مَلَك، مأخوذ من الألوكة، ومنه ملكوت على وزن جبروت، والملائكة خلق نوراني لهم قدرة على التشكل كما قال ﷺ: «... وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول»(١). وقد خلق الله تعالى الملائكة لفعل الخير، وقد خلقهم قبل الإنسان؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، والملائكة مخلوقات لها أجنحة تتناسب مع طبيعة عملها الذي يقتضي السرعة والتنقل، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ﴾ [فاطر: ١]، وقد ورد في الحديث؛ أن جبريل ملك الوحي له ست مئة جناح، وبناء عليه فإن الملائكة ليسوا بحجم واحد بل يتناسب حجم الواحد منهم مع مهمته.

وقد خلق الله تعالى الملائكة لحكم كثيرة، فهم خير مطلق، لا يفعلون الشر ولا يعرفونه، قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، فكأن الله تعالى أراد منا الاقتداء بمخلوقات تفعل الخير ليبقى الواحد منهم قدوة حسنة للإنسان وفق قدرته وطبيعته. والملائكة أصلاً في السماء، إلا أن نزول الإنسان إلى الأرض اقتضى نزول الملائكة إليها للقيام بمهام معينة أمرهم الله بها. وقد رأى الأنبياء الملائكة وتعاملوا معهم، ورأى الصحابة الملائكة في حال التشكل، كما ورد في حديث جبريل «إذ طلع علينا رجل» وهو جبريل(٢). ولهذا لم يرَ إنسان الملك على حقيقته، وبالتالي لا نعرف لونهم ولا شكلهم. وتقوم الملائكة بأعمال عديدة؛ أهمها نقل الوحي إلى الأنبياء، والقتال مع المؤمنين،

(١) رواه البخاري مع «فتح الباري» ١٨/١ رقم ٢.
(٢) سبق ذكره، انظر السؤال رقم (١٨).

وتسجيل الأعمال، وحف مجالس العلم، والاستغفار للمؤمنين، وقبض الأرواح، وسؤال القبر، وإعداد الدار الآخرة (جنةً وناراً) للناس... إلخ.

س٧٠: من أي شيء خلقوا؟ هل هم بشر؟ هل ينزلون على الأرض؟

ج٧٠: الملائكة ليسوا بشراً بل هم خلق خيِّر، خُلقوا من نور، وينزلون على الأرض للقيام بمهام معينة وفقاً لأمر الله، كما مر في السؤال السابق.

س٧١: لماذا خلقوا من نور؟

ج٧١: أراد الله تعالى أن يخلق ملائكته من نور؛ لأنهم مخلوقات خير، وبالتالي فإن طبيعتهم اقتضت ذلك، فلا يصلح أن يكونوا من الطين؛ لأن الطين – وهو طبيعة البشر – يؤدي إلى قابلية الخير والشر، ولا تصلح لهم الطبيعة النارية؛ لأن النار شر، وهي التي خلق منها الشياطين.

س٧٢: لماذا نرى الملائكة؟ هل يمكن رؤيتهم؟

ج٧٢: حجب الله تعالى عنا رؤية الكثير من الأشياء، ومنها الملائكة، وهذا الحجب رحمة بنا، إذ لو قدر الله تعالى أن نرى كل ما خفي عنا لما استطعنا العيش، فلو كانت قدرتنا في الرؤية تكشف لنا ما في كأس الماء لما شربنا ولما أكلنا ولما تنفسنا، إذ في كل هذه الأشياء جراثيم دقيقة. ولو قدر الله لنا أن نرى الملائكة والجن والشياطين لعشنا حالة خوف ورعب، ولشعرنا بضيق الحياة.

نعم يمكن أن نرى الملائكة ولكن في حال تشكلهم بصورة البشر، وهذا أمر حصل لبعض الصحابة، وهو أمر نادر الحدوث.

س٧٣: هل يأكلون ويشربون وينامون؟ ما طعامهم وما شرابهم؟

ج٧٣: الملائكة خلق خاص يفعل ما يأمره الله عز وجل ويعيش على التسبيح والتهليل، ففي الحديث: «ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك راكع أو ملك ساجد»[1].

وبناءً على ما تقدم فإن الملائكة لا يشربون ولا يأكلون ولا ينامون ولم يرد شيء في ذلك، إلا ما ورد في تأذيهم مما يتأذى منه ابن آدم، وأنهم يحبون رائحة العطر، ويكرهون رائحة الثوم والبصل والروائح الكريهة.

س٧٤: هل يختلفون عن بعضهم البعض؟

ج٧٤: نعم، يختلف الملائكة عن بعضهم البعض من حيث المكانة والقوة

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٨٤/٢ رقم ١٧٥١.

والشكل، فمنهم من له ست مئة جناح (جبريل) قال تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر: ١].

فالملك الذي أسندت له مهمة التسبيح والتهليل ليس كالملك الذي مهمته تحريك الجبال. وأفضل الملائكة وأعلاهم مرتبة جبريل، وهناك إسرائيل ومالك ومنكر ونكير ورضوان وهاروت وماروت.

س٧٥: هل يموتون؟

ج٧٥: كما تقدم فإن الملائكة خلق خاص، وبالتالي فإنهم لا يموتون إلا إذا أراد الله إنهاء مهمتهم، وهم مشمولون بالصعق في قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ وَمَن [الزُّمَر: ٦٨].

س٧٦: هل يتناسلون؟

ج٧٦: الملائكة ليسوا جنس تناسل بل هم خلق خاص، ولا يتعرضون لما يتعرض له ابن آدم؛ لأن طبيعتهم مختلفة.

س٧٧: ما علاقتنا بهم؟ هل تؤذي الملائكة الإنسان؟

ج٧٧: علاقتنا بهم علاقة الاقتداء والتقليد في العبادة والمثابرة عليها، والملائكة لا تؤذي الإنسان إلا إذا أراد الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أو ما ورد في الحديث من أن ملك الجبال جاء إلى الرسول ﷺ يعرض عليه إطباق الأخشبَيْن على أهل مكة لكفرهم وعنادهم[١].

س٧٨: هل يعلمهم الله بموتهم؟ هل يخيرون بين الحياة والموت؟

ج٧٨: الملائكة لا يتعرضون للموت الذي يصيبنا، ولكنهم ينتهي وجودهم بقيام القيامة من خلال الصعقة الأولى، وعليه فلا يخير الملائكة بين الموت والحياة؛ لأنهم لا يموتون موتنا.

---

(١) البخاري مع «الفتح» ٣١٢/٦ رقم الحديث ٣٢٣١.

س٧٩: من هو أول ملك خلقه الله؟

ج٧٩: لا علم لنا بذلك، وكل ما نعلمه أن هؤلاء الملائكة درجات ومراتب، وأعلاهم جبريل ملك الوحي.

س٨٠: ما اسم الملك الذي ينزل على الأنبياء؟ ولماذا وكل عزرائيل بقبض الأرواح؟

ج٨٠: اسمه جبريل، ولم يثبت عندنا في الإسلام اسم «عزرائيل» بل «ملك الموت» كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: ١١]. ولعل اسم «عزرائيل» من الإسرائيليات.

س٨١: هل تختلف ملائكة الرحمة عن ملائكة العذاب في اللون والصفات؟

ج٨١: الملائكة خلق واحد بمهام مختلفة، فمن حيث المكانة هم مطيعون لله تعالى، سواء منهم من يكتب حسنات الناس أو سيئها، أو من يقبض الأرواح، أو يغرس شجر الجنة، أو يستغفر للمؤمنين، أو يقبض أرواحهم، ولا علم لنا عن لون الملائكة، وكل ما لدينا هو اختلافهم في عدد الأجنحة.

س٨٢: هل تعصي الملائكة ربها؟ هل يحاسبون؟ هل تذهب الملائكة أو تحاسب يوم القيامة؟

ج٨٢: الملائكة خلق مطيع مسيّر وليس مخيراً، قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وبناء على ذلك لا حساب عليهم ولا عذاب.

س٨٣: هل الملائكة درجات؟ ومن هو أعظمهم؟

ج٨٣: نعم هم درجات أعلاهم جبريل وميكائيل ومالك، وأعظمهم جبريل ملك الوحي.

س٨٤: ما شكل جبريل؟ وما هي اللغة التي يتكلم بها؟

ج٨٤: له ست مئة جناح، وتشكل بصورة رجل مرات ومرات، ولا نعلم شيئاً عن لغته، ولكنه تحدث إلى النبي محمد ﷺ بالعربية، ومن المؤكد أنه

يتحدث مع كل نبي بلغته، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤].

س٨٥: هل يموت الرقيب والعتيد بموت الإنسان؟

ج٨٥: لا يقع ذلك؛ لأن الملائكة لا تموت، ولكنها تنتقل من عمل لآخر حسب تكليف الله تعالى لها، ولنتذكر أن أناساً يولدون كما أن هناك من يموتون.

س٨٦: أيهما أكثر تعميراً: الملك أم الإنسان؟

ج٨٦: الإنسان قصير العمر والملك لا يموت إلا يوم ينفخ في الصور، ولا مجال للمقارنة بينهما.

س٨٧: أين تسكن الملائكة؟ وعلى أي بعد يكونون؟

ج٨٧: الأصل في سكناهم السماء: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠]، وقال: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ [البقرة: ٣٤]. والسماء مليئة بالملائكة تسبح فيها وتذكر ربها ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠]. وعند كل باب في السماء – وأبوابها كثيرة – ملائكة مسؤولة عن ذلك الباب. ومع ذلك فإنهم يجوبون الكون، ومنهم من ينزل إلى الأرض لمهام تتعلق بالإنسان، سبقت الإشارة إليها، ولا توجد مسافة محددة بين الملك والإنسان، بل قد يلاصقه وقد يبتعد عنه.

س٨٨: كم عدد الذين ينزلون ليلة القدر؟

ج٨٨: قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَـٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدْر: ٣-٥]، ولا يعلم عدد النازلين منهم ليلة القدر إلا الله، ولكنهم بعشرات الألوف، حيث يسلم الملائكة على المؤمنين الذين يقيمون ليلة القدر.

س٨٩: كيف خلقهم الله؟ وكم يعيشون؟

ج٨٩: لا نعلم كيف خلقهم ولكنه خلقهم من نور، وعيشهم طويل مستمر، لكنهم يُصعقون عند النفخة الأولى يوم القيامة.

س٩٠: هل تشبه الملائكة الإنسان؟

ج٩٠: لا تشبه الملائكة الإنسان إلا في العبادة والتسبيح والتهليل، فالملائكة لها أجنحة، والإنسان ليس له أجنحة، والملائكة لا تموت إلا يوم القيامة، والإنسان يموت، والملائكة لا تأكل ولا تشرب ولا تنام بخلاف الإنسان.

س٩١: كيف تصعد الملائكة إلى الله؟

ج٩١: قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، هذا صعود الملائكة في يوم القيامة، أما ما قبل ذلك فإن الصعود والهبوط أمر إلهي يتحركون بأمر الله وإرادته، وكلنا يعلم أن رحلة الإسراء والمعراج ذهاباً وإياباً كانت في ليلة واحدة، وكان جبريل مع الرسول عليه الصلاة والسلام، وعليه فإنه لا يوجد زمن محدد، بل الأمر وَفْق مشيئة الله.

س٩٢: لماذا يطيرون ونحن لا نطير؟

ج٩٢: الله تعالى يخلق ما يشاء وكيفما شاء، وجعل مخلوقاته ذات مزايا متباينة أو مقاربة، فالإنسان يسبح كالأسماك، ولكنه لا يستطيع أن يستمر في الماء كما تستمر المخلوقات البحرية. والإنسان يطير في الهواء بواسطة الطائرة النفاثة أو غيرها، ولكنه غير مهيّأ كالطيور، ومكان عيشه الطبيعي على الأرض. والإنسان يصلي ويسبح كالملائكة، ولكنه لا يستطيع أن يبقى في عبادة شعائرية مستمرة.

إن المهمة الأصلية للإنسان هي عمارة الأرض والاستخلاف فيها، وهذا لا يحتاج أن يكون له أجنحة كالملائكة، ولهذا فإنهم لهم طبيعة مختلفة اقتضت لهم الأجنحة والطيران.

س٩٣: لماذا هم في السماء ونحن في الأرض؟

ج٩٣: كنا وإياهم في السماء، وسجدوا احتراماً لأبينا آدم، فلما وقعت معصية الأكل من الشجرة، قضى الله أن ينزل آدم إلى الأرض لتعيش ذريته فترة زمنية محددة ثم تعود إلى السماء للحساب، كل حسب عمله. وبنزولنا إلى الأرض نزلت معنا ملائكة للقيام بمهام معينة، سبق ذكرها، تتعلق بالإنسان. ولهذا هم في السماء والأرض، ونحن على الأرض فقط.

٠٠س٩٤: لماذا لا يكونون هم الرسل؟

ج٩٤: قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال: ﴿۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٢١-٢٢]، وقال: ﴿۞ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]، وقال: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسراء: ٩٥].

س٩٥: من أقوى: الملائكة أم الجن؟

ج٩٥: ليس هناك نص يتحدث حول هذه المسألة، ولكن الاستنتاج العقلي يدعونا إلى ترجيح قوة الملائكة على الجن؛ لأن الجن خلق مكلف له طبيعتان محتملتان: الخير والشر، مثل الإنسان، أما الملائكة فلهم طبيعة واحدة إجبارية وهي الخير. ولا ينتصر ذو الطبيعتين على صاحب الطبيعة الواحدة. ثم إن الملائكة خلق مستمر لا يموت إلا يوم النفخ في الصور، أما الجن فإنهم يموتون، ولما كانوا كذلك فإن ملك الموت هو الذي يقبض الأرواح بأمر الله تعالى حين يقضي بوفاتها ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ [الزُّمَر: ٤٢].

وحدثنا القرآن الكريم عن رجم الشياطين بالشهب والنجوم؛ قال تعالى: ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾ [الحِجر: ١٨]، وقال: ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [المُلك: ٥]، وجنود الله في رمي الشياطين ورجمهم هم الملائكة.

س٩٦: من هم الذين سيعذبوننا؟

ج٩٦: هذا السؤال يحتاج إلى تصحيح بحيث يكون النص: من هم الذين يعذبون أهل النار؟ لأن المسلم يرجو رحمة الله، وفي الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي»[1]، وبالتالي لا نقرن أنفسنا مع المعذبين الكافرين.

(١) انظر البخاري مع «الفتح» ٣٨٤/١٣ رقم ٧٤٠٥، ورواه مسلم ٦٠/١٧، وأحمد ٥٣٤/٢، والترمذي ٥٩٦/٤ رقم ٢٣٨٨، وابن ماجه ١٢٥٥/٢ رقم ٣٨٢٢، والدارمي ٣٠٥/٢.

إن الجنة لها ملائكة وكذلك النار قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٧٧]، وقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٤٩-٥٠]، وقال: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الزُّمَر: ٧١]، وقال: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [المُلك: ٨].

س٩٧: من الذي يراقبنا: الله أم الملائكة؟

ج٩٧: الله عز وجل غني عن العالمين، يعلم السر وأخفى، يعلم ما سيحصل معنا، وليس بحاجة إلى من يساعده، ولكن إرادته قضت أن يجعل معنا ملائكة تراقب وتسجل حتى يشهدوا على الإنسان إنْ خيراً فخيراً أو شراً فشرًا، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

س٩٨: كيف يقبض ملك الموت الأرواح في لحظة واحدة؟

ج٩٨: يتم الموت بأمر الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزُّمَر: ٤٢].

والملائكة لها دور في حمل الروح بعد خروجها من الجسد، قال تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]. والذي يقبض الروح، ويخرجها من الجسد هو ملك الموت؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، وهذا كله يتم بقدرة الله، وحينما نتحدث عن عالم الغيب فإننا لا نستطيع فهم ذلك إلا إذا وضعنا قدرة الله نصب أعيننا، وقدرة الملَك لا نعلم حدودها، وبهذا يستطيع قبض أرواح أشخاص عديدين وفي أماكن متفرقة في وقت واحد.

س٩٩: كيف تظهر الملائكة يوم القيامة؟

ج٩٩: لا نعلم عن ذلك شيئاً، ولكن بمجرد موت الإنسان فإنه يبدأ بتعامل مباشر مع الملائكة؛ يرى ما لم يستطع رؤيته في الدنيا، قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، ومما لا شك فيه أن المؤمن يأنس برؤية

الملائكة؛ لأن غلظتهم تكون مع الكافرين، قال تعالى عن النار: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦].

س١٠٠: هل تشفع الملائكة لبني آدم المسلمين يوم القيامة؟

ج١٠٠: من المهام والواجبات التي خلقت لها الملائكة الاستغفار للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]، وقال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، وفي الحديث الشريف عن النبي ﷺ قال: «إن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهم اغفر له وارحمه، ما لم يقم من صلاته أو يحدث»[1].

أما في الآخرة فإن باب الشفاعة واسع وكبير، حيث تشفع الرسل والملائكة والشهداء والأطفال وغيرهم لمن يأذن الله له أن يشفع، ولمن يأذن الله أن يكون ممن يستفيدون من هذه الشفاعة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

س١٠١: إذا كان الله قادراً على كل شيء فلماذا تساعده الملائكة؟

ج١٠١: الله تعالى على كل شيء قدير، وهو غني عن العالمين، ومقتضى الغنى عدم حاجته لأحد من خلقه، ولكن إرادته قضت أن يكون دور للملائكة، مما تقوم به الملائكة من أعمال، وليس ذلك لحاجة الله لها، بل لإشعار المؤمن بوجود خلق آخر مستقيم مطيع لعله يقتدي ويتعبد، كما أن شعور المؤمن بوجود مخلوقات تراقبه ربما يجعله في حالة من الاستقامة.

---

(١) انظر البخاري مع «الفتح» ٣١٢/٦ رقم الحديث ٣٢٢٩.

الأسئلة المتعلقة بالإيمان بالكتب والإجابة عليها

س١٠٢: هل هناك كتب غير التي ذكرها القرآن؟

ج١٠٢: الكتب التي ذكرت في القرآن الكريم هي بالإضافة إلى القرآن كل من: التوراة التي نزلت على موسى ﷺ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى ﷺ، والزبور الذي أنزل على داود ﷺ، وصحف إبراهيم وموسى، ولم يذكر لنا أن هناك كتباً أخرى، ويبقى الأمر في دائرة الاحتمال؛ فإما أن تكون هذه هي الكتب التي أنزلت فقط، أو أنها ذكرت لعظمها وهناك كتب أخرى باعتبار أن عدد الأنبياء كبير، والله تعالى أعلم.

س١٠٣: لماذا كان القرآن المعجزة الخالدة؟

ج١٠٣: لكل نبي معجزة، أي: دليل مفحم، يقدمه للناس أو لقومه، دلالة على صدقه وأنه نبي مرسل، فقد كانت العصا واليد البيضاء والآيات التسع معجزات لموسى ﷺ، كما كان إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لعيسى ﷺ، وكان حكم سليمان للجن معجزة له، وكان لإبراهيم معجزة النجاة من النيران.

ومما لاحظه الدارسون والعلماء أن كل معجزة كانت تتناسب مع العصر والمكان والناس الذين يبعث إليهم النبي، ولما كانت أمة العرب أمة البيان والفصاحة والشعر فقد كانت معجزة محمد ﷺ الكلمة الخالدة في القرآن الكريم بياناً وفصاحةً ووزناً ومعنىً وتشريعاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [هود: ١٣]، وقال: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقال: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٣]، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٣٧]، وقال: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦]. وقد اعترف العرب، أصحاب اللغة التي نزل بها القرآن، بإعجازه، وعبروا عن عجزهم، فأسلم بعضهم وانقاد بناءً على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من بشر؛ لأن البشر لو استطاعوا ذلك فلا

يمكن أن يكونوا إلا من العرب، وما دام العرب لم يأتوا به فلا بد أن يكون من عند الله، ومع ذلك فقد كابر البعض الآخر منهم فرفضوا القرآن، ولكنهم وقفوا عاجزين عن الإتيان بمثله، وبدؤوا بالاتهام؛ قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. فإذا كان من البشر فلماذا نسبوه إلى غير العرب؟! وهذا اعتراف أن أصحاب اللغة نفسها عاجزون عن الإتيان بمثله. وإذا كانوا عاجزين فإن الأعاجم أعجز من باب أولى. ورفضه آخرون وقالوا: إنه سحر؟! رغم معرفتهم أن محمداً ليس بساحر، وأن السحرة موجودون من العرب والعجم، فلماذا لم يأتوا بمثله؟! لقد اعترف القرشيون، حتى الذين لم يسلموا، بأن هذا القرآن معجز، فقال قائلهم: «والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه مغدق أسفله، مثمر أعلاه، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه»[١]. ومما يلاحظ أن معجزات الأنبياء السابقين لمحمد ﷺ قد ذهبت بذهابهم؛ لأنهم أنبياء أقوام، وأنبياء مراحل، أما معجزة محمد ﷺ فلا بد أن تستمر وتكون خالدة؛ لأنه لا نبي بعده، فيجب أن تبقى الحجة على الخلق قائمة، ويجب أن يستمر التحدي إلى قيام الساعة.

س١٠٤: لماذا لم يتعهد الله بحفظ الكتب السابقة؟

ج١٠٤: إن الله عز وجل يفعل ما يشاء، وله حِكَم نعرف بعضها ولا نعرف البعض الآخر، ولكن الدلائل الواضحة تبين أن الكتب السابقة لم تكن هي المعجزة، وعليه فإن استمرارها، غير مطلوب، كما أنها شرائع مؤقتة ولأناس محددين، فكيف تستمر لتكون حجة على الناس؟! وبما أن هذه الكتب في أصلها من عند الله، فإن الله تعالى قد حفظ ما فيها وجعله في القرآن الكريم، ليكون بين الناس كتاب واحد ومرجعية واحدة، ولو تعددت الكتب بين الناس لوجدنا اختلافاً كبيراً بين الناس، ولهذا فإن الرسول ﷺ قد غضب لما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ في صحيفة من التوراة، وقال: «والله لو أن موسى حي بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني»[٢]. ولا يفهم من هذا منع الاطلاع على الكتب الحالية المنسوبة إلى الله، ولكن يجب أن يتم ذلك بعد الاطلاع والتفحص للكتاب المعجزة؛ القرآن الكريم، ومن المؤكد أن من يطلع على تلك الكتب سيزداد يقيناً بأن القرآن من عند الله؛ لأنه لا مجال للمقارنة بينه وبينها، فيظهر إعجازه

---

(١) انظر «المستدرك على الصحيحين» للحاكم ٥٠٧/٢، وقال: «صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه».

(٢) رواه أحمد ٣٨٧/٣، وبمعناه عند البيهقي في «شعب الإيمان». انظر «فيض القدير» ٣٣٣/٥ رقم ٧٤٩٤.

وعلوه وإبداعه. وسبب غضب الرسول أن المسلمين كانوا في بداية العهد، وأراد ﷺ أن لا تختلط المنابع على المسلمين، فأراد أن يوجههم ويلفت أنظارهم، ومما يؤكد على ذلك أنه في بداية العهد طلب منهم أن لا يكتبوا عنه إلا القرآن[1]، ولما ضمن فهم الناس أمرهم بكتابة السنة[2].

س١٠٥: هل وقع التحريف عليها كلها أو بعضها؟

ج١٠٥: إن الدارس للكتب السابقة يلحظ فيها التحريف بوضوح، وقد أكد الدارسون من المسلمين والمسيحيين أن التحريف قد وقع. ولعل أول دليل على ذلك تعدد تلك الكتب، فقد أنزل الله تعالى إنجيلاً واحداً وتوراة واحدة، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ [التوبة: ١١١]. وواقع الحال عند اليهود والنصارى أنهم لديهم كتب كثيرة؛ فهناك التوراة السامرية، والتوراة العبرانية، والتوراة اليونانية، وهناك إنجيل لوقا، وإنجيل مرقس، وإنجيل يوحنا، وإنجيل متّى. وقد كان في عهود سابقة عدد الأناجيل كبيراً وصل إلى المئات، ثم اختصر إلى أن أصبح المستقر عندهم أربعة، ومع ذلك تبقى حجتنا أن الله أنزل توراة واحدة وإنجيلاً واحداً، فلماذا هذا التعدد؟ إنه الحجة البالغة على التحريف. ومع ذلك فإن هذه الكتب لم تخل مما هو صواب؛ كالدعوة إلى الصدق والأمانة والإحسان وغير ذلك، هذا بالإضافة إلى ذكرها لقصص السابقين، مما يلتقي مع القرآن في أشياء وتنفرد في أشياء. أما موقفنا نحن فإننا لا نصدق ما اصطدم بالقرآن، ولا نأخذ بما انفردت به «الإسرائيليات»، ونرفض ما تعارض مع عقيدتنا؛ من تثليث ونسبة الفاحشة إلى الأنبياء ووصف الله تعالى بما لا يليق.

س١٠٦: هل القرآن كلام الله أم مخلوق من مخلوقاته؟

ج١٠٦: القرآن الكريم كلام الله تعالى غير مخلوق، وقد ثار جدل بين المسلمين في العهود السابقة وتحول الجدل إلى قتال وتصفيات، كما حصل في أيام المأمون الذي اعتنق مذهب المعتزلة الذين قالوا: إن القرآن ليس كلام الله بل هو مخلوق، وأوقع العقوبة على الذين خالفوا ذلك، مما سمي بفتنة خلق القرآن، وتعرض فيها العلماء للتعذيب، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل، الذي قاوم أفكار المعتزلة بالحجة والبيان.

إن النقاش في هذه المسألة غريب على أمة الإسلام، وبما أن العصر الذهبي للإسلام – عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة – لم يتوقف عند ذلك،

---

(١) رواه الترمذي ٣٨/٥ رقم ٢٦٦٥.
(٢) رواه الترمذي ٣٩/٥ رقم ٢٦٦٧ وقال: حسن صحيح.

ولم يدخل الجدل بينهم، فإننا مدعوون للسير على نفس الطريق: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ»[1].

س١٠٧: بأي لغة نزلت الكتب؟

ج١٠٧: نزلت الكتب ليقرأها الناس ويفهموها، وأُرسل الرسل يحملون تلك الكتب ليفهم الناس كلامهم ويتقدوا بهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤]، فالمطلوب هو البيان، وبالتالي فإن الكتب نزلت بلغات الأقوام الذين أرسلت إليهم، كما هو الحال في أمة العرب، قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، أي: أن القرآن نزل بلغة العرب وهكذا الحال بالنسبة للكتب الأخرى.

س١٠٨: كم عدد الكتب التي أنزلها الله وعلى من نزلت؟

ج١٠٨: سبق أن أشرنا إلى أسماء الكتب؛ وهي: التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، والصحف التي نزلت على موسى، والصحف التي نزلت على إبراهيم، والقرآن الذي نزل على محمد عليهم السلام. قال تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [التوبة: ١١١]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨-١٩]، وقال: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٤٤].

س١٠٩: كيف فهم الناس الكتب ولم يتعلموا في المدارس؟

ج١٠٩: نزلت الكتب بلغة الناس الذين بعث إليهم الأنبياء، ومن كان منهم قد تعلم فإنه يقرأ منها مباشرة، ومن لم يكن كذلك فإن الرسول يبلغهم بلسانه بكلمات ويشرح لهم مقصودها. والتعليم غير محصور في المدارس، كما هو الحال في عصرنا، بل له وسائل كثيرة تختلف من بيئة إلى أخرى، وإن كان

---

(١) رواه الترمذي ٥/٤٤ رقم الحديث (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح ورواه أبو داود، وأحمد، وابن ماجه، والدارمي، وابن حبان.

عدد المتعلمين قليلاً فيما سبق، ولهذا كان جل الاعتماد على جهد الرسول وأتباعه النشطين في مساعدة غير المتعلمين، ويكفي أن نقول إن خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً ﷺ غير قارئ، ومع ذلك فلم يمنعه هذا أن يفهم مقاصد الشريعة وينقلها ويشرحها؛ لأن الله أراد له ذلك. ولعل أهم أسلوب في تعليم الناس هو أسلوب القدوة التي كان يتحلى بها الأنبياء، وهذه القدوة واضحة لجميع الناس؛ المتعلم منهم وغير المتعلم.

س١١٠: كيف استلم الرسول الكتاب وأين؟

ج١١٠: كان النبي محمد ﷺ يخرج من مكة إلى غار قربها يسمى «غار حراء»، في قمة جبل، يتأمل الحياة ويفكر فيها، بعيداً عن صخب الأسواق وضوضائها، وكان في حيرة أنه ينكر عقيدة قريش الشركية ولكنه لا يعلم الطريق الصحيح، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضُّحى: ٧]، أي: وجدك وأنت لا تعرف الصواب، ولكنك عرفت أن دين قريش وعاداتهم وتقاليدهم لا يمكن أن تكون صواباً. وخلال ذلك نزل عليه جبريل قائلاً: اقرأ، فقال: «ما أنا بقارئ»، فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، فقال في الثالثة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥].

س١١١: لماذا لم تكن الكتب السماوية غير القرآن معجزة مثل القرآن؟

ج١١١: كانت المعجزات تتناسب مع طبيعة الأقوام، فقد ازدهر السحر وانتشر في زمن موسى عليه السلام، فكانت معجزته ظاهرها السحر وحقيقتها المعجزة؛ قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٢]، وقال: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: ٣٤]، وهي بالطبع ليست سحراً؛ لأنهم أعرف بالسحر من موسى وهم أهل السحر وخبراؤه، وهو وحده وهم مجتمعون، ﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٦-٣٧]، وقال: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١]، ولما تبين للسحرة أنه ليس سحراً أيقنوا أنها المعجزة، ولهذا أسلموا؛ قال تعالى: ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه: ٧٠].

وفي زمن عيسى عليه السلام انتشر الطب ومداواة المرضى، فكانت معجزته إشفاء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، حيث يقف الطب عاجزاً أمام إحياء الموتى، قال تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وفي زمن محمد عليه السلام كان العرب أهل اللغة والفصاحة والبيان، وعلقوا شعرهم ومعلقاتهم على جدران الكعبة، فكانت المعجزة مناسبة لما يفاخرون به، فإذا كانوا أهل الكلمة فليأتوا بمثل هذا القرآن أو بعشر سور مثله أو بسورة والتحدي قائم ومستمر إلى قيام الساعة؛ لأنها المعجزة الخالدة، بخلاف المعجزات المؤقتة التي أصبحت تاريخاً، إن القرآن هو المعجزة الخالدة الباقية؛ لأن الله تعالى لن يبعث رسولاً بعد محمد عليه السلام؛ لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

س١١٢: أي الكتب السماوية أكبر؟

ج١١٢: لا نستطيع عقد مقارنة بين القرآن الكريم، الكتاب الخالد المعجز الذي لم يتعرض للعبث والتحريف، مع الكتب الأخرى التي فقد أصلها ولم يبق بين أيدينا سوى أسمائها، أما المضمون فهو خليط بين الحق والباطل، فهي متعددة متناقضة، اختلف أهلها فيها، ونحن نعتقد أن ما فيها من خير قد حفظه القرآن الكريم؛ كقصص الأنبياء ومعجزاتهم ومواقف أقوامهم. ولولا أن القرآن ذكر هذه الكتب لما استطعنا أن نتيقن من وجودها؛ لأنه المصدر الوحيد الموثوق لنا، فهو محفوظ بحفظ الله؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحِجر: ٩].

س١١٣: لماذا كانت كل الكتب لبني إسرائيل إلا القرآن؟

ج١١٣: اختار الله عز وجل بني إسرائيل لحمل الأمانة، فأرسل منهم الرسل ليصلحوا شأنهم ويرتقوا بهم ليكونوا قدوة للآخرين، لكنهم فشلوا وتنكبوا الصراط المستقيم، وجادلوا في آيات الله، وحرفوا كلامه، وقتلوا رسله، وعليه فلم يعودوا قادرين على حمل الأمانة، فكان قدر الله تعالى أن تكون أمة العرب هي حاملة الرسالة؛ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠]، ولما كان النبي من قومه ضرورة دعوية ونفسية فقد جاء محمد عليه السلام من

أمة العرب، اصطفاه الله تعالى من خير نسب وأفضل شجرة، فكان خياراً من خيار من خيار كما ورد في الحديث الشريف[1].

س١١٤: ما هو القرآن؟ ما الدليل على أنه كلام الله؟ ولماذا نقرأ القرآن في الصلاة؟

ج١١٤: القرآن كلام الله تعالى المعجز المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس، المنزل على سيدنا محمد ﷺ، المحفوظ في السطور والصور، والذي تكفل الله تعالى بحفظه؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحِجر: ٩]، أما الأدلة على أنه كلام الله فأكثر من أن تحصى، أولها: عجز الجن والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن؛ قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]. وهو الكتاب الذي جاء به أمّي لا يقرأ ولا يكتب، عجزت عنه العرب ولم يدّع أحد أنه مؤلفه، وإذا لم يكن من عربي فهل يمكن أن يكون من العجم؟! بالطبع لا، وعليه فلا من العرب ولا من العجم بل هو من خالق العرب والعجم، كما أن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يساير تقدم الأمم والحضارات فلا يجد فيه العلماء إلا ما يؤكد علمهم، كيف لا وهو الكتاب الذي يدعو إلى العلم والتعلم والقراءة والتفكر والتدبر واستخدام العقل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. وهذا الكتاب الذي تحدث فيما يلزم الإنسان؛ الفرد والمجتمع ككل، تحدث في السياسة والاقتصاد والمستقبل، تحدث عن النفس البشرية وأحوالها، ولعل من أكبر الأدلة على إعجازه أن قارئه يشعر بالطمأنينة؛ قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]؛ لأنه يقدم عقيدة توحيدية صافية منطقية لا تتهاوى تحت مطارق العقل، بل يقف العقل أمامها مبهوراً مؤيداً وداعماً، وقد كتبت مصنفات كثيرة في هذا فليراجعها كل من أراد الاستزادة.

ولما كان القرآن متعبداً بتلاوته فإننا نقرؤه في الصلاة وخارجها، وقراءته فيها أفضل؛ لأن العبادة مضاعفة من حيث حركات الصلاة والتفكر فيما يقول

---

(١) رواه الطبراني في الكبير ٤٥٥/١٢ رقم ١٣٦٥٠.

المصلي، ومن حيث أجر الحرف الواحد من القرآن الكريم؛ قال ﷺ: «لا أقول: ألف لام ميم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»[1]، وقال: «يقال يوم القيامة لقارئ القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»[2].

---

(١) رواه الترمذي ١٧٥/٥ رقم الحديث ٩١٠...... حسن صحيح، ورواه الدارمي.
(٢) رواه الترمذي ١٧٧/٥، رقم الحديث.....، حسن صحيح.

الأسئلة المتعلقة بالإيمان بالأنبياء والإجابة عليها

س١١٥: من هو النبي؟ وما الفرق بينه وبين الرسول؟ وهل هم بشر أم ملائكة؟

ج١١٥: النبي هو الذي أنبئ من الله تعالى بواسطة جبريل ملك الوحي، والرسول هو الذي أعطي رسالة من السماء ليبلغها إلى عدد من الناس أو الناس جميعاً. وقد اختلف العلماء في النبي والرسول: هل هما بمعنى واحد، فكل نبي رسول، وكل رسول نبي، أم هما بمنعيين مختلفين؛ فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً؟ وعليه فإن النبي هو من نزل عليه الوحي ولم يؤمر بالتبليغ، والرسول هو من نزل عليه وحي وأمر أن يبلغ الرسالة. ورب سائل يسأل: ما فائدة أن ينزل الوحي على النبي ولا يبلغ الرسالة؟! فيقال: إن الله تعالى أراد أن يكون بين الناس أشخاص صالحون يدعون إلى الحق بسلوكهم دون ألسنتهم.

وأياً كان الرأي الصواب فإنه مما لا شك فيه أن الأنبياء والرسل مراتب ودرجات، وكثير منهم كانوا مؤكدين على شرائع قبلهم وهم أشبه بالمصلحين والمجددين، وقلة من الأنبياء الذين أصابهم العنت وتعرضوا للمحنة مع أقوامهم ولهذا سمي خمسة من الأنبياء (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد) بأولي العزم من الرسل، أي: الذين كانت عزيمتهم عالية، وواجهوا المشاق والصعاب.

ورغم أن الأنبياء معصومون إلا أن ذلك لم يخرجهم إلى دائرة الملائكة الذين لا يخطئون، بل الأنبياء بشر مثلنا عصمهم الله عما لا يليق بمكانتهم؛ قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء: ٩٣]، ولهذا كان للبشرية مقتضيات منها: الألم والبكاء والجروح والكسور والفرح والخطأ.

س١١٦: لماذا لا نرى صورة الرسول؟

ج١١٦: الأنبياء جميعاً بشر اصطفاهم الله تعالى، وهم في ذروة مقام العبودية، ولا يتخطى أي واحد منهم مقامه ليشارك الله تعالى مقام الألوهية، لكن الناس قد يخلطون بين المقامين، ولهذا ألّه قومٌ عيسى عليه السلام، وألّه آخرون غيره؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: «لعن الله اليهود اتخذوا قبور

أنبيائهم مساجد»[1]، وقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، قولوا: عبد الله ورسوله»[2]، والنهي عن الإطراء (المدح)؛ لأنه مقدمة تتبعها أمور أخرى من مسائل التطرف في المدح، وقد وصلت عند النصارى إلى التأليه، ولهذا فلا بد من إقفال الأبواب التي تؤدي إلى المفاسد كلها وبخاصة الاعتقادية منها، ولهذا كانت القاعدة الشرعية: «درء المفاسد أولى من جلب المنافع».

ولم يكن في عهد الرسول ﷺ مصورون فوتوغرافيون، إنما كانت التصاوير تماثيل يصنعها الناس لمن يظنون أنهم عظماء ويعبدونها بعد الانتهاء من صنعها، ووصلت الأصنام حول الكعبة إلى ثلاث مئة وستين صنماً، حاربها الإسلام واجتثها، ورفض فكرة التماثيل حتى لو كان صانعوها لا يقصدون؛ لأن درء المفاسد أولى. ولهذا لم يحتفظ المسلمون بصورة للرسول ﷺ، وإنما احتفظوا بكلامه وأخلاقه. ورغم ورود أوصاف شكل الرسول؛ وجهه وجسده، إلا أن المسلمين لم يحولوا ذلك إلى صورة؛ لأن التأسي بأخلاقه هو المطلوب؛ قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولا يجوز لمسلمي أي عصر أن يرسموا صورة للرسول ﷺ، ولهذا كان الإجماع لدى علماء عصرنا على حرمة تمثيل دوره من قبل أي شخص في فلم الرسالة؛ لأن الشخص مهما كان لن يكون بمقام الرسول، ولا بد من المحافظة على هذا حفظاً لهيبة رسول الله ﷺ، وجدير بنا أن تتجه اهتماماتنا إلى اتباعه حتى نجتمع به في الآخرة فنراه عياناً ومواجهة في الجنة، إن شاء الله.

س١١٧: لماذا لم يعش للرسول أولاد ذكور؟

ج١١٧: من أساسيات العقيدة الإسلامية الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى قد قدر الأشياء كلها، وأن الذي يجري على أرض الواقع في هذه الحياة مقدر في علم الله تبارك وتعالى، ومن ذلك ذرية الإنسان عددها وجنسها؛ قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠]. وهذه السنة تنطبق على الخلق كلهم بما فيهم الرسل عليهم

(١) انظر البخاري مع «الفتح» ٥٢٣/١، رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والدارمي والموطأ.

(٢) انظر البخاري مع «الفتح» ٥٩١/٦ رقم الحديث ٣٤٤٥، ورواه أحمد ٢٤/١ في «المسند»، وابن حبان في «صحيحه» ١٣٣/١٣ رقم ٦٢٣٩.

الصلاة والسلام. وفي كل هذه الصور يتحقق الابتلاء؛ قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

ويضاف إلى ما تقدم أن الرسل أشد الناس بلاء؛ قال عليه الصلاة والسلام: «أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل». ويظهر هذا الابتلاء للرسول إذا تذكرنا أن المجتمع العربي كان شديد الفخر بالولدان الذكور؛ لأنهم السند والعزوة في مجتمع يقوم على الغزو والمعارك الطاحنة، وينتشر فيه وأد البنات.

في مثل هذه الظروف يقدر الله تبارك وتعالى لحكمة يعلمها أن لا يعيش للرسول محمد ﷺ أولاد ذكور، ولعلنا نستنبط الحكمة من ذلك المجتمع الذي كانت فيه الزعامة تُوَرث، وإذا فتن الناس بأشخاص عاديين فكيف بالأنبياء وأبنائهم؟! لقد حاول الغلو أن يظهر أيام حياة الرسول محمد ﷺ إلا أن مقاومته له ومنعه من بداياته هو الذي حال دون استفحال الأمر، وقد ورد في الحديث: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، قولوا: عبد الله ورسوله»[1]. وقد فسر قوم كسوف الشمس بأنه حُزن على موت ابن الرسول «إبراهيم» فصحح لهم ﷺ بقوله: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته»[2]. إنها حكمة الابتلاء، وحكمة منع طلب الملك من بعده؛ لأنها نبوة وليست ملكاً، وهي حكمة منع التقديس، وكلنا يرى ما يفعل جهال في عالمنا الإسلامي سنوياً في ذكرى قتل أولاد بنت الرسول «فاطمة» رضي الله عنها.

س١١٨: كيف ذهب الرسول إلى السماوات في ليلة واحدة؟

ج١١٨: إن الله تعالى على كل شيء قدير، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، والرسل لهم معجزات، وهي أحداث تخرج عن النواميس العادية، وهذا ما حصل في رحلة الإسراء والمعراج، فإن ذلك قد تم بليلة واحدة وبقدرة الله وإعجازه للخلق، ولرفع معنويات الرسول أمام قوم مكذبين جاحدين.

لقد أكرمه الله بإرسال البراق (دابة أصغر من الفرس وأكبر من الحمار) الذي يضع حافره في الأفق فيختصر المسافات بأمر الله تعالى، ولم يستوعب هذا المشركون الجاحدون، بل أنكروا وتهكموا وضحكوا، لكن المؤمنين بقدرة الله سلموا وصدقوا، كما فعل أبو بكر الصديق، ولهذا حصل على لقبه هذا

---

(١) سبق ذكره في السؤال السابق.

(٢) رواه البخاري ٢٩٨/٩ رقم ٥١٩٧، ومسلم ٢٠٠/٦، والنسائي ١٢٤/٣.

«الصدّيق» حينما قالوا لـه: إن محمداً يدعي أنـه ذهب إلـى القدس فالسماوات ورجع في ليلة واحدة! فقال: إن قال ذلك فقد صدق.

س١١٩: لماذا كان يذهب الرسول إلى غار حراء؟

ج١١٩: كان محمد ﷺ يشعر قبل نزول الوحي عليه بحاجته إلى الاختلاء بنفسه بعيداً عن الناس وضوضائهم ومشكلاتهم، وبخاصة أنه رأى كثيراً مما لا يليق بينهم، وعلى رأس ذلك عبادة غير الله من هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، والتي انتشرت حول الكعبة وفي بيوت الناس. وكان يشاهد ﷺ قتل البنات وعمليات الوأد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ [التكوير: ٨]. لقد احتاج محمد ﷺ للتفكر فيما يجري وكل ما يعرف أن هذا الاعتقاد القرشي غير صحيح ولا يمكن أن يقبله عقل، ولكنه بنفس الوقت لا يعرف طريق الصواب؛ قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾ [الضُّحى: ٧]، أي: وجدك لا تعرف طريق الحق، وليس معنى الضلال هنا الانحراف، بل عدم معرفة الحق.

وغار حراء: مكان مرتفع فوق جبال مكة، يطل منه على مكة وأهلها، ويقترب بالصعود إليه إلى السماء، فيسمو بفكره وعقله، وينظر للأمور بطريقة كلية بعيداً عن مجريات الأحداث اليومية، ولهذا كانت الخلوة في غار حراء فترة صفاء ونقاء وتفكر.

س١٢٠: لماذا كان محمد آخر الأنبياء؟

ج١٢٠: أراد الله تعالى ذلك، ولو لم يكن محمد آخر الأنبياء لكان شخص آخر؛ لأن الأمر لا بد أن يتوقف عند حد معين. إن منطقية ختم النبوة واضحة للعيان وبخاصة أن المعجزة هي الدليل على الرسالة، وبما أن المعجزة مستمرة وهي القرآن، وهو كتاب واضح جلي، أدلته العقلية والنفسية قريبة من نفوس الخلق أجمعين، فعليه لا داعي لوجود رسول بعد محمد ﷺ؛ لأنه قد أكد لأتباعه أن يكونوا دعاة للإسلام، قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»، وهذا ما نشهده في واقع البشرية، حيث نرى دعاة الإسلام في كل قارات الأرض تساعدهم وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية على شرح الأفكار الإسلامية والعقيدة السمحة، قال تعالى: ﴿مَّا عَلَى

﴿ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة: ٩٩]، ونرى في هذه القارات أعداداً لا بأس بها تعلن إسلامها، مؤكدة أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقتنع به الناس من ذات أنفسهم بعيداً عن الإكراه: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وبعيداً عن التضليل واستغلال الضعف والحاجات، كما يحصل عند المبشرين الكنسيين حين يستغلون حاجات الفقراء للصحة والتعليم فيقدمون لهم الخدمات والمساعدات رجاء تنصرهم ليستمر لهم العون.

س١٢١: لماذا مات الرسول؟

ج١٢١: قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ومحمد ﷺ مخلوق، وهو نفس من النفوس، وموت الأنبياء دليل على وحدانية الإله، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤]. وقد فهم هذا الأمر بيقين صاحب الرسول وأول من أسلم؛ أبو بكر الصديق قائلاً: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت(١). ورغم وفاة الرسول إلا أن الدين الذي جاء به محفوظ بحفظ الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: ٩]، وحفظت السنة بتصدي العلماء للدفاع عنها وتمييز الغث من السمين، الثابت من المدسوس الذي صنعه الجهال والأعداء، ولهذا بقي اسم الرسول ﷺ حتى بعد وفاته؛ قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشَّرح: ٤]، فلا يصح إسلام شخص ما لم يشهد لمحمد بالرسالة، ولا يصح أذان ما لم يذكر فيه «محمد رسول الله»، ولا تصلح صلاة إلا بالصلاة عليه وعلى آله، وبالتالي فإنه حي في نفوسنا وقلوبنا نبياً كريماً نتطلع لرؤيته يوم القيامة وأن نكون معه في الفردوس الأعلى.

س١٢٢: كم عدد الرسل؟

ج١٢٢: الرسل الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن هم:

١. آدم.
٢. زكريا.

---

(١) انظر «سيرة النبي ﷺ» لابن هشام ٣٣٥/٤.

٣. نوح.
٤. لوط.
٥. شعيب.
٦. إبراهيم.
٧. إسحق.
٨. يعقوب.
٩. إسماعيل.
١٠. موسى.
١١. عيسى.
١٢. صالح.
١٣. يونس.
١٤. يوسف.
١٥. هود.
١٦. إدريس.
١٧. داود.
١٨. سليمان.
١٩. أيوب.
٢٠. هارون.
٢١. يحيى.
٢٢. محمد عليه الصلاة والسلام.

إلا أن العدد الكلي لا يعلمه إلا الله؛ وإن كانت قد وردت بعض الأحاديث محددة العدد وهي أحاديث مختلف في أسانيدها، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلًا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ﴾ [النساء: ١٦٤].

س١٢٣: هل سيحاسب الذين لم يأتهم رسول؟

ج١٢٣: يسمي العلماء هذا الصنف من الناس بأهل الفترة، وهم الذين جاؤوا بين نبيين ولم يدعهم أحد ولم يرسل لهم نبي مخصوص، قال تعالى: ﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩]. وقد قال عدد من العلماء إن هؤلاء لا عقوبة عليهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء: ١٥]. وقال آخرون: بل هم تحت المساءلة والحساب؛ لأن الله تعالى أعطاهم العقل، وهو رسول

عادل يبعد الإنسان عن الشرك والخطأ لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٦]، وأن آيات الله المبثوثة في الكون كثيرة ودالة. وأياً كان الرأي فإننا نترك أمر هؤلاء إلى الله تعالى الذي لا يظلم أحداً، حيث وضح ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥١-٥٢]. وهكذا كان جواب موسى عليه السلام مفحماً لفرعون.

س١٢٤: لماذا أرسلهم الله؟

ج١٢٤: أرسل الله الرسل ليقيم الحجة على الناس، فالرسول شخص منهم يعرفونه حق المعرفة، ويشهدون له بالخير قبل نزول الوحي عليه، وأرسل الله الرسل ليكونوا قدوة مرئية أمام الناس؛ يعلمونهم بالخلق والسلوك، ويشرحون لهم ما ينفعهم، ويبعدونهم عما يضرهم، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ﴾ [إبراهيم: ٤].

س١٢٥: هل للرسول شكل معين؟ ما شكل الرسول محمد؟ من هو محمد عليه السلام؟

ج١٢٥: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي العربي من ذرية إسماعيل عليه السلام ولد إبراهيم أبي الأنبياء.

والرسول إنسان عادي بشر شكله مثلنا، وكما نتفاوت في الألوان والأحجام والأطوال والجمال فإن الرسل كذلك. أما شكل الرسول محمد ﷺ فقد ورد في وصفه؛ أنه لم يكن طويلاً ولا قصيراً، ولا نحيفاً ولا سميناً، وكان أبيض البشرة مليح الوجه يميل إلى الحمرة، متصل الحاجبين، كث اللحية، شعره ليس بالقطط الأجعد ولا بالناعم، يصل إلى شحمة أذنيه، وجهه مستدير، عريض المنكبين، كأن الشمس تجري في وجهه، أهداب عينيه طويلة سوداء، مقوس الحاجبين، طويل الزندين والأصابع، سريع في مشيه، إلا إذا مشى مع الضعفاء.

س١٢٦: هل الله هو الذي هدى محمداً أم اهتدى لوحده؟

ج١٢٦: من أسماء الله الحسنى «الهادي» قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣]. ولكن ليس معنى ذلك أنه يجبر الناس على الهداية أو نقيضها، بل يترك لهم الكسب فيختار الإنسان ما يريد: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، أي: طريق الخير وطريق الشر، فمن اختار الخير فهو من أهل النجاة، ومن اختار الشر فهو من أهل العقوبة.

والرسول محمد ﵇ كان مهتدياً من حيث عدم اشتراكه أو اعتقاده فيما لا يرضاه الله، فلم يسجد لصنم، ولم يعتقد الشرك، ولم يقبل الظلم ولا الخيانة، كل هذا قبل نزول الوحي، ولما نزل عليه الوحي اكتمل الأمر، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضُّحى: ٧]، أي: هداية المعرفة الحقيقية، فلم يكن كافياً أن يعرف أن هذا الخطأ، بل لا بد أن يعرف ما هو صواب.

س١٢٧: لماذا عُرج بمحمد إلى السماء؟

ج١٢٧: بعد معاناة الرسول ﷺ من أهل مكة وإعراضهم، وكذلك ما لقيه في الطائف من صدود وأذى حتى سال دمه الشريف، أراد الله تعالى إكرامه، ففي طريق دعوته من الطائف هيّأ له مجموعة من الجن تستمع لدعوته وتسلم، وكأنه يقول له: إذا كان أهل مكة والطائف لا يريدون الإسلام فإن خلق الله كثير،

وها هي مجموعة من الجن تعلن إسلامها؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وقال: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١-٢]، فكان هذا هو الإكرام الأول للرسول ﵇، ثم جاء الإكرام الأعظم بدعوته إلى السماوات العلى، وكأنه يقول له: إذا كانت الأرض قد ضاقت فإن السماء رحبة وواسعة ترحب بك، ويغبطك على ذلك النبيون السابقون.

س١٢٨: هل لكل رسول معجزة؟

ج١٢٨: نعم لكل رسول معجزة، ولا يمكن أن يتحقق إيمان الناس بالرسول إلا بوجود دليل على أنه نبي، وهذه المعجزة هي الفارق بين الأنبياء الحقيقيين وأدعياء النبوة.

س١٢٩: أيهما أفضل: الأنبياء أم الملائكة؟

ج١٢٩: من حيث الإجمال الأنبياء أفضل من الملائكة؛ لأن الإنسان كإنسان حين يؤمن ويعمل الخير فإنه يكون قد بذل جهداً حتى يبتعد عن الشر ويقترب من الخير، أما الملائكة فهم خير مطلق لا فضل لهم في ذلك؛ لأن الله خلقهم على ذلك، فهم خلق مجبر، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. ولهذا أسجد الله تعالى ملائكته لآدم أبي البشرية: ﴿ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤]، دلالة على مكانة الإنسان في الإسلام، ولا شك أن سادة الإنسانية هم الأنبياء، ولهذا فإن الأنبياء أفضل من الملائكة.

لكننا نعلم أن الأنبياء درجات، والملائكة درجات، وبعض الأنبياء ربما كان صاحب فضل في التأكيد على بعض من سبقه من الأنبياء، وبخاصة العدد الأكبر من أنبياء بني إسرائيل الذين هم أقرب إلى دعاة الإسلام من غير الأنبياء، فإذا عقدنا مقارنة من حيث المكانة بينهم وبين جبريل مثلاً، فإنني أظن أن جبريل هو الأفضل، قال تعالى عن مكانته: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤]، ولكن ذلك لا يعني تقدمه على نبينا محمد ﷺ لأن محمداً هو خير خلق الله أجمعين وسيد الثقلين.

س١٣٠: من هو أبو عيسى عليه السلام؟

ج١٣٠: النبي عيسى عليه السلام ليس له أب، ولهذا فإن القرآن الكريم يسميه «عيسى ابن مريم» فله أم وليس له أب، ولم يأت عيسى من زواج، ولكنها إرادة الله تعالى أن يخلقه في بطن مريم العذراء التي لم تتزوج، وقد استغرب أناس حينما رأوها حاملاً، فقال الله على لسانهم: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨]. ومن حق الناس أن تستغرب؛ لأن سنة الله تعالى أن يتناسل الناس بالزواج، وإذا حصل حمل أو ولادة بدون زواج فهو الزنا، هذا

هو الاحتمال العقلي المنطقي. لكن الاحتمال الثالث هو قدرة الله أن يخرق سنته فيحصل حمل وولادة بدون زواج، ألم يجلس إبراهيم عليه السلام في النار ولم تحرقه؟! مع أن سنة الله في النار الإحراق: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]. ألم يحمل الحوت يونس عليه السلام في بطنه وينقله إلى الشاطئ؟! مع أن سنة الله أن من وقع في بطن الحوت قد أصبح في خبر كان: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤].

وإن ما حصل مع عيسى عليه السلام وأمه مريم يمثل ابتلاءً كبيراً لهما، فكيف لفتاة لم تتزوج أن تحمل وتضع وتأتي إلى قومها وطفل بين يديها؟! لقد كانت تتمنى الموت، وحتى نكون في الأجواء التي عاشتها مريم العذراء نتبع قصتها في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا (٢٧) يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم: ١٦-٣٥]. هذه هي قصة عيسى وأمه مريم معجزة من معجزات الله تعالى القادر على كل شيء، فقد خلق آدم من غير أب

ولا أم (أي: من غير أصل ذكري ولا أنثوي)، وخلق حواء من آدم (أي من أصل ذكري دون أنثوي)، فكان لا بد من الصورة الثالثة، وهي خلق ذكر من أنثى دون أصل ذكري، فكان عيسى من مريم دون أب ذكر، وهذا كله لأن ﴿ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]. ولا غرابة في هذا الإعجاز، بل المعجزات متلاحقة، وإلا كيف نطق عيسى وهو طفل عمره ساعات؟ فكان أول محام عن أمه أمام القوم المستغربين ليزدادوا دهشاً وانبهاراً، فينتقلوا من ولادة طفل من غير أب، إلى نطق طفل عمره لحظات، إلى أن كبر وأصبح نبياً يحيي الموتى بإذن الله تعالى.

س١٣١: هل عيسى حي الآن؟

ج١٣١: عيسى ﵇ بشر وبالتالي له بداية ونهاية، وقد منع الله تعالى يد اليهود المعتدين من قتله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨]، نعم رفعه الله تعالى وتوفاه، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [آل عمران: ٥٥]، فقد وفى الله تعالى له حياته في الدنيا برفعه، ولكن لا أحد يقول إن عيسى ﵇ حي الآن، بل فارق الحياة، وقد جعله تعالى آية للساعة بإحيائه مرة أخرى ونزوله إلى الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزُّخرُف: ٦١]،، وفي قراءة «لعَلَمٌ»(١)، وقد ثبت في الحديث(٢) أن عيسى ﵇ ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب.

س١٣٢: هل رفع الله عيسى إلى السماء وكيف؟

ج١٣٢: نعم رفع الله تعالى عيسى ﵇ إلى السماء؛ قال تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، أما كيف ذلك فإنه بقدرة الله الذي لا يعجزه شيء، ونحن نعلم رحلة الرسول محمد ﷺ إلى القدس فالسماوات في ليلة واحدة (رحلة الإسراء والمعراج)، وليس

---

(١) قرأ بها ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما. انظر «فتح القدير» للشوكاني ٥٦٢/٤.
(٢) رواه البخاري ٤١٤/٤ رقم ٢٢٢٢، ورواه أحمد، والحاكم في «المستدرك» ٤٤٨/٢ وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة.

الأمر غريباً على رب قوي قادر على كل شيء، له ملائكة تنزل إلى الأرض وتصعد إلى السماء.

س١٣٣: كيف خلق عيسى؟

ج١٣٣: خلقه الله بقدرته وإرادته، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٤-٣٥]. وحتى حالات النسل العادية فهل يتم الخلق في بطن الأمهات بقدرة الإنسان وإرادته أم بأمر الله وقدرته وإرادته؟! قال تعالى: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقًا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ﴾ [الزُّمَر: ٦].

س١٣٤: هل الأنبياء معصومون عن الخطأ؟

ج١٣٤: الأنبياء جزء من البشر، وفيهم المعاني الإنسانية، عصمهم الله فيما يتعلق بالرسالة، وحماهم من أن يقعوا فيما يقدح في سلوكهم أو أخلاقهم كي يكونوا قدوة حسنة يقتنع الناس بأقوالهم وأعمالهم، ولهذا فهُمْ أصحاب خلق طيب لا يمكن أن يقع منهم الكذب، بل الصدق ملازم لهم، وكذا الأمانة والكرم والسلوك السوي والعقل الراجح، ولا يمكن أن يقع منهم فاحش القول والسلوك، فهم لا يخمرون ولا يزنون ولا يسرقون ولا يرابون ولا يحتكرون. لكنهم مع كل ذلك بشر يقع منهم الخطأ العادي الذي لا يضر بالرسالة؛ مثل خطأ تقدير المكان الأنسب للزراعة أو الحرب، أو التقدير في الحرص على الدعوة كما حصل مع الرسول ﷺ حين أبدى وجهة نظره في تلقيح النخل ولم يكن رأياً صائباً، أو حينما اختار موقعاً للحرب في معركة بدر، فنصحه الصحابة بموقع آخر فأخذ برأيهم، أو حينما قدر مصلحة الدعوة في الإعراض عن الأعمى ليتفرغ لصاحب مكانة قرشي لعله يسلم، فنزلت الآيات الكريمات ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ [عبس: ١-١١]. وكما حصل معه في تقدير مصير الأسرى فنزلت الآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الأنفال: ٦٧].

س١٣٥: ما الحاجة إلى الرسل ما دام الله قد أرسل كتباً؟

ج١٣٥: الكتب التي أنزلت، إنما كانت رسالة يحملها الرسل، فالأصل الرسول وبعد ذلك الكتاب الذي يضم الأحكام والتعاليم والتوجيهات والمواعظ والقصص. ولا يتصور نزول كتاب دون رسول يحمله، ولا يمكن أن يرسل الله تعالى لكل إنسان كتاباً، رغم أنه على كل شيء قدير، فقد قضت إرادته أن يرسل رسالة بواسطة رسول، ليكون الرسول ترجماناً للرسالة؛ مفسراً وشارحاً ومطبقاً لما في الرسالة من أحكام وأخلاق وتوجيهات؛ قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

س١٣٦: هل الأنبياء كلهم عند الله بعد موتهم؟

ج١٣٦: الموت هو خروج الروح من الجسد، وما يحصل مع الناس يحصل مع الأنبياء، إلا أن الفارق أن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء[1]، فلهم خصوصية على البشر في هذا. ولا تعني تلك الخصوصية أن الأنبياء الآن داخل الجنة، بل هم في انتظار يوم القيامة حيث الحساب لكل الناس بما فيهم الأنبياء؛ قال تعالى:﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ **[الأعراف:٦]**

، وفي حديث الإسراء: أن الرسول ﷺ رأى إخوانه الأنبياء موزعين في السماوات وهو أمر من عالم الغيب الذي لا نعرف تفاصيله، إلا ما جاء به الخبر الصادق في القرآن الكريم أو السنة الثابتة.

س١٣٧: كم نبي في السماء؟

ج١٣٧: الأنبياء عددهم كبير: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [النساء: ١٦٤]، وفي حديث الإسراء ذكر ﷺ رؤيته لعدد من إخوانه الأنبياء في السماوات، ولكن ذلك ليس للحصر بل على سبيل ذكر الفضائل لهؤلاء الأنبياء، ولذكر مكانة الرسول محمد ﷺ، حيث تجاوز الأماكن التي رأى فيها إخوانه الأنبياء، واستمر في معراجه إلى الأعلى. وقد روى الحاكم في «المستدرك» (٥٩٧/٢) أن عددهم (١٢٤,٠٠٠) وقال: إنه حديث عالي الإسناد.

---

(١) رواه أحمد ٨/٤.

س١٣٨: هل صلب عيسى؟ ومتى يأتي إلى الأرض؟

ج١٣٨: تؤكد عقيدة المسلمين أن عيسى عليه السلام لم يصلب؛ قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقد أكد لنا القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام سيكون من علامات الساعة؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزُّخرُف: ٦١]. وفي الحديث الشريف: أن عيسى سينزل آخر الزمان ليكسر الصليب ويقتل الخنزير[١]، ولكن وقت نزوله غير محدد بالضبط، إلا أن مجيئه علامة من علامات الساعة الكبرى.

س١٣٩: هل يرى الناس الأنبياء يوم القيامة؟

ج١٣٩: بالطبع يرى الناس الأنبياء يوم القيامة، وقد ثبت هذا بقوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]. وفي حديث الشفاعة[٢] أن الناس يأتون إلى آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء يطلبون منهم أن يشفعوا لهم عند الله، فيعتذر كلهم، مما يدفعهم للتوجه إلى محمد ﷺ، فيطلبون منه الشفاعة، فيأتي عرش الرحمن ويسجد، فيقال له: سل تُعْطَ واشفع تشفع، مما يعني أن الناس سيروْن الأنبياء ويتحدثون معهم.

س١٤٠: كم طول سيدنا آدم؟

ج١٤٠: ثبت في الحديث[٣] أن آدم طوله ستون ذراعاً، ولا غرابة في ذلك؛ لأن الأقوام السابقين كانوا عمالقة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢].

س١٤١: كيف مات الرسول ﷺ؟

ج١٤١: مرض عليه السلام وقد اشتد عليه مرضه، وكان قد خُير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، كما ثبت في الحديث[٤]، حيث قال: «بل الرفيق الأعلى من الجنة»، فقالت عائشة: خُيرت فاخترت. وحينما اقترب الأجل كان يقول: «اللهم أعني على سكرات الموت»[٥]، وكان حوله أقرب الناس إليه، زوجاته

---

(١) سبق ذكره، انظر السؤال (١٣١).
(٢) رواه البخاري ١٣/رقم ٧٠٥٠، ومسلم ٥٣/٣، وأحمد ٣١٣/٤.
(٣) رواه البخاري ٢٣٦/٦ رقم ٣٣٢٦ ومسلم ٢١٨٣/٤ رقم ٢٨٤١.
(٤) انظر «سيرة النبي ﷺ» لابن هشام ٣٣٣/٤.
(٥) انظر «مسند» أحمد ٤٦/٦.

وبناته، وكان البكاء حظهم وفق ما قرره ﷺ من ضرورة ضبط النفس، وتقبل أمر الله، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. وقد صُدم المسلمون بذلك بين مصدق ومكذب، حتى أن الفاروق صاح قائلاً: من يقول إن محمداً قد مات سأقطع رأسه، مما دفع الصديق إلى إعلان كلمته المدوية:

من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت[١].

س١٤٢: لماذا قتل اليهود الأنبياء؟ ولماذا لم يستطيعوا قتل محمد ﷺ؟ ولماذا لم يعصمهم الله كما حمى محمداً؟

ج١٤٢: لقد عانى الأنبياء عليهم السلام من اليهود، ورغم أن أكثر الأنبياء منهم إلا أنهم لم يستطيعوا أن يحققوا الكثير، لصدود بني إسرائيل عنهم، ومحاربتهم لهم، والاستهزاء بهم، بل وقلتهم، كما قال تعالى: ﴿وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ [آل عمران: ١٨١]. والسبب وراء قتل اليهود للأنبياء أنهم لا يريدون الاستقامة وأهلها، ويرغبون بالانحراف، والمراوغة، والخداع، وتبديل القول، وتحريف الكلام، وادعاء التدين المزيف، كما في قصة البقرة التي طُلب إليهم أن يذبحوها تقرباً إلى الله، وكما في قصة تبديل الكلام من «حطة» إلى «حنطة» وكما في مسألة يوم السبت وصيد الأسماك. وقد امتدت أيديهم إلى آخر الأنبياء والمرسلين الذي حاول دعوتهم، ومن ثم مسالمتهم، فعقد معهم اتفاق المدينة، ومع ذلك غدروا وحاولوا اغتياله عدة مرات، كما في قصة الشاة المسمومة[٢]، ومحاولة الاغتيال برمي حجر كبير عليه[٣].

إن قدر الله تعالى لا بد أن يتم، وقد قضى سبحانه وتعالى أن يستشهد بعض الأنبياء على أيدي اليهود، كما حصل مع سيدنا يحيى الذي قتله أحد زناة بني إسرائيل تقرباً لفاجرة أرادها[٤]. نعم إن الله تعالى قادر على منع أي شر، ولكنه عز وجل جعل الدنيا دار ابتلاء، والآخرة دار الجزاء، وكل ميسر لما خُلق له، وفي عقيدتنا – وهي عقيدة جميع الأنبياء – أن الشهادة تكريم من الله تعالى،

---

(١) سبق ذكره، انظر السؤال (١٢١).
(٢) البخاري مع «الفتح» ٢٣٠/٥ رقم الحديث ٢٦١٧.
(٣) انظر «سيرة النبي ﷺ» ١٩٢/٢ لابن هشام.
(٤) انظر «المستدرك على الصحيحين» للحاكم ٢٩٥/٢ وقال: «حديث صحيح، إسناده على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

وعليه فإننا ننظر إلى أن الله تعالى كرّم أولئك الأنبياء الذين قُتلوا على يد بني إسرائيل.

س١٤٣: لماذا اختار الله أو اصطفى الرسول ﷺ من باقي البشر؟ ولمَ له ثلاثة عشر اسماً؟

ج١٤٣: الله عز وجل يفعل ما يشاء، كرم جميع بني آدم بهذه الخلقة، وبتسخير المخلوقات، وإرسال الرسول، وإنزال الكتب، وجزاء الحسنة بعشر أمثالها، وفتح باب التوبة والغفران، ومن تكريمه – وهو أعلم بخلقه – أن اصطفى من الناس رسلاً ليبلغوا رسالته للناس، فهو خالقنا، وهو الذي يدبر هذا الكون. وحينما ندرس شخصيات الأنبياء، وآخرهم محمد ﷺ، فإننا ندرك سر اختيار الله لهم؛ فهم الأطهار الأصفياء الأنقياء المتجردون، الذين يتحملون ما لا يتحمله غيرهم، ويقدمون من التضحيات ما يعجز عنه بقية الناس، ولهذا فإننا نعتقد أن أسراراً كثيرة كانت وراء اختيار الله لنبيه محمد ﷺ، وفي نهاية المطاف فإنه تعالى يفعل ما يشاء، ويكفي أن نستشعر قوله الله تعالى في محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، ولن يستطيع الرسول أن يبلغ بدون هذا الخُلق: خُلق مع الله، خُلق مع الناس، خُلق مع النفس، خُلق مع المسلمين وغيرهم، خُلق مع أهل بيته وخدمه، ومع الغرباء، خُلق مع الكبار والصغار، خُلق في الحرب والسّلم، خُلق يمشي على الأرض، كما قالت عائشة زوجته رضي الله عنها: كان خُلقه القرآن[١].

أما أسماء الرسول ﷺ فهي كثيرة:

محمد، وأحمد، والماحي (الذي يمحو الله به الكفر)، والحاشر (الذي يحشر الناس على قدميه، يطلبون الشفاعة)، والعاقب (الآتي عقب الأنبياء وخاتمهم)، وطه، وياسين، والمقفي (الذي قفى النبيين)، والقيم (الجامع الكامل)، والمدثر، والمزمل، وعبد الله، والخاتم، والمنذر، والنذير، والشاهد، والشهيد، والرؤوف، والرحيم، والبشير، والهادي، والأمين، والمصطفى، والمجتبى، والمختار، والمتوكل. وقد سمي في الإنجيل بـ «البارقليط» أي: روح الحق.

وأغلب هذه الأسماء صفات التصقت به وجُبل عليها، ومن ذلك مثلاً: «نبي الرحمة» و«نبي الملحمة» و«قائد الغر الميامين» وغيرها كثير[٢].

---

(١) رواه أحمد ٩١/٦.

(٢) انظر كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض ٤٤٤/١، مكتبة الفارابي، دمشق. وقد روى أحمد في «مسنده»: «أنا محمد وأحمد والحاشر والماحي والخاتم والعاقب» ٨٣/٤ رقم ١٦٨١٦.

س١٤٤: ما هو إثبات صدق رسول الله ﷺ أنه رسول؟

ج١٤٤: دلائل نبوة محمد ﷺ كثيرة؛ أهمها القرآن الكريم، فهو المعجزة الخالدة الباقية المتحدية للعالمين ومنهم الإنس والجن. وإذا عجز هؤلاء جميعاً عن الإتيان بآية من مثله، وهم كذلك عاجزون، فهل يمكن أن يكون الكتاب من عند محمد نفسه؟! إذا عجز الخلق عن الإتيان بمثله فمعنى هذا أنه من عند الخالق. لماذا اعترف يهود ونصارى بتحريف كتبهم، ولماذا تعددت تلك الكتب وبقي القرآن معجزة محمد ﷺ بعيداً عن ذلك؟!

كيف لأمّي لا يقرأ ولا يكتب أن يأتي بمثله؟! إنه ليس بشاعر، وحتى لو كان كذلك ألم يكن عند العرب فحول الشعراء؟ فلماذا لم يأتوا بمثله؟ لا يقرأ ولا يكتب ومع ذلك يأتي بهذا الكتاب؟! وحتى لو كان يقرأ ويكتب ألم يكن آخرون يقرؤون ويكتبون؟ فلماذا لم يأتوا بمثله؟! أين الذين يعلمون القراءة والكتابة؟ لماذا لا يأتون بمثله؟!

هل لأمّي أن يأتي بكتاب فيه العقيدة الصافية، والأحكام المفصلة، والتاريخ الدقيق، والعبارات الجميلة، والكلمات الروحانية؟! أين هو الكتاب الذي يتحدث في ذلك كله؟! لقد تراكمت تشريعات الشرق والغرب، فهل حلت مشكلات المجتمع؟ وهل ارتقت إلى مستوى المجتمع الذي حكمته أحكام القرآن؟! دلوني على تشريع يتحدث عن الميراث بهذه القسمة التفصيلية العادلة؟! دلوني على أمر أمرَ به القرآن وجاء العقل مناقضاً له؟! هل تحريم الخمر قبل خمسة عشر قرناً كان حقاً وعدلاً أم أن العالم اليوم يكتشف الويلات المتلاحقة للأمراض التي تحدثها الخمر؟! وماذا عن الزنا وحرب الإسلام عليه؟ كم يعاني هذا العالم نتيجة لانتشار هذا الوباء وتحطم الأسرة وانتشار الفاحشة وأولاد الحرام؟! وعالمنا اليوم أكثر غنى من أي وقت مضى، ومع ذلك فإن آفاته الاقتصادية تأكل الأخضر واليابس، ومنها وعلى رأسها الربا الذي حاربه القرآن حرباً لا هوادة فيها.

هل يمكن لهذه الأشياء، وغيرها كثير، أن تكون من عند شخص محمد ﷺ؟! إنها من عند الله تعالى بواسطة رسوله – عليه الصلاة والسلام – محمد خاتم النبيين.

س١٤٥: من خلق الرسول ﷺ؟ ومن هم أولو العزم من الرسل؟

ج١٤٥: الله تعالى خالق كل شيء وخالق جميع البشر ومنهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فمحمد عليه السلام خلقه الله تعالى من نسب معروف وشجرة طيبة، وهو واحد من خمسة من الرسل سموا بأولي العزم؛ وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام. ومعنى هذا الاسم أنهم

أصحاب عزيمة كبيرة واجهت الصعاب والمحن من المدعوين، حتى أنهم تعرضوا للضرب أو محاولات القتل، فكانت لهم المكانة العليا على سائر المرسلين.

س١٤٦: لماذا جعل الله تعالى محمداً ﷺ لجميع البشر وليس لقبيلته؟

ج١٤٦: الله تعالى يقدر ما يشاء ويفعل ما يشاء، هو العليم الخبير، بعث أنبياءه إلى أقوامهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ [إبراهيم: ٤]، إلا أن محمداً ﷺ؛ لأنه آخر الأنبياء وخاتمهم، كان للعالمين ولم يكن لقوم محددين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وفي الحديث الشريف: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي»[1].

س١٤٧: لماذا لم يعطِ الله تعالى سيدنا آدم كتاباً؟ ومن هو أول رسول بعد سيدنا آدم؟

ج١٤٧: آدم ﵇ أول مخلوق وأبو البشر، وهو أول نبي، ولم يُعط كتاباً؛ لأنه نزل إلى الأرض وليس فيها أحد، فلمن سيكون الكتاب؟! أما أول رسول بعد آدم فهو سيدنا إدريس ﵇[2].

س١٤٨: لماذا وضع الكفار سيدنا إبراهيم في النار؟ وكيف؟ ولماذا والده كافر؟

ج١٤٨: الأقوام الكافرون حين يعجزون عن الحوار ومقارعة الحجة بالحجة يلجؤون إلى القتل والاغتيال والمطاردة، وقد حصل هذا مع أغلب الأنبياء، ومنهم سيدنا إبراهيم؛ حيث وضعه قومه في النار بعد أن أقام عليهم الحجة: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدًا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٩-٧٠]، حيث اعتقلوه وجمعوا الحطب، وقرروا إحراقه: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨]، وقذفوه فيها؛ قال تعالى: ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنًا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدًا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ [الصافات: ٩٧-٩٨].

---

(١) رواه البخاري ٥٣٣/١ رقم ٤٣٨، ومسلم ٣/٥، والنسائي ٢٠٩/١-٢١٠، وأحمد ٢٥٠/١.

(٢) عبد الوهاب النجار، انظر «قصص الأنبياء»، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أما والده فإن الله تعالى ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥]، كما هو الحال في سيدنا إبراهيم، فهو حي بالإيمان وأبوه ميت بالكفر والعصيان. وسبب كفره تكبره عن الإيمان، وقد حاول سيدنا إبراهيم هدايته، ولكن أباه أصر على كفره؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٤٢]، وقال: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، وقال: ﴿۞وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام: ٧٤]، وقال: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٧٠]، وكان رد أبيه عناداً وكفراً، كما قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ [مريم: ٤٦]، ومن حرصه على إنقاذه دعا الله أن يغفر له: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦]، وقال: ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾ [مريم: ٤٧]، ثم نهاه الله عن ذلك الاستغفار، وبين لنا أن ذلك الاستغفار كان بناء على وعد والده أن يسلم؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ [التوبة: ١١٤].

س١٤٩: لماذا بعث الله تعالى رسلاً ولم يبعث رسولاً واحداً؟

ج١٤٩: الرسول بشر ولا يمكن أن يعيش آلاف السنين؛ لأن الله أراده بشراً من الناس؛ يأكل مما يأكلون، يحزن، ويتعب، ويمرض، ويموت، ثم إن وجود الرسل بالتتابع يؤدي إلى التواصل والتأكيد على المعاني نفسها عقيدة وأخلاقاً، ولهذا بين ﷺ أن الأنبياء إخوة يدعون إلى نفس العقيدة والسلوك السوي؛ لأنهم يصدرون عن نبع واحد؛ وهو الوحي والرغبة في الإصلاح، ولهذا صلى ﷺ بهم إماماً في رحلة الإسراء والمعراج.

س١٥٠: هل الإسراء والمعراج حلم؟

ج١٥٠: الإسراء والمعراج حقيقة ثابتة بالجسد والروح، والإيمان بهما واجب؛ لأن قرآناً نزل وأخبر بذلك؛ قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ

﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، والمؤمنون لا يجدون حرجاً في هذا الإيمان؛ لأنهم يؤمنون بقوة الله وقدرته، فهو على كل شيء قدير، ويؤمنون بصدق الرسول محمد ﷺ، كما فعل أبو بكر حين عيره المشركون بقول الرسول أنه أسري وعرج به، فقال: إن قال محمد ذلك فقد صدق، فسمي من يومها بالصديق.

س١٥١: من والد سيدنا يوسف؟

ج١٥١: والده يعقوب ﷺ، والقصة معروفة في سورة يوسف، ويسمى يعقوب إسرائيل؛ قال تعالى: ﴿۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ [آل عمران: ٩٣].

س١٥٢: من هو أبو الأنبياء؟

ج١٥٢: هو سيدنا إبراهيم ﷺ، خليل الرحمن؛ قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، فهو أبو رسول الله ﷺ، وهو أبو الأنبياء؛ لأن الله جعل في ذريته الأنبياء؛ إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف... إلخ، نعم آدم أبو البشر ولكن لم يكن أولاده المباشرين أنبياء، بخلاف إبراهيم ﷺ.

س١٥٣: لماذا لم يبق محمد ﷺ حياً كي نراه؟

ج١٥٣: لأن محمداً بشر والبشر يموتون؛ قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمَر: ٣٠]، وقال: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ومحمد نفس من النفوس التي لا بد أن يصيبها الموت؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: ٨٨].

ولو أراد الله أن يبقي محمداً ﷺ لفعل، ولكنه لم يرد ذلك البقاء الجسدي، وأراد له البقاء المعنوي: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [الشَّرح: ٤]، فاسمه يتردد في جنبات الكون عبر المآذن ووسائل الإعلام التي تصدح بالأذان، ويغوص اسمه وحبه في نفوس أتباعه في صلواتهم التي لا تصح إلا بذكر اسمه وبالشهادة له بالرسالة، ولا تكاد تمر لحظة في هذا الكون حتى يسلم ويصلي آلاف من البشر على النبي الخاتم محمد ﷺ، وبهذا فإن محمداً لم يمت من الناحية المعنوية؛ لأنه مستمر الذكر إلى قيام الساعة.

الأسئلة المتعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر والإجابة عليها

س١٥٤: ما معنى القضاء والقدر؟ وهل نحن مجبرون؟ هل للإنسان اختيار في أفعاله؟

ج١٥٤: القضاء والقدر ركن من أركان الإيمان؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقال: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]، وفي الحديث: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره»[١].

وقال العلماء: القضاء والقدر كلمتان مترادفتان تدلان على شيء واحد، وقال آخرون منهم: القضاء: ما كتبه الله، والقدر: وقوع الأشياء وفْق ما قضاها الله. واستدلوا بالحديث النبوي: «لا يرد القضاء إلا الدعاء»[٢]، فالقضاء الذي كتبه الله قد يتغير بالدعاء، بمعنى أن الدعاء قد يمنع وقوع بعض الأمور السلبية التي قضاها الله في علمه.

أما مسألة الاختيار والجبر فإنها قد أخذت حقها من النقاش في التاريخ والحاضر، وخلاصتها: أن الإنسان مجبر في أشياء، مختار في أشياء أخرى؛ فنحن مجبرون على الولادة، والموت، ومدة الحياة، ومجبرون من هم آباؤنا وأمهاتنا، مجبرون على صلة القربى... ونحن مختارون في أن نصلي أو لا نصلي، نزكي أو نمتنع، نحج أو نعرض، نؤمن أو نكفر، قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، وقال: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، ومع هذا الاختيار فإن إرادتنا ضمن إرادة الله، بمعنى أن الله تعالى لو أراد أن يمنعنا عن الاختيار لفعل، ولو أراد أن يمنعنا من شرب الماء أو الخمر أو السرقة أو الزكاة أو أية متناقضات لفعل، ولكنه قضى أن يختار الإنسان ويحاسب بعد ذلك على هذا الاختيار، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، ومشيئة الله في الأمور السلبية هي المشيئة

---

(١) سبق ذكره، انظر السؤال رقم (١٨).
(٢) رواه الترمذي ٤٤٨/٤ رقم الحديث ٢١٣٩.

القدرية وليست المشيئة الشرعية، فمن ارتكب جريمة القتل فقد تم ذلك بالمشيئة القدرية لله تعالى، ولكن مشيئته الشرعية لا تقبل القتل، ونهت عن ذلك من خلال التشريعات.

وحتى نقرب مسألة الجبر والاختيار فلننظر إلى أنفسنا لنجد أن الإنسان فيه عضلات اختيارية؛ مثل عضلات اليدين والقدمين؛ وعضلات غير إرادية؛ مثل عضلة القلب، وبالمجموع هو إنسان جاء بمشيئة الله وقدره ورغماً عنه، ويموت بمشيئة الله وقدرته ورغماً عن الإنسان.

س١٥٥: لماذا خلق الله الإنسان ضعيفاً؟

ج١٥٥: الإنسان قوي وضعيف؛ قوي بالنسبة لمخلوقات كثيرة، وضعيف بالنسبة لمخلوقات أخرى. هل تقارن الحشرات والنمل والمواشي والنباتات بالإنسان؟ هل هي أقوى منه؟ وهل يقارن الإنسان بالجن أو الملائكة؟ وبالجملة فإن الإنسان ضعيف من حيث إنه يموت ويمرض ويتعب ويحزن؛ قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: ٢٨]، حيث جعل الله له سنناً معينة في الأكل والشرب والتنقل والتناسل، ولو قارنّا هذه الأشياء وغيرها مع مخلوقات أخرى لوجدنا ضعف الإنسان بيناً؛ فالجمل يصبر عن الأكل أضعاف ما يصبر الإنسان، والعصفور الصغير يرتفع عالياً في الهواء بينما لا يستطيع الإنسان ذلك.

لقد عوض الله تعالى الإنسان عن مظاهر الضعف بالعقل الذي يمكنه من البحث والتنقيب والاختراع، فيكتشف السنن العلمية في الكون، وإذ به يذلل الصعاب؛ فأصبح يطير في الهواء ويغوص في البحار، واختصر الزمن، وسهل أمور حياته.

وإن ضعف الإنسان هذا إنما كان لأن الدنيا ليست في العقيدة الإسلامية دار مقر، بل هي دار ممر، وفترة امتحان، ولهذا فإن الله تعالى قد زوده بالقدرات التي تساعده على أداء الامتحان فقط، أما في الآخرة فإن الضعف يزول؛ قال تعالى: ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: ٢٢].

س١٥٦: لماذا نعبد الله؟ لماذا نصوم؟ ماذا يستفيد الله من صومنا؟ لماذا نصلي؟ لماذا الابتلاء؟ ولماذا نصلي خمس مرات؟ لماذا هذا العدد تحديداً؟ لماذا نحج؟

ج١٥٦: نعبد الله؛ لأنه خالقنا ورازقنا، لأننا بحاجته، لأنه يستحق أن يعبد بما أعطانا من عطايا لا تعد ولا تحصى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ٨-١٠]، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، إن هذه العبادة إنما هي تعبير عن حبنا وشكرنا لله تعالى، وإقرار بحاجتنا إليه، ليحفظ علينا عافيتنا ويوفقنا للخير ويبعد عنا الشر. أما هذه الصلوات وذلك الصوم أو الحج أو أي مظهر من مظاهر العبادة، فإن الله تعالى غني عنه لا ينتفع به، وفي الحديث القدسي: «لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد لما نقص ذلك من ملكي شيئاً، ولو كانوا على أتقى قلب رجل واحد لما زاد ذلك في ملكي شيئاً، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[1].

إنها إرادة الله أن نكون على هذه الأرض للابتلاء: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

إنها أوامر الله أن نعبده، وبالطريقة التي جاء بها نبيه محمد ﷺ، وهذا هو معنى الشهادتين؛ أي: نعبد الله على طريقة رسول الله، ولا مجال لاختراع طرق من عند أنفسنا: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[2]، «خذوا عني مناسككم»[3].

ولا مانع من التفكر في الحكم والثمار الناتجة عن العبادات، ولكن يجب أن نعلم أننا نفعل؛ ذلك لأنها أوامر الله بواسطة رسوله. فمثلاً تفكّرنا في الصوم وحكمه؛ من أنه رياضة نفسية وجسدية وإراحة للمعدة، لا يعني ذلك أن يأتي شخص ويقول: إنني سأحقق هذه الأهداف بأسلوب آخر وألغي الصوم؛ لأن الصوم على طريقة الرسول ﷺ وبالنية القلبية هو العبادة. وكذا يقال في الصلاة والحج، وغير ذلك من العبادات. فالصلاة خمس فرائض لتستوعب النهار كله، فلا يبقى الإنسان مدة طويلة دون مناجاة الله، وليمحو سيئاته أولاً بأول حيث يستغفر في صلاته.

---

(١) رواه أحمد ١٦٠/٥.
(٢) رواه أحمد ٥٣/٥.
(٣) رواه أحمد ٣١٨/٣ و ٣٦٦.

س١٥٧: لماذا نقبل الحجر الأسود؟ أليست أعمال الحج ذات طابع وثني؟

ج١٥٧: العبادة عمل توقيفي وليس اجتهادياً، فقد قال ﷺ: «خذوا عني مناسككم»، وقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[1]، ولهذا فإن أي زيادة على العبادة تعتبر بدعة، وكل بدعة ضلالة، فلا زيادة، وكذلك لا نقص، بل نفعل ما فعله الرسول ﷺ.

لقد حج ﷺ، وكان عند وصوله إلى الحجر الأسود يقبله، ولهذا يقبله المسلمون اقتداءً وحباً للرسول عليه الصلاة والسلام، وليس في ذلك أي عبادة للحجر أو الوثنية، وقد جهر بذلك الفاروق عمر بن الخطاب مخاطباً الحجر الأسود بقوله: والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك[2].

إن الشعائر التعبدية في الحج ذات مدلولات رمزية، فهي دليل على العبودية لله، حيث التجرد من الدنيا وارتداء قماش يذكِّر بالكفن، والسير والهرولة حافياً حاسر الرأس، السجود والركوع، الوقوف وطلب المغفرة، حبس النفس في مكان وعدم مغادرته إلا في وقت محدد، تذكر موقف إبراهيم وإسماعيل وهاجر، تذكر محمد ﷺ وصحبه، تذكر المشركين وأفعالهم المشينة، تذكر دار الأرقم وإعداد الرجال لمواجهة الصعاب، تذكر زمزم وفرج الله الذي يفلق الصخر بواد غير ذي زرع، فيتفجر الماء من ذلك الحين إلى قيام الساعة، رجم الشيطان وضرورة رجمه في كل حالة يزين فيها للإنسان. وكأن الحج دورة تدريبية فيها كل معاني الأخوة، حيث الألوان المتعددة والألسنة والأعراق المتباينة، كلها تجتمع، تحت عظمة هذا الدين، معلنة أنها أمة الإسلام العظيم، القادر وحده على جمع البشرية، في مؤتمر سنوي، دون نفاق أو لهو زائف، بل تجمع رباني يريد الطهر والرضى.

---

(١) انظر السؤال السابق.

(٢) رواه أحمد ٢١/١.

س١٥٨: لماذا خلقنا جنسين ولم يخلقنا من جنس واحد؟

ج١٥٨: لله تعالى حكم في خلقه، وحكمة خلقنا جنسين ذكر وأنثى واضحة وجلية، إذ لو كان الإنسان جنساً واحداً لاستحال استمرار النوع البشري؛ قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، وبين هذين الجنسين تجاذب يؤدي إلى الزواج فالذرية والعمل والبناء والإعمار، وهذا هو مقصود الحياة: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

س١٥٩: لماذا نقوم بالعبادات التي تدخلنا الجنة والله قادر على إدخالنا برحمته؟

ج١٥٩: قضت حكمة الله أن لا يعطي إنساناً أجراً إلا بعمل، ولهذا فإن الجنة سلعة الله، وهي غالية، وتحتاج إلى ثمن كبير، وهو الطاعة، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١]، وإن هذا هو مقتضى العدالة الربانية، إذ لا بد من إقامة الحجة على الشخص ليشهد هو على نفسه ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢١]، وتشهد عليهم الأرض ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، أي: تشهد بما فعله الإنسان عليها، وتشهد الرسل، ولهذا كان ﷺ يقول بعد تبليغ الدعوة: «اللهم اشهد»[1]. وهكذا في سلسلة شهادات تقود الإنسان في نهاية المطاف (في الآخرة) إلى الاعتراف ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [المُلك: ١١].

ورغم أن السؤال عن الجنة، إلا أن المعادلة التي نتحدث عنها تنطبق على الجانبين والموقعين: الجنة والنار.

س١٦٠: لماذا لم يساعد الله الملك حسين لينجو من الموت؟

ج١٦٠: خلق الله الإنسان وكتب له أجلاً: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤]، ولهذا فإن كل إنسان لا يمكن أن يموت إلا إذا استوفى كل

---

(١) انظر «سيرة النبي ﷺ» لابن هشام ٢٧٦/٤.

لحظة قدرها الله له: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، والملك حسين واحد من خلق الله، كتب الله له أجلاً محدداً، وحينما حان أجله لم يستطع طب العالم أن يقدم شيئاً له؛ قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٦-٢٧]، فلا رقية ولا طبيب ولا دواء ولا أموال ولا حرس ولا عزوة ولا أولاد ولا عشيرة؛ لأن الأجل قد انتهى. وإذا انطبق هذا على الأنبياء فمن باب أولى على بقية خلق الله تعالى.

س١٦١: لماذا ميز الإنسان على سائر المخلوقات؟

ج١٦١: الله عز وجل له حكم في كل شيء: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨]، وقد نعلم تلك الحكمة وقد نجهلها، وتمييز الإنسان على سائر المخلوقات نعمة أنعمها على الإنسان لمقتضيات التكليف، فتسخير الشمس والقمر والنجوم والبحار والأرض والجبال والحيوانات كل ذلك؛ لأن الله أراد للإنسان أن يعمر هذا الكون ويكون خليفة فيه، قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ومع هذا التكريم إلا أن ذلك لا يعني أن الإنسان أقوى من هذه الأشياء أو أطول عمراً منها، ولكنه تكريم التمييز بالعقل والإبداع، فكثير من الحيوانات تفترس الإنسان، ولكن الإنسان بعقله قادر على التعامل معها وتذليلها بطريقة أو بأخرى. والإنسان سجدت له الملائكة؛ لأنه صاحب الاختيار، وهو المعرض للأخطار والفتن بخلاف الملائكة، فإذا تجاوز الصعاب والتزم الطاعات فقد تجاوز الملائكة.

س١٦٢: لماذا انتصر المشركون على المسلمين يوم أحد؟

ج١٦٢: اقتضت سنة الله تعالى أن يتصارع الحق والباطل؛ قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وتكفل الله تعالى بنصرة أهل الحق إذا التزموا أوامره ولم ينحرفوا عنها؛ قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقد تحقق هذا عبر التاريخ؛ فقد انتصر نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ويوسف ويعقوب وسليمان وهود ولوط وصالح وداود، وقد حفل التاريخ الإسلامي، منذ نبوة محمد ﷺ، بانتصارات المسلمين يوم بدر وفتح مكة وعين جالوت وحطين وغيرها. أما أُحد فقد وقعت فيها

مخالفة من المسلمين للرسول ﷺ، مما غير اتجاه المعركة بعد أن كانت نصراً إلى هزيمة مؤقتة فنصر، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، وكانت نتيجة المعركة درساً للمسلمين أن عصيان الرسول ومخالفة أمره ليس شيئاً بسيطاً ولا سهلاً، وكانت النتيجة أيضاً تذكيراً لهم بأن الجهاد لا يهدف إلى الغنائم، بل يهدف إلى إحقاق الحق وإزهاق الباطل، أما الغنائم فإنها هدف ثانوي يتحقق بإخلاص نية الجهاد لله تعالى.

والله تعالى لأنه يحب المؤمنين لا يحب أن يستمروا في الخطأ، فيعالجهم بهزيمة مؤقتة لتسجل عبر التاريخ، ولتدرسها الأجيال بأن النجاة والفلاح والنصر إنما يكون بطاعة الله، كما قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ ٧﴾ [محمد: ٧]، ولن تتحقق ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، إلا إذا نصرتم الله تعالى، فإن خالفتم فإنكم باحثون عن الهزيمة وليس النصر.

س١٦٣: من هم الكفار؟ لماذا لا يسلم الكفار؟ لماذا نقاتلهم؟

ج١٦٣: الكافر هو كل من لم يشهد الشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فلا بد أن ينفي الوثنية عن غير الله، ولا بد أن يشهد لمحمد بالرسالة، فإذا اختل هذا الأمر فإن صفة الكفر تنطبق على صاحب الاختلال، ويشمل هذا من أنكر وجود الله، ومن نسب الخلق لغير الله، ومن قال بالطبيعة أو الصدفة أو الدهر، ومن آمن بأكثر من إله، ومن عبد مع الله إلهاً آخر سواء كان صنماً حجرياً أو بشرياً، ويشمل أيضاً من آمن بالله الواحد الأحد ولكنه لم يعترف بنبوة محمد ﷺ، أو شتم الرسول، أو استهزأ به أو بأقواله وأفعاله وسننه.

أما إسلام الكفار فإنه يتحقق من بعضهم، ويبقى آخرون مصرين على كفرهم وعنادهم، رغبة في اتباع الشهوات، أو تقليد الآباء، أو التهرب من التكاليف المترتبة على الشهادتين، أو مرافقة أهل السوء.

والمسلمون يؤمنون بدعوة الناس، حيث أوجب الله تعالى عليهم ذلك بقوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، لكن أهل الباطل لا يتركون للمؤمنين سبيل الدعوة بما يحاربونهم ويحاولون استئصالهم، مما يقتضي الجهاد والحماية للدعوة ولإزهاق

الباطل، وليس لإجبار الناس على الدخول في الإسلام؛ قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فمن لم يحمل علينا السلاح ورضي أن نشرح له الإسلام بكل حرية فلا نقاتله، بل نعرض ما عندنا، وبعد ذلك ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف: ٢٩].

س١٦٤: لماذا خلق الله الشر؟

ج١٦٤: الله تعالى ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وهذه الحياة إنما هي دار ابتلاء وامتحان؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [المُلك: ٢]، ومن الابتلاء وجود الشر على يد الشياطين والمنحرفين من بني آدم؛ لأن الحق والخير لا يُعرفان إلا بوجود الباطل والشر، فكان لا بد من وجود الشر، حتى يتحرك أهل الخير لمقاومته، وبهذا يتحقق الابتلاء، وبهذا يتميز الناس فيتوجه بعضهم إلى الجنة والآخرون إلى النار، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

س١٦٥: لماذا هدى أناساً ولم يهدِ آخرين؟ وما معنى الهداية؟ ما هي أنواع المخلوقات في الهداية؟

ج١٦٥: لقد هدى الله تعالى الناس جميعاً لقوله عز وجل: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد: ١٠]، ومعنى هذه الهداية الشرح والإيضاح ووجود الرسل والدعاة بحيث يصبح الحق واضحاً، والباطل واضحاً، كما قال ﷺ: «الحلال بيّن والحرام بيّن»[1]، فجميع البشر يعلمون أن الصدق فضيلة، وكذلك الأمانة والإخلاص والتعاون والبناء والإعمار... إلخ، كله خير وحق، ويعلمون أن عبادة النجوم والكواكب والحجارة والأصنام البشرية كل ذلك باطل وشر.

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد. انظر البخاري مع «الفتح» ١٢٦/١ رقم ٥٢.

يعلمون أن الكدح والزراعة والصناعة وكل كسب طيب هو حلال يحبه الله، ويعلمون أن الربا والاستغلال والغش والاحتكار وما أشبه ذلك كله حرام يكرهه الله عز وجل.

إذاً الهداية حاصلة بهذا المعنى، أما إذا كان المقصود بالهداية أن يجبر الله تعالى الناس على طريق الخير والهداية؛ فهذا لم يرده الله، ولو أراده لكان كما هو الحال بالنسبة للملائكة.

الهداية الميسرة للإنسان هي هداية البيان، أما هداية الإجبار فهي للملائكة. وهنا نستذكر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [الشورى: ٥٢]، أي: هداية البيان والإيضاح، وهي هداية الجوارح. أما قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، أي: لا يستطيع محمد ﷺ أن يجبر الناس على الهداية، فهداية القلوب بيد الله تعالى، حيث كان عليه السلام حريصاً على هداية عمه أبي طالب، وكان يرجوه أن ينطق بالشهادتين، لكنه رفض ومات على الشرك تمسكاً بدين آبائه وأجداده. فالنبي يملك هداية الجوارح، ولكنه لا يملك هداية القلوب.

والمخلوقات بالنسبة للهداية أصناف: فالملائكة لهم هداية إجبارية، والجن والإنس لهم هداية اختيارية، وبقية المخلوقات مسخرة مذللة، كالكواكب والأرض والحيوانات والنباتات، فلا علاقة لها بالهداية، بل خلقها الله تكريماً للإنسان.

س١٦٦: لماذا اختلفت لهجات الناس؟

ج١٦٦: اختلاف لهجات الناس آية من آيات الله الدالة عليه أنه الخالق؛ قال تعالى: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، فمن الذي يجعلهم يتكلمون بلهجات متعددة، ويسمون الشيء ذاته بألفاظ مختلفة وأصوات متباينة؟ ومع ذلك فإن اللغة تتطور وتكسب من غيرها، ولهذا تجد في كل لغات الأرض كلمات مشتركة، أو متقاربة بعض الشيء، وحرّف لفظها بمرور الوقت. لقد أقر الله تعالى هذا التباين، فبعث كل رسول بلسان قومه؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، فهدف اللغة البيان والإيضاح، ولهذا يقول علماء الإسلام أن اللغة من علم الأدوات، أي: أنها وسيلة للتفاهم والتبليغ. وتطور اللغة يأتي نتيجة لاحتكاك الشعوب ببعضها، كما أن الصناعات والاكتشافات تقتضي نحت أسماء جديدة لتلك المخترعات، ولا شك أن الشعوب

المكتشفة هي التي تسبق لتسمية المخترعات وتأخذها عنها بقية الشعوب، وربما ترجمتها إلى لغتها بألفاظ أخرى.

س١٦٧: لماذا خلق الله اليهود وهو يعلم ما سيفعلونه؟

ج١٦٧: علمُ الله تعالى لا يحده زمان ولا مكان فهو «العليم» قال تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ومن علمه هذه المخلوقات وطبائعها سواء كان طبعاً سيئاً أم طيباً، وبنو آدم خلق مختار، رُخصت له السبل، وجاءت له الرسل، وأنزلت عليه الكتب، وبعد ذلك سيحاسب على اختياره؛ إنْ خيراً فخيرًا، وإن شراً فشرًا. وبنو إسرائيل، ذوو الطباع السلبية، قتلوا الأنبياء، وحرفوا كلام الله، وزعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن هذا الإله يحبهم وحدهم، فهم شعب الله المختار، وقد حدثنا القرآن الكريم في آيات كثيرة عنهم وعن أخلاقهم ليبين لنا من خلالهم الصورة السلبية للإنسان، فالله عز وجل لم يخلق البشر ليكونوا لوناً واحداً، فألوانهم مختلفة، وألسنتهم متباينة، وكذلك طبائعهم متفاوتة؛ منهم أهل الخير والحق، ومنهم أهل الشر والباطل.

لقد خلق الله الشيطان وهو يعلم أنه شرير، ومع ذلك خلقه؛ لأن الابتلاء لا يتحقق إلا بوجود الشر والخير. ولعل الإنسان الشرير على نفس الشاكلة، ولكن الله تعالى أراد أن يقيم عليه الحجة، بل يوصله إلى الاعتراف بجرمه، قال تعالى: ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [المُلك: ١١].

س١٦٨: هل نرى الشياطين يوم القيامة الذين يقولون لنا أن نعمل السيئات؟

ج١٦٨: نعم يحصل ذلك، يقول تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، فبعد الانتقال من هذه الدنيا يرى الإنسان أشياء لم يكن يراها في الدنيا، حيث سيرى الملائكة، ويرى الشياطين، ويرى الكافرين، ويرى المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

س١٦٩: لماذا لم يسامح آدم ويبقيه في الجنة؟ ولماذا لا يسامح الكافرين؟

ج١٦٩: الله تعالى غفور رحيم، ولكنه شديد العقاب، وهو الحكيم الخبير، قضت إرادته أن يمتحن بني آدم مدة من الزمن على هذه الأرض، وإرادته مطلقة وحكيمة، إذ لا يوجد عمل ولا أمر إلا وله حكمة، قد نعلمها وقد تبقى مجهولة بالنسبة لنا. لقد عاش آدم وزوجته في الجنة، وحذرهما الله من الاستماع للشيطان، فوقعا في المعصية؛ قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]، فأراد الله تعالى جولة أخرى لآدم وذريته في مواجهة الشيطان وحزبه على هذه الأرض، فمن أطاع الشيطان كان مصيره النار، ومن انتصر على الشيطان عاد إلى الجنة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]، ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩]. هذه هي عدالة الله تعالى؛ أن يعاقب الكافرين ويثيب المؤمنين ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦].

س١٧٠: لماذا يوجد غني وفقير؟ لماذا لم يخلقنا أغنياء؟

ج١٧٠: قضت حكمة الله أن يتفاوت الناس في كل شيء فألسنتهم مختلفة وألوانهم متعددة، فهم أعراق وأطباع، نشيطون وكسالى، مؤثرون وأنانيون، كرماء وبخلاء... إلخ. تفاوتوا في المال والماديات، فمنهم الفقير ومنهم الغني، وكله تحت الابتلاء؛ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: ١٥-١٦]، فالغنى ابتلاء، والفقر ابتلاء، يبتلى الغني: هل سينفق؟ هل سيزكي؟ هل سيكرم؟ هل سيتصدق؟ ويبتلى الفقير: هل سيصبر؟ هل سيكدح؟ هل سيسعى في مناكب الأرض؟ هل سيرتشي، هل سيسرق؟ كله ابتلاء، ولكن الضمانة للطرفين: أن الرزق على الله تعالى، وأن الغنى والفقر لا يمنع من دخول الجنة والنار، فكل مكلف وفق ما يملك. وبالمنطق العقلي: لو كان الناس طبقة واحدة غنية لما خدم بعضهم بعضاً، ولما احتاج بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزُّخرُف: ٣٢]، أي: ليسخر بعضكم لبعض، وبهذا تدور عجلة الحياة، أما في حال الطبقة الواحدة فإن الحياة ستتوقف، وهذا ما لا يرضاه الله عز وجل.

س١٧١: ما سبب العداوة بين آدم وإبليس؟

ج١٧١: إن آدم عليه السلام لم يبادر إلى معاداة إبليس، فالله عز وجل خلق إبليس قبل آدم، وآدم لم يكن يعلم شيئاً عن إبليس، وبالتالي لا يعاديه، إن إبليس هو الذي شذ عن أمر الله تعالى، حيث كان مع مجموع الملائكة الحاضرين حينما أمرهم الله أن يسجدوا لآدم فأبى إبليس: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٣٠-٣٣]، وقال: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فالحسد هو الذي قاد إبليس إلى المعصية وإلى الحقد والعداوة، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحِجر: ٣٦-٤٢].

س١٧٢: لماذا يعاقب النصراني مثلاً وهو مقتنع بدينه؟

ج١٧٢: الله واحد، والدين الذي يرضاه واحد، وهو دين الأنبياء جميعاً، وهو الإسلام؛ قال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨]، وهو سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وقال: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، وقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقد كان كل نبي يوصي قومه باتباع النبي الذي سيأتي بعده، والذين لم يطيعوا نبيهم باتباع النبي التالي يكونون قد عصوا ربهم، وبناء على ذلك يحاسبهم الله تعالى على ذلك الانحراف، وبخاصة إذا كان انحرافاً عقائدياً؛ مثل عقيدة التثليث.

س١٧٣: لماذا خلق الأنثى بطبيعة وهيئة مختلفة وصعبة؟ لماذا خلقني الله أنثى؟

ج١٧٣: لو تخيلنا أن جميع الناس ذكورًا أو إناثًا فكيف ستكون الحياة؟!

أعتقد أنها مستحيلة، ولهذا جعل الله حياتنا تقوم على نظام الزوجية؛ قال تعالى: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ قَوْمِهِۦ﴾ [هود: ٤٠]، فالزوجية في الإنسان والحيوان ليتحقق التناسل والاستمرار، فلا حياة مستمرة بالذكور وحدهم، ولا حياة بالإناث وحدهن، ولهذا فإن كلاً منهما ضروري للحياة ولا حياة بدونه، وفي هذا تكريم للرجل والمرأة معاً، ولعل هذه النقطة هي نقطة البدء للتصور الإسلامي للمرأة ودورها في الحياة، ومن هنا فلا داعي أن يتمنى أحدنا لو كان من الجنس المقابل له؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾ [النساء: ٣٢]، وقال: ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقال: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]. وما دام لكل منا دوره الهام فلا بد أن تكون له صفات وطبائع تخصه، وفقاً للوظيفة الفسيولوجية التي سيقوم بها، إضافة للصفات المشتركة بين الجنسين.

س١٧٤: بما أن الخير والشر مقدران فلماذا نحاسب؟ لماذا يحاسب المؤمن والكافر وقد قدر ذلك عليهما؟

ج١٧٤: الخير والشر مخلوقان من مخلوقات الله، أي: يوجدان بإرادة الله، فلو لم يرد الله وجودهما لما وجدا؛ لأنه لا رادّ لإرادته، ولا مقاوم ولا معاند لأمره. ولكنه عز وجل طلب إلينا أن نترك الشر ونفعل الخير، خلق الخروف وخلق الخنزير، وقال: كلوا الخروف ولا تأكلوا الخنزير، فمن أطاع فله الأجر، ومن عصى فله العقاب، وربما على نفس شاكلة السؤال المطروح: لماذا إذاً خلق الله الخنزير؟ نقول: ليتحقق الابتلاء وليتحقق الهدف من طلب المنع، فلو قال: لا تأكلوا الخنزير، والخنزير غير موجود ولا يعرفه الإنسان، يصبح الطلب عندئذ لا معنى له، وحاشا لله أن يطلب أشياء لا معنى لها، وحاشاه أن يخاطبنا بما لا نفهم. إذاً هو يحاسبنا على اختيارنا وكسبنا: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، ولا يحاسبنا لماذا وجد الخنزير بينكم؟! ولماذا دخل الشيطان بلادكم؟! ولماذا ولماذا، مما لم يقدره الإنسان؟! الإنسان يحاسب على أفعاله وكسبه.

إن الله تعالى قدر كل الأشياء وكتبها وفقاً لعلمه وليس وفقاً لإجباره الناس عليها، فلم يجبر مؤمناً على إيمان، ولم يجبر كافراً على الكفر، بل قال لنا: ﴿لَآ

﴿إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف: ٢٩]، لكن علم الله تعالى الشامل سجل أن أبا لهب سيموت على كفره، ولكن ذلك لا يعني أنه أجبره على الكفر، هل منع المسلمون أبا لهب من الإسلام؟ هل جاءت الملائكة وربطت لسان أبي لهب عن النطق بالشهادتين؟! بالطبع لا، ولكن لأن الله هو العليم؛ سجل مستقبل أبي لهب فقال: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾ [المَسَد: ١-٥]، فمستقبله هو زوجته الكافرة لم يكن بإجبار الله لهما، بل باختيارهما وعنادهما، ولكن علمُ الله سجل معجزة أمام الخلق وفي حياتهما؛ أنه سيحصل معهما كذا وكذا.

س١٧٥: من أين أنا؟ ولماذا أنا مخلوق على الأرض؟

ج١٧٥: نحن -بني آدم-، خلقنا الله تعالى من طين ثم جعلنا نتناسل على هذه الأرض، ﴿۞مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]. نزل أبونا وزوجته من السماء، وعاشوا على الأرض فترة، وتناسلوا، وسيبقى هذا التناسل إلى أجل محدد هو يوم القيامة، ثم يعود الناس إلى السماء للحساب عند ربهم.

نحن من جملة المخلوقات؛ لأننا ضعفاء، ولا مجال للسؤال: لماذا نحن مخلوقات؟ ماذا نريد؟ هل يريد واحدنا أن يكون إلهاً؟ هذا الكون لا يحتمل إلا إلهاً واحداً هو رب العالمين، ونحن بشر كثيرون، فهل نتخيل أن يكون كل واحد منها إلهاً؟! هل نعود إلى الفكرة السخيفة التي كانت عند بعض الأمم كاليونان والعرب والعجم من أن هذا الكون يعج بالآلهة: إله الشمس وإله القمر وإله الريح وإله الغضب وإله المطر... إلخ؟!

لو كان ذلك لما استمر هذا الكون، كما قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

س١٧٦: لماذا خلقنا الله ثم يعذبنا؟ لماذا خلقنا وهو ليس بحاجة لنا؟

ج١٧٦: خلقنا الله للابتلاء، والله تعالى يفعل ما يشاء، وكل أفعاله لها حكمة، والله عز وجل يعذب من عصاه وعانده وليس كل الناس، بل للمحسن أجر مضاعف، قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

خلقنا للابتلاء، وهو ليس بحاجة لنا؛ لأنه تعالى غني عن العالمين، وما خيارنا ونحن موجودون الآن؟! هل نريد أن نكون عدماً؟! وما دمنا موجودين فيجب أن نعرف ما يطلبه خالقنا منا، وليس البحث عما لا جدوى من ورائه.

س١٧٧: لماذا اختار الله فلاناً وأماته من بين الناس؟

ج١٧٧: الله تعالى قدر الأشياء بإتقان: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل: ٨٨]، ومن إتقانه أنه جعل الحياة مؤقتة ينهيها للشخص بالموت، ولجميع الناس بقيام الساعة، حيث ينهي فترة الامتحان للإنسان على الأرض. والموت لا بد منه لكل الناس؛ قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وما دام الجميع سيموت فليس مهماً متى يموت، لكن المؤكد لنا أن الله تعالى وزع الأعمار كما وزع الأرزاق، فلا تموت نفس حتى تستكمل أجلها: ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٩].

س١٧٨: لماذا لا ينصرنا الله على الكفار؟ لماذا يملك الكفار مالاً وسلاحاً أكثر منا؟ ولماذا لا ينتقم الله من الذين يسبونه في الليل والنهار؟

ج١٧٨: المؤمنون والكافرون كلهم عبيد الله، وهو ربهم، وقد تميز المؤمنون باستجابتهم لأمر الله، فاختاروا حب الله، بينما اختار الكافرون الكفر بنعمة الله وعناد أوامر الله، وقد تكفل الله تعالى بنصرة المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ [محمد: ٧]، فنصره لهم مشروط بأن ينصروا الله تعالى، فإذا تخلوا أو خالفوا فقد حكموا على نتيجة المعركة بأنها خاسرة.

لقد نصرنا الله تعالى في مواقع كثيرة عبر تاريخنا، وبنفس الوقت أذاقنا الهزيمة يوم ابتعدنا عن أوامره، وهو ما نشهده في القرن العشرين نتيجة للمعاصي التي وقعت فيها أمتنا الإسلامية.

والسلاح والمال ليس ممنوعاً عن الكفار، بل كل من بذل جهده في التجارة والبيع والشراء والصناعة فإنه يستطيع أن يملك الكثير. وواقعنا اليوم أننا تخلفنا عن السياسة الاقتصادية للإسلام؛ فبذرنا الأموال يميناً وشمالاً وفيما لا طائل تحته، رغم أننا من أغنى دول العالم، حتى البترول، الذي أكرمنا الله به، ما استخدمناه كما يجب، بل أصبح الأجنبي يملك فيه أكثر مما نملك، والدليل أن دولنا قد غرقت في المديونية مما هو غريب وعجيب!

أما انتقام الله ممن يعاندونه فإن الله تعالى يقدر كل شيء بحكمة بالغة، فقد يعاقب المعاند فوراً، وقد يمهله إلى أجل، وعلينا أن نكون على يقين من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]، وفي الحديث: «إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته»[١].

س١٧٩: لماذا اختلفت مراحل خلق الإنسان عن مراحل خلق آدم؟ هل يمكن أن يكون الله هو الذي خلق الأشياء الصغيرة؟

ج١٧٩: آدم عليه السلام هو الإنسان الأول، ولهذا خلق من تراب؛ وضع عليه الماء فصار طيناً، ثم صلصالاً فحماً مسنوناً، ثم نفخت فيه الروح. أما ذرية آدم فقد قضى الله تعالى أن تكون بالتناسل، ولهذا وضع عز وجل فينا الشهوة، وجعلنا ذكراً وأنثى، وحبب إلينا تشكيل الأسر وبناءها، وأغرانا بحب الولد والنسل لتستمر الحياة على الأرض، وهذا ما نراه في واقع البشر جميعاً.

إن الله تعالى خالق كل شيء؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزُّمَر: ٦٢]، وكلمة «كل شيء» تطلق على الصغير والكبير من الأشياء فهو خالق أجزاء الذرة، وهو خالق المجرات والمحيطات، خالق الإنسان، والنحل، والحشرات، وما لا يرى إلا بالمجاهر.

س١٨٠: هل الإنسان حر الاختيار؟ ما أقسام المخلوقات في الإرادة؟

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه، انظر «فيض القدير» للمناوي ٢٦٤/٢ رقم ١٨٠٠.

ج١٨٠: هناك قضايا أجبر الله عليها الإنسان؛ مثل: خلقه، ولونـه، وشكله، وطوله، وميلاده، ومماته، وأبويه... إلخ، وهناك أشياء تركها للإنسان ليختار ما يشاء وما يعجبه؛ مثل: مكان سكناه، وملابسه، وأصدقائه، وعملـه، والدين الذي يعتنق، والنوافل التي يؤدي... إلخ، وعليه فإن الإنسان مجبر في أشياء مختار في أشياء أخرى، تماماً مثل جسم الإنسان؛ فيه عضلات إرادية؛ مثل عضلات اليدين والقدمين، وعضلات غير إرادية؛ مثل عضلة القلب.

إن الجزء الاختياري في حياة الإنسان هو الذي سيسأل عنه، فلا يسأل لماذا لونه كذا؟! ولماذا ولد في المكان الفلاني؟! ولماذا ولد يوم الجمعة؟! مثلاً، ولماذا مات في الليل أو النهار؟!

يسأل الله لماذا اختار هذا الدين أو ذاك؟ لماذا سرق أو شرب الخمر أو زنا أو تعامل بالربا أو هرب من المعركة أو ارتشى أو خان؟ قال تعالى: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ﴾ [المُلك: ١١]، وقال: ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى: ٣٠].

فالإنسان مخلوق مختار، وكذا الجان، أما الملائكة فلا خيار لها، وكذا الحيوانات والجمادات بل هي مسخرة للسنن التي وضعها الله في الكون.

س١٨١: لماذا يعاقب الله على الانتحار؟

ج١٨١: خلق الله الإنسان ليعمل وليكون بنّاءً إيجابياً؛ يصبر للمصائب ويقاوم السلبيات، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وقال: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [المؤمنون: ٧١].

والانتحار اعتداء على النفس التي خلقها الله، وهو احتجاج على خلق الله للإنسان، وهو هروب من الحياة، وهزيمة نفسية لا يقبلها الله من إنسان، لهذا كان الانتحار محرماً مهما كانت الأسباب؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٩].

فمن انتحر فقد عصى الله تعالى، ومن عصى الله فلا بد أن يعاقب على معصيته؛ قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

س١٨٢: لماذا يخلق الله بعض الحيوانات التي نكرهها ونقتلها كالأفاعي والصراصير؟

ج١٨٢: لأن الله تعالى خلق هذا الكون للابتلاء، ومن الابتلاء أن تكون هناك منغصات على حياة الإنسان ليراه الله هل يصبر؟ وهل يقاومها بالعمل والعلم والبناء؟ هل سيطور معلوماته الطبية والعلاجية ليقاوم هذه الحشرات أو الحيوانات الضارة؟ هل سيتحرك لينظف منزله ومكان عيشه من وجودها؟

ثم إن هذه الأشياء قد يكون من بعضها عقاقير طبية، وبالتالي ليست شراً دائماً، بل يمكن استخدامها في بعض الفوائد التي تعود على الإنسان، وجلد الأفاعي مفيد للإنسان في الصناعة، كما أن هذه الحيوانات قد تكون وسيلة للقضاء على حشرات أخرى، وقد تكون مفيدة في الزراعة. المهم أن الله تعالى لم يخلقها عبثاً، بل لحكمة دقيقة؛ قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، أما قتلها فإنه واجب؛ لأنها تؤذي الإنسان، وقد تسبب له الأمراض، فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «خمس فواسق يُقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحدأة»[(١)]، وفي روايات ذكر العقرب.

س١٨٣: لماذا يجعلنا الله نمرض؟

ج١٨٣: الحياة للابتلاء، والابتلاء يتحقق بالخير والشر، يتحقق بالصحة والمرض، ابتلاء الصحة هو فحص الإنسان من أنه سيستخدم جسده في طاعة الله؛ جهاداً ونصرة للمظلوم ومساعدة للمحتاج.

وابتلاء المرض هو فحص لإرادة الصبر عند الإنسان، ومع ذلك يحط عنه من التكاليف أو يكيفها له، فلا حج إلا باستطاعة، ومن يهلكه الصوم لا يصم، ومن كان أعرج، ونحو ذلك من أصحاب الأعذار، فلا جهاد عليهم.

وعلينا أن ندرك أن المرض وسيلة للتخلص من السيئات، فحتى الشوكة تصيب المسلم له أجر الصبر على ذلك، فكيف إذا كان مصاباً بمرض مزمن أو قاتل؟! إنه صاحب أجر عظيم إذا صبر واحتسب!

---

(١) انظر البخاري ٣٤/٤ الأرقام ١٨٢٦، ١٨٢٧، ١٨٢٨، ١٨٢٩، ورواه مسلم، والترمذي، وأحمد.

الأسئلة المتعلقة بالجنة والإجابة عليها

س١٨٤: ما هي الجنة؟ وما شكلها؟ وأين هي؟ وهل هي أكبر من النار؟ ولماذا خلقت؟ وما مساحتها؟ متى نذهب إليها؟ هل تتسع لكل البشر؟

ج١٨٤: الجنة هي المكان الذي أعده الله تعالى لعباده الصالحين الطائعين، جزاءً لهم على عملهم الطيب وطاعتهم لله تبارك وتعالى، والجنة مكان واسع ذو طبقات في السماوات العلى لا حدود لمساحتها، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، يدخلها المؤمنون بعد الحساب يوم القيامة، ولها ثمانية أبواب، منها باب يقال له: باب الريان، لا يدخل منه إلا الصائمون، وقد كتب على باب الجنة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله». ولا يمكن أن تغص الجنة بالناس؛ لأنها مكان استمتاع المؤمنين، ومن إكرام الله لهم أن تكون واسعة مريحة، ولا تقارن بالنار التي تضيق على أصحابها ليعذبوا فيها وفي حرارتها، بينما الجنة كما قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الإنسان: ١٣].

س١٨٥: هل يستطيع المؤمن أن يرى أي شخص يريده؟

ج١٨٥: للمؤمن في الجنة ما يشاء: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، وقد ثبت في القرآن الكريم رؤية الناس لبعضهم البعض؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٦]، وقال: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٥-٥٦]، وقال: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ [ص: ٦٢]، وإذا كانت الرؤية بين أهل النار وأهل الجنة واردة فإنها – من باب أولى – بين أهل الجنة، وقد ثبت في الحديث تزاور أهل الجنة[١].

---

(١) انظر «مسند أحمد» ٣٣٥/٢.

س١٨٦: ما هو شكل الحور العين؟

ج١٨٦: قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥]، قال ابن القيم: «المطهرة: من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق، وكل قذر، وكل أذى يكون من نساء الدنيا... وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها، وطهرت أبوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ»(١).

والحور: جمع حوراء، وهي: المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، الشديدة سواد العين، وقيل: سميت الحوراء بذلك؛ لأن الطرْف (العين) يحار فيها؛ لأنها رقيقة الجلد لونها صاف، يرى مخ ساقها من وراء اللحم، وهن أشبه بالظباء، وقد مدحهن القرآن الكريم بقوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، وقوله: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]، وقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، وقال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٨]، وقال: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣٣].

س١٨٧: كم يلبث أهل الجنة فيها؟ وهل هي دائمة؟ وهل في الجنة موت؟

ج١٨٧: ليس في الجنة موت، وقد ثبت في الحديث أن الموت يذبح على هيئة كبش بين الجنة والنار، فيقال لأهل الجنة: خلود بلا موت، ويقال لأهل النار: خلود بلا موت، وهو ما نطقت به الآيات الكريمات: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤]، فأهل الجنة خالدون فيها، وهي جنة دائمة باقية إلى ما شاء الله تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨].

س١٨٨: هل يتعرف الإنسان على والديه؟ هل سيذهب أبي إلى الجنة؟

ج١٨٨: نعم يتعارف الناس في الآخرة، ويلتقي المؤمن أحبابه؛ من أقارب

---

(١) انظر كتابه «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»، ص١٤٩، الباب ٥٣.

وإخوان وأصدقاء، حتى الذين اختلف مصيرهم فإنهم يرون بعضهم بعضاً كما سبق في السؤال (١٨٥).

ولا يستطيع أن يحكم إنسان على إنسان أنه من أهل الجنة إلا من بشّرهم الرسول ﷺ؛ وهم العشرة المبشرون بالجنة، وكذلك الأنبياء، ولكن الأعمال الصالحة تدل على آخرة سعيدة لأصحابها بإذن الله، ولهذا فإن المؤمن لا يزكي على الله أحداً، ولكنه يقول: «نحسبه كذلك». ومن دلائل الخير للإنسان: التزامه بأوامر الله، وأداؤه الفرائض، وحبه للصالحين، ودعوته للإسلام، وجهاده بماله ونفسه، ولهذا فإننا نأمل أن يكون آباؤنا وأمهاتنا من أهل الجنة، ولا بد لنا أن ندعو الله تعالى أن يدخلهم الجنة، وأن نتصدق عنهم، ونحسن إليهم في حياتهم وبعد مماتهم.

س١٨٩: هل تتحقق طلبات المسلم الذي عذب في النار ثم دخل الجنة؟

ج١٨٩: يسمى المسلم الذي يعذب في جهنم على ذنوب عملها بـ «الجهنمي»، أي: الذي دخل جهنم، ولكنه إذا دخل الجنة فإنه يحصل فيها على إكرام الله له، وعليه فإن الله يعطيه ما يشاء؛ قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

س١٩٠: في أي يوم تكونت الجنة؟

ج١٩٠: الجنة مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وهي موجودة الآن، تعمل على بنائها الملائكة إلى قيام الساعة، يزينونها لأهلها، وفي الحديث الصحيح: «... فعرضت عليّ الجنة حتى تناولت منها قطفاً»[١]، وفيه أيضاً: «والذي نفس محمد بيده لقد أُدنيت الجنة حتى لو بسطت يدي لتعاطيت من قطوفها»[٢]، وعند أصحاب السنن: «إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة»[٣]، وفي «الصحيحين»: «حجبت الجنة بالمكاره، وحجبت النار بالشهوات»[٤]، وفيهما: «اختصمت الجنة والنار...»[٥]. وقد قال ﷺ لبلال رضي الله عنه: «ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك بين يدي»[٦]، وفي

(١) رواه مسلم، وانظر في «مسند أحمد» ٣٧٤/٣.
(٢) رواه أبو داود والنسائي، وانظره في «مسند أحمد» ٣٥١/٦.
(٣) رواه أصحاب السنن، وانظره في «مسند أحمد» ٤٦٠/٣.
(٤) البخاري ومسلم، وانظره في «مسند أحمد» ٣٨٠/٢.
(٥) البخاري ومسلم، وانظره في «مسند أحمد» ٥٠٧/٢.
(٦) رواه أحمد ٣٥٤/٥.

الحديث: «من قال: سبحان الله العظيم، نبت له غرس في الجنة»[1]. فهذه الأحاديث، وغيرها كثير، يدل على أن الجنة موجودة الآن، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة.

س١٩١: هل ينام أهل الجنة؟ وهل فيها صلاة؟

ج١٩١: ليس في الجنة عبادة بالمفهوم التكليفي في الدنيا، فلا صلاة ولا صيام، وإنما ذكر الله تعالى يُلهمه أهل الجنة تسبيحاً دون تكلف ولا تعب، بل يقومون بذلك كما يتنفسون، حيث يصبح ذلك جزءاً عادياً من طبيعتهم. أما النوم فيمتنع عن أهل الجنة؛ لأن النوم أخو الموت، ولا موت في الجنة، بل خلود لا نهاية له.

س١٩٢: من هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب؟

ج١٩٢: في الحديث الصحيح: «يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر»، فقال عكاشة: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعله منهم»، فقال رجل: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «سبقك بها عكاشة»[2]، وصفة هؤلاء السبعين ألفاً، كما ورد في الأحاديث؛ أنهم «الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

س١٩٣: ماذا في الجنة؟ وما هي مراتبها؟

ج١٩٣: في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفي الجنة من هذه الدنيا الأسماء، أما ذات الأشياء فليس الأمر متساوياً بل مختلفًا تمام الاختلاف، قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخۡلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وقال: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٣]، وقال: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ [الرحمن: ٤٨]. وفي الحديث: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في

(١) رواه أحمد ٣/٤٤٠.
(٢) رواه البخاري ومسلم، وانظره في «مسند أحمد» ٢/٣٠٢.

ظلها مئة عام لا يقطعها، فاقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمۡدُودٖ﴾ [الواقعة: ٣٠] [(١)]، وفي الجنة أنهار؛ قال تعالى: ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الطلاق: ١١]، وقال: ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦]، وفي الجنة فرش وزرابي ورفرف وعبقري، وسرر مرفوعة، وحور عين، وولدان مخلدون، وغلمان ومنازل وقصور وخيام، وفي كل ذلك آيات وأحاديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام.

س١٩٤: ماذا يحدث في الجنة؟

ج١٩٤: الجنة دار الخلود فلا موت فيها، وهي دار النعيم فلا منغصات ولا ألم ولا كراهية؛ قال تعالى: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦]، فيها لذة الطعام: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وفيها الراحة: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ ١٣﴾ [الإنسان: ١٣]، وفيها الماء الزلال: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ [الإنسان: ١٨]، ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى﴾ [محمد: ١٥]، وفيها الزواج: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ [الدخان: ٥٤]، وفيها لذة وطرب: ﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]، والحبرة: هي اللذة والسماع، وفي الحديث «أن في الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له»[(٢)]، وفيها التزاور؛ قال تعالى: ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٥٠ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٠-٥٥]، وفي حديث حارثة: «...وإلى أهل الجنة يتزاورون»[(٣)]. والخلاصة أن الجنة فيها كل ما ينعم هؤلاء المؤمنين: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق: ٣٥].

---

(١) البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد (انظر فيض القدير للمناوي ٤٦٦/٢ رقم ٢٣١٦).

(٢) رواه الترمذي.

(٣) انظر السؤال رقم (١٨٥).

س١٩٥: ما مقدار الحسنات لكل عمل؟

ج١٩٥: كل عمل له حسنة، والحسنة بعشر أمثالها؛ قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وفي فضل قراءة القرآن: «لا أقول ألف لام ميم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»[(١)]، وحسنة كل عمل تختلف عن الآخر بحسب أهميته؛ فالشهادة في سبيل الله أجر صاحبها غفران الذنب من أول قطرة دم، وقول المسلم: «سبحان الله العظيم وبحمده» يؤجر بأن تغرس له نخلة في الجنة، والصدقة بدرهم تجعله عند الله عشرة دراهم، فالحسنة بعشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء.

س١٩٦: هل نعيش في الجنة مثل حياتنا في الدنيا (جسد وروح)؟

ج١٩٦: بعد يوم القيامة تعود الأرواح إلى أجسادها؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير: ٧]، أي: عادت الروح إلى الجسد، وفي حساب الآخرة نرى الكافرين تتأذى أجسادهم من التعذيب: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾ [النساء: ٥٦]، والذين يعذبون من المسلمين في جهنم على أعمال سيئة قاموا بها تبقى آثار النار على جلودهم بعد دخولهم الجنة، فالعذاب والنعيم للجسد والروح في الآخرة.

س١٩٧: إذا أردت دخولها ماذا أعمل؟ شخص لا يصلي ولكنه صادق هل له أجر؟

ج١٩٧: الصدق عمل أخلاقي طيب، لصاحبه أجر عند الله إذا كان مسلماً، أما الكافر صاحب الخلق الطيب، كالصدق والأمانة، فإنه يعطى أجره على ذلك في الدنيا، كأن يحبه الناس، أو يقبل الناس على الشراء منه، أو يُمدح أو تعلو مراتبه وهكذا.

أما من لا يصلي؛ فإذا كان منكراً للصلاة فهو كافر، حكمه حكم الكافرين، لا أجر له في الآخرة ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:

---

(١) رواه الترمذي.

٢٣]، ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

أما إذا كان تارك الصلاة قد فعل ذلك كسلاً، وهو يعتقد أنها فريضة، وأنها واجبة عليه، فهو مسلم فاسق يستتاب، وكل عمل من أعماله يحاسب عليه، فإن تصدق أو صام أو عمل أي عمل طيب فله أجر على ذلك، ولكننا نحذر من استمرار تركه الصلاة لقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ [المدَّثر: ٤٢-٤٣].

س١٩٨: كيف تتحقق رغبات أهل الجنة بينما لا يستطيعون إدخال بعض أقاربهم إليها؟

ج١٩٨: قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق: ٣٥]، فلهم كل ما يطلبون مما ينعّمهم، ولكن هذا لا يعني أن يطلب الواحد منهم عفو الله عن كافر في جهنم؛ لأن الشفاعة لها شروط في الشافع وفي المشفوع له وفي موضوع الشفاعة، وليس هكذا؟! كما يظن بعض الناس.

س١٩٩: هل هناك عمل وتعب في الجنة؟

ج١٩٩: ليس في الجنة تعب ولا منغصات، ولكن إذا أراد الواحد من أهل الجنة أن يمارس عملاً ما فإنه يكون له ذلك، ولهذا ورد أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث، وعنده رجل من أهل البادية؛ «أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال: أولستَ فيما شئت؟ قال: بلى ولكني أحب أن أزرع، فأسرع وبذر، فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاؤه وتكويره أمثال الجبال»[(١)]. وهذا يوضح أنه ليس وفق الزراعة الدنيوية؛ من سقاية وانتظار وحصاد؛ بل يتم ذلك بسرعة، بحيث يعتبر هذا العمل بالنسبة له تكريماً وترفيهاً، وليس شقاءً وتعباً، فالآخرة هي دار المقر وليست دار العمل.

---

(١) انظر «البخاري» مع «الفتح» ٤٨٧/١٣ رقم ٧٥١٩.

س٢٠٠: هـل يعطينـا الله مـا نشـاء في الجنـة؟ وهـل فيهـا أتـاري وأولاد نلعـب معهم؟ وهل فيها سيارات؟ هل فيها دراجات؟ هل فيها أكل زاكي؟ هـل فيهـا فواكـه وخضـار مثـل الـتي في الـدنيا؟ مـا هـي الفواكـه الموجودة فيها؟

ج٢٠٠: في الجنة ما يريده الإنسان، كما سبق في الإجابة على السؤال (١٩٤)، ومن الفواكه التي ذكرت في القرآن الكريم: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ [الرحمن: ٦٨]، ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ [الرحمن: ٤٨]، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٣]. ويكفينا قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق: ٣٥].

الأسئلة المتعلقة بالنار والإجابة عليها

س٢٠١: ما صفة النار؟ وما شكلها؟ وهل هي أكبر من الجنة؟ وأين هي؟

ج٢٠١: النار مخلوق من مخلوقات الله، وقد أعدها الله تعالى لمعاقبة معانديه، الذين كفروا به، وأعرضوا عن ذكره، واستهزؤوا برسله وكتبه. والنار مخلوقة من مخلوقات الله، ورد ذكرها في القرآن الكريم للترهيب والتخويف حتى يستقيم سلوك الناس. ومن الآيات التي ذكرت النار قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٧٧]، وقوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، والنار منازل ودركات وطبقات، كل حسب عمله، وقد ورد في الحديث، وقد ذكر أبو طالب عند الرسول ﷺ، فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبية يغلي منه دماغه»(١).

أما أصعب الحالات في النار فهي للمنافقين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ١٤٥﴾ [النساء: ١٤٥]، وفي النار عذاب شديد حتى إن الكافرين يتمنون الموت ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧]، ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، وطعام أهل النار وشرابهم في غاية السوء: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦-٧]، ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٥-١٦]، ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ [المَسَد: ٣-٥].

وليس للنار شكل محدد، لكنها حفرة سحيقة؛ ففي الحديث: «... وإن العبد ليتكلم من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»(٢)، وعن أبي هريرة

---

(١) انظر «البخاري» مع «الفتح» ١٩٣/٧ رقم ٣٨٨٥. والضحضاح من الماء: ما يبلغ الكعب، وهي استعارة في النار. وقد روى هذا الحديث مسلم والترمذي والدارمي وأحمد.

(٢) انظر «صحيح مسلم بشرح النووي» ١٧٩/١٧، وانظر «البخاري» مع «الفتح» ٣٠٨/١١ رقم ٦٤٧٨، ورواه الترمذي وابن ماجه وأحمد ومالك في «الموطأ».

قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبةً، فقال النبي ﷺ: «تدرون ما هذا؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار، الآن حتى انتهى إلى قعرها»[1]، ورغم عمقها فإنها تطلب المزيد: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ [ق: ٣٠]، وهي تتمنى مجيء الكفار إليها: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ﴾ [المُلك: ٨]، ولا مقارنة بين الجنة والنار من حيث السعة، فأهل الجنة أقل، ولكن الفسحة لهم باعتبارهم منعمين، بينما أهل النار أكثر، ولكن طبيعة العذاب أن يعيشوه في ضيق. وقد سبقت الإشارة لحديث[2] ضغط الله النار لكثرة ابتلاعها، ومع ذلك تطلب المزيد.

أما مكانها فقد استدل بعضهم بإغلاق أبواب السماء أمام أرواح الكافرين عند موتهم؛ قال تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، على أن النار في الأرض، ولكن التحقيق والتدقيق يؤكد لنا أن النار في السماء، فالناس يصعدون يوم القيامة جميعاً إلى السماء، والحشر والحساب والميزان هناك، والصراط مضروب فوق النار، وهو جسر العبور إلى الجنة، وأصحاب الأعراف يقلون بين الجنة والنار، وحوار أهل الجنة مع أهل النار في السماء. ولم يرفع للنبي ﷺ حديث واحد يفيدنا بأن النار في الأرض، وكل ما روي هو أقوال موقوفة على اجتهادات من بعض الصحابة والتابعين، إلا إذا حملنا كلامهم على أن الأرض غير هذه الأرض التي نعيش عليها، كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، والله تعالى أعلم.

س٢٠٢: ألا تنطفئ النار؟ هل لها نهاية؟

ج٢٠٢: الحياة في الآخرة حياة خلود، سواء كانت في الجنة أم النار، وقد سبق أن أشرنا لحديث ذبح الموت بين الجنة والنار[3]. وما دامت الحياة في النار خالدة فكيف تنطفئ؟! وكيف تنتهي؟!

س٢٠٣: لماذا خلق الله النار؟

ج٢٠٣: خلق الله النار لمعاقبة المجرمين الذين أمهلهم ليتوبوا فيعودوا إلى جادة الصواب، ويتوقفوا عن الكفر والشرك والعصيان والأذى والظلم، لكنهم استمروا في ذلك، فكان لا بد من معاقبة ذلك المسيء بما فعل، ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٩].

---

(١) انظر «صحيح مسلم بشرح النووي» ١٧٩/١٧.
(٢) انظر السؤال رقم (٢).
(٣) انظر السؤال رقم (٦١)

س٢٠٤: هل يتعذب الكافر ثم يدخل الجنة؟ الكافر يعصي الله، هل يستحق أن يخلد فيها؟ ماذا يحدث للكفار بعد عذابهم في النار؟ لماذا يوضع المسلم الفاسق مع الكافر في النار؟

ج٢٠٤: الكافر خالد في جهنم لا يسامح ولا يعفى عنه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٩]، وهو يستحق هذا الخلود؛ لأنه ملأ الدنيا بكفره وشركه ورفضه للحق والعدل.

أما المسلم الفاسق فقد يسامحه الله، إلا إذا كان من أهل الكبائر الذين وردت النصوص بتعذيبهم، ولكنهم لا يخلدون في النار. وعذاب العصابة من المسلمين ليس كعذاب الكافرين؛ لأن النار دركات ومستويات مختلفة، ويبقى هذا الأمر في علم الله تعالى إن شاء عذب وإن شاء غفر.

س٢٠٥: هل النار التي يعذب بها المسلم هي التي يعذب بها الكافر؟

ج٢٠٥: النار هي نفسها، ولكنها دركات ومستويات متفاوتة، فمنهم من تلفحه النار، ومنهم من تشوي لحمه فيذوب وينضج، ومنهم من يتألم، ومنهم من يصرخ، كلٌّ حسب عمله في الدنيا.

س٢٠٦: ما هو حجم وادي جهنم؟

ج٢٠٦: لا نعلم عن ذلك، لكنه كبير جداً؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، وقد وردت بعض الآثار التي تذكر اسم ذلك الوادي، وأنه يسمى «ويل» تذوب فيه الجبال ويتجمع فيه الصديد والقيح.

س٢٠٧: هل يتمكن الهروب من النار؟

ج٢٠٧: يمكن لسجين أن يفكر في الهروب من السجن، ومن الممكن أن ينجح في ذلك، ولكن سجن جهنم لا مفر منه ولا هروب؛ لأن قدرة الله وقوته وسيطرته لا حدود لها، وإلى أين يهرب والله تعالى رب الكون كله؟! وهو رب هذا الذي يريد الهرب، وهو الذي يبقيه على قيدة الحياة، فحياته بيد الله، وليس له خيار ولا اختيار ولا قوة بعد دخوله النار إلا الدعاء الذي لا يستجاب: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧].

س٢٠٨: هل يرى الكافر ربه؟ ولماذا؟

ج٢٠٨: تقع على الكافر عقوبات كثيرة منها: حرمانه من النظر إلى الله تعالى؛ قال عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]. وفي المقابل كانت رؤية المؤمنين لربهم ثواباً وتكريماً: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. وحرمان الله الكافرين من ذلك عقوبة شديدة، ونحن نرى في الدنيا كيف يعرض واحدنا عن شخص؛ لأنه غضب منه؛ ولله المثل الأعلى، حيث يعرض الوالد أحياناً عن ولده، والصديق عن صديقه عقوبة على فعل معين. والكافرون أعرضوا عن الله في الدنيا، فكانت عقوبة إعراض الله عنهم ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦].

س٢٠٩: هل يخرج الناس من النار بعد التعذيب؟

ج٢٠٩: يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، ويخرج المسلمون العصاة، أما الكافر فلا خروج له إطلاقاً؛ قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾ [النساء: ١٦٩].

س٢١٠: هل يتعرف الإنسان على والديه؟

ج٢١٠: يتعرف الناس على بعضهم البعض في الآخرة، سواء كان ذلك بين أهل الجنة فيما بينهم، أو فيما بين أهل النار، أو معرفة أهل الجنة لمن هم في النار، والعكس صحيح؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [ص: ٦٢-٦٣]. وقال: ﴿قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٤-٥٥]، وقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠]، وقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ [الأعراف: ٤٤].

س٢١١: في أي يوم قد تكونت؟

ج٢١١: لا نعلم متى بالضبط، لكننا نعلم أنها مخلوقة الآن وتستعد لاستقبال أهلها؛ قال تعالى: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]. وكلما مات ميت فتح له باب إلى النار، فإن كان كافراً استمرت عيونه تنظر وتتألم نفسه إلى يوم القيامة، وإن كان مؤمناً رآها فتعوذ منها، ثم يسدل الستار أمامه ليفتح له باب إلى الجنة ليتنعم بالنظر إليها.

س٢١٢: من أول من يدخلها؟

ج٢١٢: روى الإمام أحمد في «مسنده» مرفوعاً أن النبي ﷺ قال: «إني لأعلم أول ثلاثة يدخلون الجنة: الشهيد، وعبد أدى حق الله وحق مواليه، وفقير عفيف متعفف، وإني لأعلم أول ثلاثة يدخلون النار: سلطان متسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدي حقه، وفقير فخور»[(١)]، وفي الحديث الذي يرويه الترمذي مرفوعاً، بعد أن ذكر المقاتل والقارئ والمتصدق الذين يراؤون بأعمالهم، قال عليه السلام: «أولئك خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة يا أبا هريرة»[(٢)]، ولا تعارض بين الحديثين، كما يقول ابن رجب الحنبلي في كتابه[(٣)]؛ لأن الحديث الأول يتحدث عن الدخول، بينما الثاني يتحدث عن التسعير الذي هو أخص من الدخول.

ولا شك أن أصحاب الجرائم الكبرى هم أول من تطلبهم النار؛ كزعماء الشرك والكفر والطواغيت الذين ألّهوا أنفسهم، مثل فرعون الذي قال: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وكذلك أعوانهم، مثل هامان، والذين عاندوا دعوة الله؛ كأبي لهب وقارون، والمنكرون لوجود الله الذي ولغوا في دماء الناس، وفي الحديث: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء»[(٤)].

س٢١٣: كم يلبث أهل النار فيها؟

ج٢١٣: الإجابة القرآنية واضحة لا غموض فيها، قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ

---

(١) انظر «مسند أحمد»/٤٧٩.
(٢) انظر «سنن الترمذي» ٥٩٣/٤ رقم الحديث ٢٣٨٢ وقال: «هذا حديث حسن غريب».
(٣) كتابه «التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار» مكتبة البيان – دمشق/ط١٩٧٩م.
(٤) انظر «صحيح البخاري» مع «الفتح» ١٨٧/١٢ رقم ٦٨٦٤، ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد.

أَبَدًاۚ﴾ [النساء: ١٦٩]، وقال: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: ١٣]، وقد سبق[1] الحديث الذي يبين لنا أن الموت يذبح بين الجنة والنار ويقال لهم: «خلود بلا موت».

س٢١٤: لماذا يعذبنا الله يوم القيامة في النار؟ أليس رحيماً؟

ج٢١٤: الله عز وجل غفور رحيم لمن يستحق ذلك، ولكنه أيضاً شديد العقاب لمن يعانده ويعصيه ويخاصمه ويكفر به وبرسله. فالعذاب لهؤلاء المعاندين: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

س٢١٥: لماذا يضعنا في النار؟ لماذا يضعنا في النار إذا كذبنا؟

ج٢١٥: الله عز وجل لا يضع جميع الناس في النار، بل يضع الكافرين المجرمين الذين كفروا به، واستهزؤوا برسله وقتلوهم، وعذبوا المؤمنين، وادعوا الألوهية، وانظر إلى جرائمهم التي سجلها القرآن؛ قال تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، وقال: ﴿يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًاۚ﴾ [غافر: ٣٧]، وقال: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْۚ﴾ [القصص: ٤]، وقال: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، وقال: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزُخرُف: ٣١]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًاۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المَسَد: ١-٥]، وآيات كثيرة تذكر كفر وعناد وجرائم الكافرين. أما صغائر الذنوب فإنها تمحى بالاستغفار والصدقات، ولكن ذلك لا يعني أن يستمر الإنسان على فعله المحرم؛ بل عليه أن يقلع عن الذنب؛ لأن ذلك من شروط التوبة الصحيحة.

---

(١) انظر السؤال رقم (٦١).

س٢١٦: ماذا يحدث في النار؟

ج٢١٦: في النار عذاب أبدي للكافرين، وليس في النار إلا العذاب، كل حسب جرمه وذنبه، وأهلها فيها في مواقع مختلفة، وبعض الذين يدخلون النار يعذبون ويخرجون، وهؤلاء موحدون، لكن جرائمهم كبيرة فيعاقبون عليها. وفي النار صراخ: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧]، وفي النار لفح للوجوه: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]، وفيها التقريع والاستهزاء: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [الجاثية: ٣١]، وفي النار تذوب الجلود: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ اللَّهُ﴾ [النساء: ٥٦]، وفي النار غليان للدماغ: «أخف الناس عذاباً رجل يوضع الجمر تحت قدميه فتغلي بها دماغه»[١]، وفي النار حوار بين الكافرين والملائكة: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٧٧]، وفي النار يطلب أهل النار ماءً أو رزقاً من أهل الجنة: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠]. ويتناقض الكافر مع نفسه، ويبدأ بعتاب جلده؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَنطَقَنَا [فُصِّلَت: ٢١]، وقال: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ [النور: ٢٤]، ويجوع أهل النار فيطلبون الطعام فيقدم لهم: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦-٧]. فيصيبهم منه العطش: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

س٢١٧: هل هناك عقاب لمن يصلي ويسمع الموسيقى؟

ج٢١٧: من كان من أهل التوحيد وأهل الصلاة فهو على خير، وموضوع الموسيقى ليس موضوعاً أساسياً، إلا إذا اختلط بقضايا أخرى محرمة؛ كالخمور ورقص النساء أمام الرجال.

س٢١٨: لماذا عندما يضع الكافرين في النار يغلق عليهم الباب ويرمي المفتاح

---

(١) انظر السؤال رقم (٢٠٤).

في النار؟

ج٢١٨: للنـار سبعة أبـواب؛ قـال تعـالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحِجر: ٤٤]، وعلـى هذه الأبـواب ملائكـة، ولـيس هنـاك شـيء اسـمه مفتاح، وليست تلك الأبواب مثل أبوابنا، بل عالم آخر غيبي الله أعلم به.

س٢١٩: هل يذهب إلى النار من يرمي الخبز على الأرض؟

ج٢١٩: إذا كان ذلك عن احتقار لنعمة الله وكفر به فلا شك أن فاعل ذلك من أهل النار، أما إذا كان بغير قصد كفر النعمة بل إهمال أو سهو؛ فإن فاعل ذلك مدعو للتوبة؛ لأن احترام النعمة يعني دوامها: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

س٢٢٠: ماذا يفعل الله بالكفار بعد أن يعذبهم؟

ج٢٢٠: الكفر ذنب عظيم؛ لأنه اعتداء على الله تعالى وإنكار لفضله، رغم أنه هو الذي يعطي جميع الناس ويرعاهم، ولهذا فإن العقوبة شديدة متناسبة مع هذا الذنب الذي أصر صاحبه عليه؛ إنها عقوبة الخلود في النار ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٩]، وعليه فلا شيء بعد العذاب إلا العذاب الدائم المستمر.

الأسئلة المتعلقة بالجن والإجابة عليها

س٢٢١: من هم الجن؟ وما شكلهم؟ وأين يعيشون؟ وكم عددهم؟ وماذا يأكلون؟

ج٢٢١: الجن من خلق الله، خلقهم من نار، ولهم قدرة على التشكل، وهو خلق مكلف، له قابلية الخير والشر، وهم مخلوقون قبل الإنسان، فقد أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم، وكان معهم إبليس وهو من الجن؛ قال تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠]، وهم خلق يتزاوجون ويتناسلون، وقد كانوا محكومين بأمر النبي سليمان ﷺ؛ قال تعالى: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص: ٣٥]، وقد قال ﷺ: «فذكرت دعوة أخي سليمان...»[1]. وهم لا يعلمون الغيب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]. وقال: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]. وقد استمع بعض الجن لدعوة النبي محمد ﷺ فأسلموا؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢]. ولهذا فإن في الجن مؤمنين وكافرين؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ﴾ [الجن: ١٤]. والكافرون منهم هم الشياطين.

أما شكل الجن فلا نعلم عنه شيئاً، ولكنهم لهم قدرة على التشكل بصورة الإنسان أو الحيوان. ويعيش الجن في المناطق المهجورة والمباني القديمة، ولا نعلم عددهم، لكننا نعلم أنهم يتكاثرون ويموتون كالإنسان. أما طعامهم فقد ورد عن النبي ﷺ النهي عن الاستنجاء بالعظم والروث وقال: «إنه طعام إخوانكم من الجن»[2].

س٢٢٢: لماذا خلق الله الجن من النار؟

ج٢٢٢: خلق الله الجن من النار، قال تعالى: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]. وخلْق الجن من النار دليل على قدرة الله عز وجل التي لا

---

(١) انظر «البخاري» مع «الفتح» ٤٥٧/٦ رقم ٣٤٢٣.
(٢) انظر المحلى لابن حزم ١٤/١، دار الفكر. وقال: رواه أبي شيبة.

يحدها حد، فهو الخالق سبحانه وتعالى ولا خالق سواه. ولا نستطيع أن نجزم لماذا خلقهم الله من نار، لكن ما يهمنا هو أن الله تعالى خلقهم من نار ليمكنهم من القيام بمهامهم؛ من سرعة الحركة والانتقال وإنجاز الأعمال الصعبة، كما كانوا يفعلون ذلك لسيدنا سليمان عليه السلام: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٣].

س٢٢٣: هل الجن يتزوجون مثلنا؟

ج٢٢٣: الجن مثلنا في هذا المجال، فهم يتزوجون ويتناسلون ويكونون الأسر، ولهم أولاد ذكور وإناث، ويمرضون ويموتون.

س٢٢٤: أيهما أقوى: الإنسان أم الجن؟ ولماذا؟

ج٢٢٤: الجن أقوى من الإنسان؛ لأنهم يملكون من القدرات ما لا يملكه الإنسان، فهم قادرون على الحركة والتنقل بصورة سريعة، وهم قادرون على التشكل، وهم يرون الإنسان بينما لا يراه الإنسان؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]. وهم كذلك قادرون على إيذاء الإنسان وهو لا يقدر على إيذائهم.

س٢٢٥: هل إبليس هو أبو الجن؟

ج٢٢٥: إبليس هو الشيطان؛ قال تعالى ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤]. والشياطين هم شرار الجن حيث يقودهم إبليس لإضلال بني آدم بكل ما يملك من قوة هو وحزبه: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]. ويعمل هذا الحزب بكل قوة ودقة وإصرار على تحقيق أهدافه التي أعلنها إبليس في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧].

س٢٢٦: لماذا لا نرى الجن؟ هل يروننا؟

ج٢٢٦: قدر الله تعالى أن يرانا الجن ونحن لا نراهم، وحكمة ذلك حتى يستطيب الإنسان العيش على هذه الأرض. وقد حجب الله تعالى عن الإنسان مخلوقات أخرى، مثل الملائكة، ولو انكشفت هذه المخلوقات للإنسان لما

استطاع أن يمارس عيشه ويقوم بمهمته. وكلمة الجن أصلاً مأخوذة من الاختفاء، فلا نراهم وهم يروننا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

س٢٢٧: من هو الشيطان؟ وهل هو حقيقة؟ وهل له أسماء أخرى؟ لماذا خلق الله الشيطان؟ وكيف شكله؟ ولماذا الشيطان شرير؟ وأين يعيش: في الأرض أم السماء؟

ج٢٢٧: الشيطان مخلوق من مخلوقات الله، وهو من الجن، عصى ربه بعدم السجود لآدم فحقد عليه وعلى ذريته، وطلب من الله إمهاله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحِجر: ٣٦-٣٩]. فرد الله عليه: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحِجر: ٤٢]. فهو مخلوق حقيقي اسمه إبليس (وكلمة إبليس تعني: اليائس من رحمة الله). لقد خلق الشيطان ليتم الابتلاء، والله تعالى عليم حكيم، خلق مخلوقات الخير المطلق؛ وهم الملائكة، وخلق مخلوقات الشر المطلق؛ وهم الشياطين، وخلق مخلوقات الاختيار؛ وهم الإنسان والجن، فيهم الخير والشر.

أما شكل الشيطان فلا نعرفه؛ لأننا لم نره، ولم يره أحد على حقيقته، ولكنه يتشكل بصورة إنسان أو حيوان، كما هو الحال بالنسبة لبقية الجن.

وتعيش الشياطين على الأرض ويطاردون ابن آدم لإضلاله، فكل إنسان له شيطان، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام[1]: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد، انظر «فيض القدير» للمناوي ٣٥٨/٢ رقم (٢٠٣٦).

فهرس الموضوعات

فهرس الأحاديث مرتب أبجدياً

نص الحديث	الراوي[1]	السؤال
إن الله يضع رجله على النار حتى تقول قط قط	م	٢٠٢/٢
إنكم سترون ربكم	ت + حب + حم	٧
أنا أغنى الشركاء عن الشرك	م + جه + حم	١٣
أن تعبد الله كأنك تراه	م + حم + ن + خ	١٥/٤/٦٩/٤٨/١٨
إن رحمتي سبقت غضبي	خ	٣٨
ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء	ت + هق	٣٨
إن لله تسعة وتسعين اسماً	خ + جه + ت + حم	٤٠
إن الله تجاوز لي عن أمتي	خ + ن	٥٣
إذا حضرتم الميت فغمضوا البصر	حا + جه + حم	٥٥
ألا أخبركم عن الدجال	م	٥٨
إن الله تعالى ليس بأعور	م	٥٨
إن الميت يسمع خفق نعال مشيعيه	م + حم + ن + د	٦٥/٥٩
أنا عند ظن عبدي بي	خ + م + حم + ت + جه + دي	٩٦
إن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه	خ	١٠٠
اكتبوا لأبي شاه	ت	١٠٤
اقرأ، ما أنا بقارئ	خ	١١٠
أنا خيارٌ من خيارٍ	طب	١١٣
أشد الناس بلاءً الأنبياء	حم + حب + حا + ت + جه	١١٧
إن الشمس والقمر آيتان	خ + م + ن	١١٧
أنتم أدرى بشؤون دنياكم	قط	١٣٤
أهذا منزلٌ أنزلكه الله؟	سيرة ابن هشام	١٣٤
اللهم أعنّي على سكرات الموت	حم	١٤١
اغتيال الرسول بحجر كبير	سيرة ابن هشام	١٤٢
اللهم حاسبني حساباً يسيراً	خز + حا + حم	٦٨
أنا محمد وأحمد	الشفا للقاضي عياض + حم	١٤٣
أعطيت خمساً لم يعطهن	خ + م + ن + حم	١٤٦
إن الله ليملي للظالم	خ + م + ت + جه	١٧٨

(١) **مفتاح الرموز**: خ: البخاري، م: مسلم، ت: الترمذي، حب: ابن حبان، حم: أحمد، ن: النسائي، هق: البيهقي، د: أبو داود، جه: ابن ماجه، حا: الحاكم في «المستدرك»، دي: الدارمي، طب: الطبراني في «الكبير»، خز: ابن خزيمة، قط: الدارقطني، ف: «فيض القدير»، ط: «الموطأ»، طس: الطيالسي، يع: أبو يعلى.

نص الحديث	الراوي[1]	السؤال
	+ ف	
إنما نسمة المؤمن طير يعلق	حم + أصحاب السنن	١٩٠
اختصمت الجنة والنار	خ + م + حم	١٩٠
إن في الجنة لشجرة	خ + م + ت + جه + حم + ف	١٩٣
إن في الجنة لمجتمعاً للحور العين	ت	١٩٤/١٨٨
إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه	خ	١٩٩
إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله	خ + ت + جه + حم + ط	٢٠١
إنه طعام إخوانكم من الجن	المحلى لابن حزم	٢٢١
إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم	خ + م + جه + حم + د + ف	٢٢٧
إني لأعلم أول ثلاثة يدخلون الجنة	حم	٢١٢
أولئك أول خلق الله تُسعّر بهم النار	ت	٢١٢
أول ما يُقضى بين الناس في الدماء	خ + ت + ن + حم + جه	٢١٢
أطبق عليهم الأخشبين	خ	٧٧
اللهم اشهد	سيرة ابن هشام	١٥٩
تزاور أهل الجنة	تزاور أهل الجنة	١٨٥
بلغوا عني ولو آية	حم	١٢٠
بل الرفيق الأعلى من الجنة	سيرة ابن هشام	١٤١
تنتزع من الجسد كما ينتزع السفود	حم	٥٥
حديث عذاب القبر	خ + م + ت + حب + د + حم	٦٨
حديث الشفاعة	خ + م + حم	١٣٩
الحلال بيّن والحرام بيّن	خ + م + د + ت + ن + جه + دي + حم	١٦٥
حُجبت الجنة بالمكاره	خ + م + حم	١٩٠
الخلق كلهم عيال الله	ف	١٥
خذوا عني مناسككم	حم	١٥٦
خمس فواسق يقتلن	خ + م + ت + حم	١٨٢
سبعة يظلهم الله في ظله	خ + م + ت + ن + حم + ط	٢٦
سبعة يظلهم الله في ظل عرشه	حم + ت	٢٦
صلوا كما رأيتموني أصلي	حم	١٥٦
عرضت عليّ الجنة	م + حم	١٩٠
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين	ت + د + حم + جه + دي + حب	١٠٦

نص الحديث	الراوي[1]	السؤال
فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه	خ + م + دي + حم + ت	٢٠١
فذكرت دعوة أخي سليمان	خ	٢٢١
قل آمنت بالله ثم استقم	ت + جه + طس	٤٧
قصة الشاة المسمومة	خ	١٤٢
قتل يحيى عليه السلام	حا	١٤٢
كان خُلقه القرآن	حم	١٤٣
لما خلق الله آدم صوره وتركه في الجنة	حا + حب + ت	١٧
لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز العرش	حا	٢٦
لا إله إلا الله ما أطيبك وأطيب ريحك	طب	٥٦
لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة	ف	٦٤
لن يُدخل أحداً عمله الجنة	خ + م + حم	٦٨
لا تكتبوا عني غير القرآن	ت	١٠٤
لا أقول ألف لام ميم حرف	ت + دي + حا + خ	١٩٥/١١٤
لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	خ + م + حم + د + ن + ت + دي + ط	١١٦
لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم	خ + حم + حب	١١٧/١١٦
لا يرد القضاء إلا الدعاء	ت	١٥٤
لو أن أولكم وآخركم	حم	١٥٦
لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك	حم	١٥٧
لقد أدنيت من الجنة	حم + د + ن	١٩٠
ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك	حم	١٩٠
من قال سبحان الله العظيم	حم	١٩٠
من سمّع سمّع الله به	خ	١٣
من حلف بغير الله فقد أشرك	حا + د + حب + ت + حم	١٣
من أحبّ لقاء الله أحب الله لقاءه	خ + م + ن + جه + ت + حم	٣٧
من لا يرحم لا يُرحم	خ + م	٣٨
من أحب أن يرى يوم القيامة رأي العين	حم + حا	٤٩
ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه	خ + م + جه + حم	٤٩
من نوقش الحساب عذب	خ + ت + حب + م + د + حم	٦٨
ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك راكع أو ملك ساجد	طب	٧٣
من كان يعبد محمداً فإنه محمداً قد مات	سيرة ابن هشام	١٤١/١٢١

نص الحديث	الراوي[1]	السؤال
نزول عيسى في آخر الزمان	خ + م + حم + حا	١٣٨/١٣١
هذا جبل يحبنا ونحبه	خ + م + ت + حم	٤٥
هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟	م + حم + يع + حا	٦٤/٥٩
هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً	م	٢٠١
وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً	خ	٦٩
والله إن له لحلاوة	حا	١٠٣
والله لو أن موسى حي بين أظهركم	حم + هق + ف	١٠٤
ينزل ربكم عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة	خ + م + د + ت + جه + دي	٢٥
يؤتى بالموت يوم القيامة على هيئة كبش فيذبح	م	٢١٣/١٨٧/٢٠٢/٦١
يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد	خ + م	٦٥
يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارتق	ت	١١٤
يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً	خ + م + حم	١٩٢

فهرس المراجع

١. القرآن الكريم
٢. أحكام الجنائز وبدعها/محمد ناصر الدين الألباني/المكتب الإسلامي/بيروت.
٣. التربية الإسلامية وطرق تدريسها/د. الشافعي إبراهيم محمد/كتبة الفلاح – الكويت، ط١٩٩٣م.
٤. التربية الدينية والتعليم الأساسي في ضوء مبادئ الإسلام التربوية/محمد صلاح الدين فتحي/رسالة دكتوراة، ١٩٩١/جامعة عين شمس/كلية البنات/قسم أصول التربية.
٥. تطور مستوى المفاهيم الدينية عند طلبة المرحلتين الابتدائية والإعدادية في الأردن/خالد يوسف خوالدة/رسالة ماجستير/الجامعة الأردنية/١٩٨٨.
٦. الجامع الصحيح «صحيح الترمذي»/الترمذي/دار إحياء التراث العربي/بيروت.
٧. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح/ابن قيم الجوزية.
٨. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي/دار إحياء التراث العربي/بيروت.
٩. سنن الدارمي/الدارمي/دار الكتب العلمية/بيروت.
١٠. سنن النسائي/بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي/الطبعة الأولى/دار الفكر/بيروت.
١١. سيرة النبي ﷺ/محمد عبد الملك بن هشام/توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد/الرياض.
١٢. السنن الكبرى/البيهقي.
١٣. سنن الدارقطني/الدارقطني.
١٤. سيولوجية الطفولة والمراهقة وخصائصها الأساسية/عبد علي الجسماني.
١٥. سنن ابن ماجه/ابن ماجه/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى/القاضي عياض/مكتبة الفارابي/دمشق.
١٧. شُعب الإيمان/البيهقي.
١٨. صحيح مسلم بشرح النووي/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩. صحيح ابن حبان/ابن حبان/تحقيق شعيب الأرناؤوط.
٢٠. صحيح ابن خزيمة/ابن خزيمة/المكتب الإسلامي/تحقيق محمد مصطفى الأعظمي.
٢١. فتح القدير/الشوكاني/الطبعة الثانية/الحلبية.
٢٢. فتح الباري/أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/المكتبة السلفية.

٢٣. فيض القدير/عبد الرؤوف المناوي/الطبعة الثانية/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٤. قصص الأنبياء/عبد الوهاب النجار/ط٣/دار إحياء التراث العربي/بيروت.
٢٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل/الطبعة الثانية/المكتب الإسلامي للطباعة والنشر/بيروت.
٢٦. المستدرك على الصحيحين/الحاكم النيسابوري/دار الكتاب العربي/بيروت.
٢٧. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي/لفيف من المستشرقين/مكتبة بريل في مدينة لندن/سنة ١٩٣٦.
٢٨. المعجم الكبير/سليمان بن أحمد الطبراني/الطبعة الثانية.
٢٩. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/محمد فؤاد عبد الباقي/دار ومطابع الشعب.
٣٠. الموطأ/الإمام مالك بن أنس/دار النفائس.
٣١. مسند الطيالسي/أبو داود الطيالسي.
٣٢. المحلى/ابن حزم/دار الفكر.